


كتاب يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

# الإعلام الغربي والمؤامرة على الإسلام في أفريقيا

دكتور

عبد العليم عبد الرحمن خضر

السنة السادسة عشرة
العدد ١٨٢ عام ١٤١٨هـ




بسم الله الرحمن الرحيم



# المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين؛ وبعد :

فلقد تطورت وسائل التنصير فى عصرنا هذا، وتغلغل العمل التنصيرى في وسائل الإعلام السمعية والمرئية والمطبوعة .

ففي عرض لنشاط جماعة الشباب لأجل السيد المسيح (YOUTH OF CHRIST) قدمه التلفزيون الهولندى يوم ١٤/١/١٩٩٠م وكان من ضمن نشاط، هذه الجماعة تجنيد الشباب (**الكيني**) لحضور المحاضرات التى تقيمها الإرساليات التنصيرية وتوزيع الكتب التنصيرية مجانا، أو بالإعارة على طلبة المدارس، وذلك بواسطة المكتبات المتنقلة فى السيارات؛ ومن هذا النشاط يصدرون مجلة تنصيرية تطبع منها عشرة آلاف نسخة، ولهم مركزان في ( نيروبي ) وقد نشطت البعثات التنصيرية في إقامة الأندية الاجتماعية ، التى تُلْقَى فيها المحاضرات أو تضم بيوتا للشباب يتمكن فيها المنصرون من إيواء الصبيان، الذين لامأوى لهم حتى يدربوا على الأساليب المسيحية التي نشرها المنصرون فى شمال إفريقيا أيام الاحتلال الفرنسى، ثم فى افريقيا جنوب الصحراء ومن هؤلاء الصغار تتكون نواة النوادي الكاثوليكية، كما توسعت المؤسسات التنصيرية في نشر التعليم الذى يظهرعليه طابع الإحسان : أي التعليم المجانى

بجانب التعليم ذي النفقات، لذلك كان المنصرون يقيمون إلى جانب كل مدرسة يدفع طلابها المصروفات المدرسية، مدرسة للفقراء لتعليمهم مجاناً ليكون ذلك هدفاً للحفاظ على المظهر التنصيري ولأن الفقراء هم أكثر الناس انقيادا لقبول هذا المظهر من أندادهم ابناء المؤْسرين .

وقد استخدمت بعض الإرساليات فى العصر الحديث وسائل أكثر تطورا لنشر النصرانية ترتبط بدراسة الحياة الأسرية والعمالية، ومستخدمة وسائل الإعلام السمعية والمرئية والمقروءَة فى التنصير .

ولم تظهر أهمية العلاج – لتكون وسيلة من وسائل التنصير – إلا فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر، عندما تكونت الجمعيات الطبية فى أوروبا وأمريكا والتى تقوم بتأهيل الأطباء والممرضين للعمل فى مراكز التنصير ومن ثم أصبحت الإرساليات العلاجية من وسائل التنصير خاصة فى المناطق التى يمارس فيها العلاج بوسائل خرافية وبقسوة؛ ولقد لجأ الإعلام الغربى إلى استغلال الصحافة بشكل واسع لتخدم أهداف التنصير، لأن المنصرين رأوا أن المسلمين لهم شغف بقراءة الصحف، فلذلك عملوا على استغلال هذه الفرصة فى التعبير عن الآراء المسيحية والتطرق إلى الأبواب التنصيرية .

واذا كانت الصحافة قد جُعِلت لمخاطبة الجماهير فقد كان المثقفون على الطريقة الغربية يقومون بالدور نفسه – وعلى ذات المراحل – بالنسبة الى بعض المثقفين من بعض القراء فيلوون أعناقهم إلى أوروبا ويصدونهم عن الإسلام ، حتى ينفروا منه، ثم يتجرؤوا فى

النهاية على مهاجمته وتجريمه أما ( الفن ) فقد كان بابا واسعا من أبواب الفساد؛ كما اتجه الإعلام النصرانى إلى إنشاء المكتبات المسيحية لبيع الكتب فى الظاهر، ولتكون فى الخفاء قائمة بإدارة أعمال التنصير بتوزيع النشرات المسيحية؛ والمنصرون يرون أن أشد الوسائل أثراً فى المجتمع الإسلامي هو إنتاج النشرات المسيحية وتوزيعها بين المسلمين، وعلى المسلمين أن يدركوا جيدا أن نشر أي كتاب اجنبى أو صحيفة، أو مجلة ، أو نشرة، قد يكون فيها دس ضد الإسلام، أو تهجم على الدين الإسلامي، أو الديانات الأخرى، أو الأنبياء أو طعن في شخصية الرسولﷺ أو أزواجه، أو أصحابه، أو علماء السلف الصالح، أو فيها دعوة إلى الإلحاد والتحلل والإباحة أو فيها خدمة للتنصير والاستعمار والمذاهب الهدامة .

ومن يراقب مكائد الصليبية والتنصير والاستعمار والشيوعية يجزم بأنها لاتقل خطورة عن مكائد اليهود والماسونية فقد نجحوا فعلا فى تنفيذ مخططاتهم فى السيطرة على مناهج التعليم والصحف والمجلات ودور النشر والسينما والمسرح فى عدد من البلاد الإسلامية .

وكان الدكتور ( **كريف** ) أول من دخل افريقيا البيضاء لتنفيذ ذلك وكان قد طرد من بلاد الحبشه سنة ١٨٤٤ فهبط الى ممباسه على الساحل الكيني – وأكثر سكانها من المسلمين– ، ثم تبعه منصرون آخرون أخذوا يطوفون عرض البلاد فاتسعت أعمالهم على الشواطىء منذ سنة ١٨٧٤ وكانوا يؤسسون قرى يقطنها الأرقاء المعتوقون وشملت أعمالهم التنصيرية إفريقيا المستعمرة من قبل الألمان وبلاد

أوغندا ثم أسسوا بعد ذلك إرسالتي تنصير واحدة على مقربة من جبال ( كليمانجارو ) فى تنزانيا وأخرى فى سفح جبل ( كانيا ) وبلغ عدد معاهدهم التنصيرية فى افريقيا الشرقية – التى كانت تستعمرها بريطانيا ( ٢٢ ) معهداً فقط؛ ولهم ( ٢١ ) معهدا علميا يتعلم بين جدرانها ( ١٠٧٢ ) تلميذا .

وقد جاء فى كتاب ( **التبشير والاستعمار** ) : ( توقع البعثات التبشيرية فى السينغال مع عدد من الأسر السينغالية الفقيرة عقوداً تقدم بموجبها تلك البعثات إلى الأسر السينغالية مساعدات عينية ضئيلة من أرز مثلا فى كل شهر على أن يكون لها حق باختيار طفل من أطفال الأسرة تربيه على حسابها ليعود الصبي السينغالي الذى أصبح مسيحيًّاً إلى السينغال حيث يمنح حق المواطن الفرنسي في المستعمرات من حيث المستوى الاجتماعي والوظائف )، ومن أمثلة ذلك سانجور ( **سلن جورج** ) رئيس جمهورية السينغال السابق فهو مسيحي لكنه من اسرة كل افرادها مسلمون كما أن ابويه مسلمان .

اما فى إثيوبيا فالعمل التنصيري واضح للغاية ، تحيطه عناية جهاز الحكم، ومنذ مدة طويلة كان القس الكاثوليكي لمدينة اديجرات باثيوبيا ( **سبحات ليب دركو** ) شديد الرغبة فى إقامة لقاءات دينية للسيدات اللاتي يعملن فى مجال الخدمة الاجتماعية ومن أصل إثيوبي وتقوم الآن خمس من الراهبات المسيحيات البيض بمساعدته فى هذه المهمه : اثنتان كنديتان وواحدة أمريكية وواحدة أسبانية وأخرى بلجيكية وتجسدت تلك الأعمال المشبوهة فى سنة

١٩٨٠م حيث افتتح مركز للفتيات المسيحيات ضم أربعا منهن للتخصص فى التشكيل الاجتماعي .

وكانت هذه الجولة الجديدة غارة ساحقة على العالم الإسلامي فى إفريقيا، وأخبث وأعنف من موجة الحروب الصليبية؛ وتحت مختلف دعاوى المدنية والترفيه وأمثالهما أدخل الكفار جيوشا أشد خطراً على الإسلام والمسلمين من جيوش الاحتلال العسكري، وهي أفواج الممثلين والممثلات وأمثالهم من البغايا والراقصات، وساعدوا على إنشاء المسارح وفرق الغناء والتمثيل والمراقص والملاهي المتنوعة، مستخدمين كل وسائل التحريض والتشجيع والإغراء في سبيل ذلك .

ولم يكن هذا تغييرا فى القشرة السطحية للمجتمع الإسلامي هناك فحسب؛ وإنما كان زلزالا رهيبا ومدمرا نقض بنيان الأخلاق من قواعده وكانت له نتائج سيئة جداً على كثير من نواحى الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

وقد كانت هناك وسائل كثيرة للتأثير الإعلامي المسموم فى العالم الإسلامي الإفريقى وتتمثل في :

- التعليم والتربية ويشمل :

( أ ) البعثات إلى الغرب .

( ب ) مدارس التنصير الأجنبية .

( ج ) المدارس الحديثة ( الإسلامية الاسم والمظهر، والأجنبية المخبر ) .

- الصحافة والإعلام بكل صوره وأشكاله بالكلمة المسموعة والمقروءة والمنظورة: سينما، تلفزيون، فيديو.. الخ .

- الغزو الاجتماعي : الانحلال الخُلُقِي وإشاعة الفسق باسم الحرية ..

وقد شهد القرن الرابع عشر الهجرى حملات مسعورة من التنصير والتغريب ومحاولات الغزو الثقافي والاستعمار الفكري وقد حاولت هذه الدعوات والدراسات أن تنال من الفكر الإسلامي والثقافة العربية معتمدة على التضليل وإثارة الأباطيل .

ومازالت قضية ( الغزو الثقافي ) فى مقدمة الأخطار التى واجهت ( الدعوة الإسلامية ) في افريقيا في العقد الأخير من القرن الرابع عشر .

وقد نشط الإعلام التنصيري فى إفريقيا من منطلقين أساسيين:

- **المنطلق الأول**: يقوم على أساس أن الإسلام لايصلح عقيدة للتجاوب مع مستلزمات الحياة العصرية، وأن اليهودية والمسيحية أفضل منه ، وذلك بزرع هذا المفهوم فى فكر الأجيال المسلمة وتربيتها.

- **المنطلق الثانى**: يقوم على أساس صناعة وترويج وتضخيم مفاهيم تافهة مزيفة على نحو يؤدي إلى إثارة شكوك الشعوب الإسلامية فى دينها وزعزعة عقيدتها وتقوية بذور التناقض بين الماضى والحاضر توصُّلاً إلى مستقبل إسلامي بائس، يقوم فى بعض جوانبه على تكريس التصلب فى نهج التقليد والجمود، واستبعاد محاسن

وعظمة وسموُّ الشريعة الإسلامية وايقاف كل اجتهاد فكري يسمح بإثبات حقيقة الإسلام على انه دين الحياة والعصر، ودين التشريع والتنظيم .

ومن المفاهيم التافهة المزيفة التى يغزو الإعلام التنصيري بها عقول السكان فى إفريقيا مانجده فى كتاب التاريخ الذى يُدَرَّسُ فى الصف السادس والصفوف الأولى المتوسطة والذى ألفه ( جورج ديوارد ) مدير مدرسة ابتدائية فى ( الكونغو )، حيث يلفت انتباهنا مانجده في بعض الفقرات المترجمة عن الدرس التاسع من الكتاب والتي يقول فيها : ( لكن قوانين دولية حرمت تجارة الرقيق حيث انتهت عبر شاطىء الأطلنطي على أن العرب استمروا فى ذلك . . . ) .

فالحديث عن الرقيق – وخاصة السود منهم – يعتبر بمثابة المدخل لأمثالهم من أفراد المجتمع الإسلامي من شعب الهوسا ولقد ذكر السيد ( ادم عبدالله ) فى كتابه ( **موجز تاريخ نيجيريا** ) ان الحكومة الإنجليزية تعمل جنبا إلى جنب مع الهيئات التنصيرية واستطاع التنصير أن يصيد بشبكاته كثيرا من القبائل الوثنية فى المقاطعات الجنوبية التى لم يعتنق أهلها الإسلام .

ويحاول مديرو المراكز التنصيرية فى إفريقيا تقديم المساعدات كي يلمس الجميع مدى غنى حضارتهم وتفوق ثقافتهم لتجديد حياتهم المسيحية وتقويتها للتعرف على طبيعة الإخوة الأرثوذكس الذين سيعملون معهم فيما بعد .

وممن فتح باب التنصير على مصراعيه فى إفريقيا حاكم الحبشة

السابق هيلاسلاسى أو كما يحب أن يلقب نفسه أسد الحبشة الذى تخصص فى إيذاء المسلمين واضطهادهم والتقليل من شأنهم، وحيث إنهم الأكثرية فى البلاد إلاّ أنه لا أحدا منهم يشترك فى الوزارة ولا فى الحكم بل ولايسمح له بارتقاء منصب قيادي.

ولقد صارت اثيوبيا مقابر للمسلمين الذين يئنون مما هم فيه، ولأسد الحبشة سابقا ولاحقا هواية فى تعذيب المسلمين، إنه يأمر بربط أيديهم إلى أرجلهم وابقائهم على هذه الحال حتى تتقوس ظهورهم وتأخذ شكل المنحنى فاذا أفرج عنهم لم يستطيعوا المشى إلا على أربع.

وكانت مسألة محاصرة الإسلام وإعاقة تقدمه إلى وسط إفريقيا من الموضوعات المدرجة في قائمة مذكرة مؤتمر التبشير العالمي الذى عقد بأدنبره عاصمة اسكتلنده وقد جاء فى تقرير اللجنة قولها: (إن التسابق بين الإسلام والمسيحية فى إفريقيا هو الأمر الذى ينبغى أن تكون له الأولوية على كل ماعداه بين القضايا التى تواجه المبشرين).

وأعان الاستعمار طوائف المنصرين الشيوعيين والجزويت، وغيرهم من الطوائف على ما قاموا به من إفساد وتخريب تحت أقنعة المساعدات والخدمات؛ وقد كانوا في الحقيقة نواة التغيير فى العالم الإسلامي بافريقيا وكانوا المسؤولين عن تحويل مسارها وسقوطها فى براثن الغزو الفكرى، سقوطا لامثيل له بين الأمم واستطاع الاستعمار أن يقضى على معنويات المسلمين هناك وأن يشعرهم بأنهم غرباء فى بلادهم، بما منحه من امتيازات للأجانب جعلتهم كأنهم أصحاب

البلاد الأصليين، واستطاع الاستعمار أن يقيم من الإدارات السياسية فى داخل بلاد المسلمين من يطبق سياسته الرامية إلى القضاء على كل نزعة إسلامية أو دعوة إلى توعية المسلمين للقيام بحركة استقلالية.

كما استطاع – بقوة دعايته الواسعة العريضة – أن يقتنص بعض الشباب الجهلاء من أبناء المسلمين الجنوبيين.

وليست مذبحة ( زنجبار ) التي قتل فيها ثلاثة وعشرون ألف مسلم من مجموع ستة وعشرين الفا، أو تمرد ( جنوب السودان )، أو ارهاب ( هيلاسلاسي ) ومجازره الدامية، أو تسلط الجمعيات التنصيرية الفرنسية على رقاب الكثرة المسلمة في ( تشاد )، بمساندة القوات الفرنسية سوى حلقات معدودة في سلسلة طويلة بدأت مع دخول أول رجل أوربي لاستعمار « أفريقيا » أو تنصير شعوبها وبث سموم الميوعة والإلحاد والإنحلال في نفوس الشباب، وبذل مجهودات جبارة لتربيتهم وتدريبهم على السخرية بمقدسات الاجداد والتقاليد الإسلامية ليخلف جيلا يؤمن بأوروبا وحدها ويقلدها تقليدا أعمى.

ودور الكنيسة في الدول الافريقية هو تعميق الخلاف الديني بين الزنوج وبين المسلمين المنافسين الوحيدين لها الآن في « أفريقيا » وتكوين شعور قوي زنجى في الوقت الحاضر؛ أضف الى ذلك الاغراءات بالمناصب الكبيرة التي سينالها الشبان الزنوج المثقفون ثقافة غربية.

والأدلة على ذلك كثيرة ولنأخذ دولة ( سيراليون ) مثالا على

ذلك فنجد ان نسبة ٨٠٪ من السكان هم من المسلمين ولكن الاقلية النصرانية تبلغ نسبتها ٥٪ فحسب؛ وتسيطر على ( ١٧ ) مقعدا وزاريا من أصل ( ٢٢ ) مقعداً، كما أن المناصب العليا لا تعطى إلاّ للنصارى.

واقترح الخطة الآتية لمواجهة ذلك الإعلام التنصيري الخطير:

* تقديم دراسات علمية مكثفة عن النصرانية من كتبها المقدسة، وابراز نواحى النقص والتناقض فيها، وحبذا لو اقترب اهتمامنا بالنصرانية من اهتمام المستشرقين بالإسلام.
* تقديم دراسات إسلامية بلغات أجنبية تثبت أن الإسلام قد حل بطريقة عادلة أغلب المسائل الاجتماعية التى لم تزل إلى الآن تشغل الغرب.
* اجراء بحوث علمية تثبت اضطراب المستشرقين فى آرائهم وبعدهم عن روح البحث العلمي وتعارض أقوالهم مما يوحى بأنها مبنية على الباطل.
* توجيه الإعلام الإسلامي نحو أوروبا لتوضيح أن الإسلام لم يكن جامدا وانما كان مثالا للحركة الدائمة.
* الاتصال بمراكز البحث العلمي فى الخارج وتعريفها بأن البعثات التى كانت تبحث عن الإسلام لم تكن تتصل بمصادره الأساسية؛ بل تعتمد على بعض خصومه وعملاء الاستعمار.
* تقديم رسائل علمية وجيزة عن الإسلام عقيدة وشريعة

وحضارة، تصلح لمخاطبة العقل الأوروبي، ويسهل ترجمتها إلى كل اللغات الحية.

* دعوة جامعاتنا العربية والإسلامية للتفكير في إنشاء أقسام لفروع شهادة الدكتوراه في بعض التخصصات باللغة الأجنبية والتي من أجلها غالباً ما يكون الابتعاث إلى الخارج؛ وأعتقد أن ذلك من شأنه أن يحول أنظار كثيرين من طلاب العالم الإسلامي عن جامعات الغرب إلى بلادنا العربية فنصون هؤلاء من التأثر بدسائس المستشرقين المتعصبين الاستعماريين.

* توعية الدعاة المسلمين - توعية كافية - بحقائق التنصير والاستشراق، وجعلهم قادرين على فضح هذه الجيوش، وعلى تحويلها من موقف الهجوم إلى موقف الدفاع وتقديم الإسلام لغير المسلمين، بصورة واضحة وسليمة من التشويه والانحراف وإبلاغ رسالة الله كما أنزلها الله إلى البشرية الضائعة، وتحقيق الأمانة العظمى التى حملنا إياها كوننا أمة دعوة وهداية للبشرية كلها لقوله تعالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]

وقوله تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]

أدعو الله سبحانه وتعالى أن ينفع بكتابى جميع المسلمين والحمد لله رب العالمين .

**دكتور / عبدالعليم عبدالرحمن خضر**

# مدخل البحث

ويشتمل على :

١ - منهج الدعوة .

٢- القاعدة الإيمانية في الإسلام.

٣- الملامح الإيمانية للدعوة في الإسلام.



# منهج الدعوة

لقد رسم القرآن منهج الدعوة الى الله(١) في قول الله تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** (١٢٥) ﴾ [ **النحل** ].

والمسلم يعتبر نفسه مسؤولا مسؤولية شخصية عن الدعوة، إلى الله فهو يبلغها بالطرق الشرعية الصحيحة، مع حبه الخير للناس كافة.

كما أنَّ المسلم يرى أنه مكلف بحماية هذا التبليغ وذلك بالجهاد في سبيل الله، وهنا يضحي المسلم بنفسه في سبيل نصرة هذا الدين، وعن طريق هذا الجهاد سيدخل الناس دين الله أفواجا.. وهذا خير لهم لو كانوا يعلمون(٢).

لقد سلك الإسلام أجمل الطرق للوصول الى النفس البشرية عن طريق الهداية والدعوة الى الإيمان بالحكمة والموعظة الحسنة.

وآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ خير شاهد على ذلك ففي القرآن الكريم: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ** (١) **قُمْ فَأَنذِرْ** (٢) ﴾ [ **المدثر** ] ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ** ﴾[ **آل عمران** : ١٠٤ ].

---

( ١ ) د. عبدالله شحاته الدعوة الإسلامية والإعلام الديني الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ص ٥.

( ٢ ) د. محمد امين المصرى – سبيل الدعوة الإسلامية – محاضرات إسلامية – دار الارقم –الكويت ص ٧.

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧].

ومن واجب الدعوة أن تكون حكيمة غاية الحكمة، واعية تمام الوعي، مهتمة كل الاهتمام بتكوين دعاتها والمنتسبين اليها وفق مناهج سليمة محكمة تسلك لبناء (الشخصية الإسلامية) سبيل الواقعية، فلا تفريط ولا إفراط ولا غلو ولا تساهل تحقيقا للتعادل الفطرى الصحيح بين عناصر الشخصية العقلية منها والنفسية والجسدية[١].

كما أن اقتناع المسلمين بأهمية دينهم، وحاجة العالم اليه، يعد أساسا سليما ونقطة انطلاق للدعوة الى هذا الدين[٢].

وعلى (الدعوة) أن تستفيد ماوسعها الاستفادة من تجارب التطبيق العملي في حياتها، ضمانا لتطوير وسلامة منهاجها؛ وهذا مايفرض دراسة كافة المشكلات التي يتعرض لها الدعاة في شتى الظروف والاحوال[٣].

والدعوة إلى الإسلام واجبها تفنيد مفتريات العدو، وتأكيد قدرة الإسلام الذاتية على العطاء، وهذه الدعوة بحاجة إلى إنشاء جهاز مستنير جامع لأرباب الفكر والتخصصات الفنية المختلفة التى تتصل بالدعوة، وتكون مهمته الأولى الأساسية هي الدعوة النقية

---

(١) فتحي يكن – مشكلات الدعوة والداعية – مؤسسة الرسالة ص ٥.
(٢) د. عبدالله شحاته – الدعوة الإسلامية والإعلام الديني ص٦.
(٣) فتحى يكن – مشكلات الدعوة والداعية ص٧.

الخالصة البعيدة عن المؤثرات المحلية والاغراض الخاصة وليت هذا الجهاز يكون جهازاً واحداً للعالم الإسلامي كله .

## القاعدة الإيمانية للعبادة فى الإسلام

على أسس من القاعدة الإيمانية تقوم العبادة فى الإسلام ولذلك كان الأمر بالعبادة مستندا إلى قاعدة الايمان الراسخة فى قلوب المؤمنين، يقول الله تبارك وتعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)** ﴾ [ الحج ] .

والواقع أن التوحيد الخالص لله رب العالمين هو الأصل العظيم الذى يهيمن على مواضيع الشريعة الإسلامية أي على جميع شؤون الحياة فى الدنيا والآخرة[١] .

وتذكيرا بهذه الحقيقة وبناء عليها نادى الله الناس جميعا يأمرهم بعبادة ربهم خالقهم ورازقهم والمنعم عليهم[٢]، وينهاهم عن أن يجعلوا لله اندادا، فقال تبارك وتعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ**

---

( ١ ) د. عباس حسني – اتجاهات النهضة والتغيير في العالم الإسلامي – مكتبة السلام العالمية – ص٢٨ .

( ٢ ) الشيخ عبدالرحمن حبنكة وآخرون – الثقافة في الإسلامية – الكتاب الجامعي – جامعة الملك عبدالعزيز – جدة ص١٣٢ .

الَّذي خَلَقَكُمْ وَالَّذينَ من قَبْلكُم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ منَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ منَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) ﴾ [البقرة].

وقد حث الإسلام الناس على جعل جميع أعمالهم في شتى شؤون حياتهم الدنيا عبادة لله ومن فعل ذلك فإنه يصبح كالملائكة الذين يسبحون بالليل والنهار لايفترون، فمن روعة الإسلام أنه جعل جميع المباحات تنقلب بتصحيح النية إلى عبادة فلا تقتصر العبادة على الصلاة والصوم والزكاة والحج؛ بل إنها تشمل حياة المسلم كلها إذا أراد أن يكون من المقربيين إلى الله تعالى[1] ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) ﴾ [البينة].

أي : ومأأمروا بأوامر الشريعة وتكاليفها وجميع أحكامها إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين.

وخاطب الله رسوله بقوله ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢) أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٢، ٣].

وقال سبحانه وتعالى لنبية ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي (١٤) ﴾ [الزمر].

(١) د. عباس حسني – اتجاهات النهضة رالتغيير في العالم الإسلامي ص٣٢.

فالرسول صلى الله عليه وسلم مكلف قبل كل إنسان بعبادة الله والاخلاص لله فيها، ومكلف بالتزام شرائعه وقد بين الإسلام بجلاء أن الله تعالى طيب لايقبل إلا طيبا ولذلك فان الله يطلب من المؤمن أن يعبده ويطلب منه ان يتحلى بمكارم الأخلاق واجتناب المفاسد ولاسيما الكبائر قال تعالى ﴿**إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا** (٣١)﴾ [**النساء**] وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أنه بُعث ليتمم مكارم الاخلاق والخُلُقَان المهيمنان على مكارم الاخلاق هما الصدق والحياء كما ان الكذب وعدم الحياء هماالمهيمنان على المفاسد جميعها ولذلك كان الكذب وعدم الوفاء بالوعد دليلين على النفاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اية المناقف ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف واذا ائتمن خان**) (متفق عليه) وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن مما ادرك الناس من كلام النبوءة إذا لم تستح فاصنع ماشئت**» (رواه البخاري) ويأمر الإسلام بإشاعة العدل ومنع الظلم ومن أروع ماجاء به الإسلام لإتمام مكارم الأخلاق هو الخلق الثابت غير المتغير بتغير الظروف فيجب على المسلم أن يكون صادقا مع نفسه ومع المسلمين ومع الكافرين أيضا، وهذا بخلاف خلق اليهود وغيرهم من الأمم الضالة فقد زعم اليهود أن من حقهم عدم الوفاء بالوعد مع الأميين أى غير اليهود، لأنهم ليسوا منهم قال تعالى ﴿**وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ**

عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧٦) ﴾ [آل عمران].

فالأخوة فى الإسلام تجبُّ جميع العلاقات بين البشر بما فيها علاقة البنوَّة والابوة[١] إذا كانت سائرة فى طريق مضاد للطريق الذى يوجب الإسلام السير فيه وليس الإسلام مجرد عبادات محبوسة فى المسجد بل هو تنظيم شامل لحياة البشر إلى يوم القيامة، ومن أجل ذلك فإن الله تعالى أنزل الشريعة الإسلامية لكي تكون شريعة لكل الناس فى كل العصور وفى كل الأمكنة فما من واقعة تحصل فى الدنيا إلا لها حكم فى الشريعة.

ولاينكر أحد أن الإسلام قد نهض بالإنسان نهضة ليس لها مثيل فى الماضى ولا فى المستقبل، فلم يكتف بتنظيم شؤون عبادته ودنياه، بل إنه اهتم بنفسية الإنسان وكفل للنفس البشرية السكينة والطمأنينة والأمن أي كفل لها السعادة الحقيقية، لأن السعادة مستحيلة تماما مع القلق النفسي[٢].

ومن سمات الدعوة الى الإسلام :

- شمولها لقطاعات الإنسان الداخلية والخارجية.
- اشتمالها على مصالح عظيمة للأفراد والجماعات.
- يسرها وسهولتها وكونها لاحرج فيها.

---

(١) د. عباس حسني – اتجاهات النهضة والتغيير في الصالح الإسلامي – مرجع سابق – ص٣٤.
(٢) المرجع السابق نفسه ص٣٥.

- لاوساطة فيها بين العبد وربه.

- ارتباطها بالقاعدة الإيمانية المستندة إلى الحق والواقع الذى تشهد به الدلائل العلمية والعقلية والفطرية.

- عمقها فى النفس الإنسانية وكونها استجابة قلبية ونفسية فطرية أخلاقية للتصورات الإيمانية[1].

## الملامح الإيمانية للداعية فى الإسلام

إن الداعية الرشيد الحصيف يجب أن يكون واعيا عصره وواقعه مطلعا على الحضارة الغازية وثقافتها، ويجب أن يربط ذلك بفكرته الإسلامية.

ويجب أن يقوده الوعي إلى مزيد من الدراسة لواقع الذين يريد أن يدعوهم ذلك أن المبشرين بالأفكار المعادية يصدرون عن دراسة موضوعية علمية للأوساط التى يبشرون فيها.

وأن يكون خبيرا بأسلوب الدعوة وطرق التربية والتعليم والرعاية والتوجيه فقد نصح النبي صلى الله عليه وسلم معاذا وزميله حين أرسلهما الى اليمن قائلا: يسرا ولا تعسرا، بشرا ولاتنفرا وتطاوعا ولاتختلفا[2].

أن يكون على خلق كريم، فالأخلاق سلاح فعال فى نجاح الدعوة، وهي فى الوقت نفسه دعاية صامتة قد تغنى عن الدعاية

---

(1) د. عباس حسني اتجاهات النهضة والتغيير في العالم الإسلامي مرجع سابق ص٣٤.
(2) رواه مسلم.

القولية ومن أخلاق الداعية عدم الحرص على الدنيا، والعفة والقناعة والصبر، والإخلاص لله فى السر والعلن والاعتزاز بالإسلام دينا وسلوكا

قال تعالى ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)** ﴾ [ **فصلت** ]

ومن كلمات النبي صلى الله عليه وسلم لعمر : «**أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا** »[١].

وأن يكون حسن الهيئة، طيب المظهر جميل الهندام وقد كان للرسول صلى الله عليه وسلم حلة يلبسها للعيدين والجمعة[٢].

وفى الحديث يقول النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه «**ما على أحدكم لو اشترى إن وجد سعة ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبى مهنته**»[٣].

وقد اعتنق اليهودي سعيد بن الحسن الإسلام سنة ١٢٣٨م بسبب رؤيته لمشهد صلاة الجمعة فى مسجد عام وقال لما ظهر خطيب الجمعة مرتديا عباءته السوداء استولى علىّ شعور عميق بالرهبة وأيقنت فى نفسى أنى خلقت لأكون مسلما[٤].

وأن يكون الداعية حكيما، سليم الفكر حسن الأداء بعيدا عن السب والشتم والتجريح قال تعالى ﴿ **وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ**

( ١ ) رواه الدار قطني والبيهقي والحاكم.
( ٢ ) زاد المعاد لابن القيم ج٢ ص١٢١.
( ٣ ) رواه أبوداود وابن ماجة.
( ٤ ) تاريخ الدعوة لأرنولد : ص٤٥٨.

**اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٨].**

واذا أراد الداعية أن يبين خطأ فكرة أو يقتلع عقيدة باطلة فليوجه الأنظار إلى بطلان مايشبه هذه العقيدة أو يترك الفرصة للعقول أن تستنبط الموعظة بالتفكير والتأمل، وقد سلك القرآن ذلك فى ضرب المثل وحكاية القصص لأن القصة لاتحمل موعظة مباشرة وإنما تترك فرصة للعقل أن يستنبط بنفسه العبرة والعظة وأن يحسن الداعية اختيار الموضوع وأن يبتعد عن إثارة الشبهات وأن يعرض التشريع مبسطا والعقيدة واضحة عند الدعوة إلى الدخول فى الإسلام (١).

نلخص من ذلك إلى أن الإسلام اليوم فى أمس الحاجة إلى دعاة يدعون (الى الله) العامة والخاصة فى المتاجر والأسواق والمساجد والمدارس، كما ينبغى أن ندرك أن المدراس والمساجد لهما الصدراة في الأهمية والاهتمام وعلى الدعاة أن يدعوا أيضاً الحكام والمسؤولين فى أقضيتهم وتشريعاتهم ويدعوا المسلمين وغير المسلمين من الناس كافة كل بحسبه وبما يلائم حاله .

ولقد جاء الإسلام محررا للناس من الفكر البشري فى زيوفه واضطرابه وفساده وكان العالم فى حاجة ملحة لدين جديد بعد أن خفت صوت الرسل السابقين وضاعت معالم الرسالات الربانية التى أرسلها الله لعباده ولسنا فى حاجة إلى أن نشير إلى أن الإنسانية عرفت كثيرا من الأديان غير السماوية كما عرفت الأديان السماوية

(١) انظر في ذلك بالتفصيل كتاب الدكتور عبدالله شحاتة – (الدعوة الإسلامية والإعلام الديني) – المرجع السابق ص١٠٦.

التى حملتها رسل الله إلى البشرية فى العصور والأزمان المختلفة ومن هذه الأديان اليهودية والمسيحية والإسلام هو الدين الأخير وهو خاتم رسالات الله جل وعلا لعباده وهو الدين الذى ارتضاه الله للناس جميعا فى كل عصر وزمان ومكان وهو الإسلام الذى يحس العالمون وتحس الانسانية بالحاجة إليه فى كل حين .

إن الإسلام دعوة هادفة لخير الفرد والجماعة ومن تعاليم الإسلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ الدعوة وتعليمها لمن لم يعلمها، وطلب العلم فريضة وتعليمه لمن لايعلمه صدقة والبحث عنه جهاد[١].

وقد حملت دعوة الإسلام وسائل النجاح فى بساطتها وسهولتها، ويسرها ومرونتها فالطفل يحفظ سورة قصيرة هي سطر واحد فيعرف أحكام العقيدة من قوله تعالى ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)** ﴾ [**الإخلاص**] .

وفي سورة الفاتحة نجد أهداف الإيمان بالله وطلب الاستقامة والبعد عن الاعوجاج والضلال[٢].

لقد أرسل الله رسوله محمدا صلوات الله وسلامه عليه عربي النسب واللسان إنساني الدعوة عالمي الدين برسالة هي خاتمة الرسالات الربانية والجامعة لجميع شرائع الله للناس والتى تضمن

---

( ١ ) د. محمد يوسف موسى – الإسلام وحاجة الإنسانية إليه – مكتبة الفلاح – الكويت ص٢٠ : ص٢٢ .
( ٢ ) د. عبدالله شحاتة الدعوة الإسلامية والإعلام الديني – مرجع سابق ص٧ .

مصالحهم على شكل أكمل من أي نظام أو تشريع كما تضمن سعادتهم على وجه أسمى من كل سعادة يمكن أن يحققها أي نظام أو تشريع وقد تكفل الله سبحانه لهذه الرسالة بالحفظ والتأييد وأنزل لها كتابا مبينا غير ذى عوج وهو القرآن(١).

وكانت نظرة الإسلام أرحب أفقا وأعمق إنسانية وأصفى سماحة فقد استمدت جوهرها من الإيمان برسلات السماء وأنبياء الله وكتبه وآمنت باليوم الآخر حقيقة لامراء فيها قوامها البعث والجزاء.

وقد شهد الله لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم بأنها عامة شاملة للناس أجمعين(٢).

قال تعالى ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** (٢٨) ﴾ [سبأ] ولما كانت عامة شاملة محفوظة بحفظ الله صح أن يختم الله بها رسالاته للناس لذلك اعلن الله ختم النبوات والرسالات بنبوة نبيه محمد الذى أرسله للناس كافة قال تعالى ﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً** (٤٠) ﴾ [**الأحزاب**].

ولهذا يكون الإسلام هو الدين الوحيد الذى يصلح لحكم الانسانية وفيه علاج أدوائها ووقف الأشرار الذين يريدون لها الويل والثبور وعظائم الأمور وهو شفاء الصدور(٣)، وهو الذى جعل الناس

---

(١) عبدالرحمن حبنكة وآخرون الثقافة الإسلامية - مرجع سابق ص٩٥.

(٢) عبدالرحمن حسن حبنكة وآخرون - الثقافة الإسلامية - مرجع سابق ص ٩٦.

(٣) محمد أبوزهرة - المجتمع الإنساني في ظل الإسلام - الدار السعودية للنشر والتوزيع - ص١٨.

أمامه سواء وهو دين يتفق مع الفطرة الإنسانية لايصادمها كما قال الله تعالى فى القرآن الحكيم مخاطبا نبيه الأمين ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٣٠)** ﴾ [ الروم ] .

من اجل ذلك كله كان دينا عالميا وانتشر فى ربوع العالم كله وماتزال قصة انتشار الإسلام بهذه الصورة القوية البارعة موضع التساؤل والعجب من كتاب الغرب الذين يدهشون لقدرة الإسلام على النفاذ إلى القلوب على هذا النحو السريع .

وفى مقدمة هؤلا ( إدوارد مونييه ) ( وتوماس أرنولد ) ولقد لمس كثير من علماء الغرب عظمة الإسلام وأثره فى تقدم الشعوب ومنهم ( جورج سارتون ) الذى يقول فى كتابه الشرق الأوسط فى مؤلفات الأمريكيين إن المسلمين يمكن أن يعودوا إلى عظمتهم الماضية وإلى زعامة العالم : السياسية والعلمية كما كانوا من قبل إذا عادوا إلى فهم حقيقة الحياة فى الإسلام والعلوم التى حث الإسلام على الأخذ بها .

أما جورج برنادشو فقد واجه هذه المسألة على نحو آخر فى بحث له بعنوان ( الإسلام بعد مائة عام ) يقول فى المستقبل العاجل عندما يريد الرجال المفكرون أن يلجأوا إلى دين يحمى الفضيلة ويقى المجتمع ويكون سبباً للحياة السعيدة في البشر فسيجدون أن الإسلام هو الدين الوحيد الذى يضمن لهم التقدم والنجاح وأول البراهين على ذلك أن الإسلام لايمنع أي تقدم سواء كان فى النهضة الفلسفية او الكيماوية فالإسلام هو الدين الذى نجد فيه حسنات الأديان كلها

ولانجد فى الأديان حسناته.

وكثير من مفكري الغرب اعترفوا بالقرآن والإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم واعترفوا بدور المسلمين فى بناء الحضارة ومنهم من اعتبر محمداً صلى الله عليه وسلم على راس مائة عظيم فى التاريخ وكشفوا دور المسلمين فى بناء الحضارة وكشفوا زيف الكتب القديمة وبرأوا المسلمين من التبعية للفكر اليوناني أو النظم الفارسية والرومانية القديمة كما كشفوا مؤامرة تحرر المرأة ومخطط إذابة المسلمين فى بوتقة الأممية العالمية واخراجهم من ذاتيتهم الخاصة وكشفوا عن أن الحضارة الإسلامية حضارة مستقلة عن الحضارة العالمية وأن الشريعة الإسلامية مستقلة عن القانون الروماني وغيره وأن الإسلام دين متميز بذاتيته الخاصة كما ظهرت نظرية الانقطاع الحضاري الذى يوكد أنه من المستحيل العودة إلى ماقبل الإسلام .

لماذا لأن الإسلام جاء للبشرية كلها وللإنسانية جميعا رسالة خاتمة وكتابا خاتما ونبيا خاتما به انتهت رسالة الله فى الوحي والنبوة وختمت بالمفخرة الكبرى الباقية على الدهر التى تحدى بها الحق تبارك وتعالى الانس والجن أن يأتوا بسورة من مثلة وقد عجرت البشرية وماتزال عاجزة ومايزال التحدي قائما وسيظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأعلن الإسلام تحرير عقل الانسان وفكره من الوثنية وتحطيم القيود والأغلال المتراكمة الموروثة كما أعلن تحرير الانسان نفسه من العبودية التى فرضتها عليه الحضارات الرومانية والفارسية والفرعونية

وأعلن الإخاء الإنساني وبدأ صفحة جديدة للبشرية هي عصر الرشد الفكرى الإنساني المتقبل لرسالة عالمية خالدة .

هذا وسوف نتناول دراستنا في هذا البحث في الفصول التالية .

# الفصل الأول

ويشتمل على :

١ - معوقات الدعوة إلى الإسلام.
٢- افتراءات المستشرقين.
٣- حماية الدعوة إلى الإسلام.
٤- مستقبل الدعوة إلى الإسلام.
٥- المستقبل للإسلام لعدة أسباب.

# معوقات الدعوة الى الإسلام

لقد أخذت الدعوة إلى الإسلام على يد رجاله المصلحين صوراً حيةّ في عصور التاريخ، وكانت استجابة لحاجات كلّ عصر، وهي اليوم أحوج ما تكون إلى التعمق في دراستها، والتجديد في منهاجها، والكفاح المنظم في سبيلها، لمواجهة الحملات المسمومة التي يشنها الغرب على الإسلام والمسلمين، ومنها افتراءات المستشرقين، في حقل الدراسات الإنسانية في الغرب، ذلك لأن الاستشراق يعتبر منهجاً ومحاولة فكرية لفهم الإسلام، عقيدة وحضارة وتراثاً وكان دافعه الحقيقي العمل من أجل إنكار المقومات الثقافية والروحية في ماضي هذه الأمة، والتنديد والاستخفاف بها(١) .

وهكذا ففي الوقت الذي يتّصف فيه الباحث الأوروبي أثناء دراسته للأديان والحضارات الأخرى "بالرصانة والاتزان، وفي أحيان كثيرة بتقدير وإكبار وديّن(٢) ، وبمعالجة موضوعية لمفاهيمها: نراه يتنكر عند بحثه في دراسة الإسلام لهذا المنهج "فتعمل المحاباة العاطفيّة فعلها في هذه الرصانة الغربية بصورة تكاد تكون دائمة وثابتة، فتضطرب وتختلّ (٣) ، فتنقلب ضد الحق وتحيد عن الصواب(٤)، وتكيد الإسلام وتحاول إعاقة انتشاره.

---

(١) البهي (الدكتور محمد): المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، من منشورات الجامع الأزهر مطبعة الأزهر، ص١.

(٢) أسد (محمد) «الطريق إلى مكة»، ترجمة عفيف البعلبكي، الطبعة الأولى ببيروت، سنة ١٩٥٦، ص ٢٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) د. عرفان عبدالحميد – المستشرقون والإسلام – المكتب الإسلامي – ص٣,٤.

ولا شك أن موضوع الاستشراق والمستشرقين أمرٌ لم يُعْنَ أحد من الكاتبين به عناية علمية واسعة، تبحث عن تاريخ الاستشراق وأهدافه ومراميه وحسناته وسيئاته، وعن المستشرقين وطوائفهم وأعمالهم وما أصابوا وما أخطأُوا فيه من أبحاث ومؤلفات(١) .

وما يمكن قوله عن دراساتهم: إلاّ إنها دراسات – في معظمها – حاولت أن تطبع الأسلوب الإسلامي في مجال الدعوة، بطابع القوة، وتصوره للعالم الغربي، بصورة الدين الذى يمارس عملية سفك الدماء، وقتل الآمنين من الأبرياء، بحجة الدعوة إلى الله؛ إمعاناً في إبعاد الإنسان الغربي عن الإسلام، وانطلاقاً من قاعدة الحقد الأسود ضد الإسلام والمسلمين .

وليس بخاف على أحدٍ من هؤلاء المستشرقين أنّ الإسلام قد احترم حريّة الاعتقاد، وقاتل من أجلها ، واعتبر الفتنة في الدّين أكبر من القتل، وجعل الأساس في الاعتقاد أن يكون باختيار حرّ خال من كل إكراه، أو حمل على الاعتقاد بأيّ وسيلة من وسائل الحمل، وأن يكون أساس الاختيار سليما، فلا يكون نتيجة إغراء، وأن يقوم بكل ما يوجبه عليه دينه طائعا إن أراد، وعلى ذلك تتكون حرية الاعتقاد من عناصر ثلاثة(٢) .

**أولهـــا** : تفكير حر غير خاضع للتقليد .

**ثانيها** : منع الإكراه على عقيدة معينة بتهديد أو تعذيب أو

---

(١) د. مصطفى السباعي – الاستشراق والمستشرقون — المكتب الإسلامي ص٧,٨ .

(٢) محمد أبوزهرة المجتمع الإنساني في ظل الإسلام – مرجع سابق – ص ٦٥ .

إغراء بالمحرمات والخبائث.

**ثالثها** : أن يكون حرّاً في العمل بمقتضى دينه، لا يمنعه اضطهاد من الظهور بدينه وإقامة شعائره، ولقد منع الإسلام الإكراه في الدين فقال تعالى : ﴿ **لا إكْرَاهَ فِي الدّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيّ** ﴾ [**البقرة** : ٢٥٦].

## افتراءات المستشرقين

ولم تقف الفرية عند هذا الحدّ بل حاول بعضهم أن يُنْكر على الأساليب السلمية التي مارسها الإسلام في الدعوة وادعى عدم قابليتّها لإحراز أي نجاح، فهي من وجهة نظره - لم تستطع أن تحرز أي تقدم للدّين لأن تعاليمه ومبادئه المجردة لا تشجع الآخرين على الدخول فيه واعتناقه طواعيةً واختياراً؛ فقد قال "فردريك دينيون موريس" : « من الثابت أن الإسلام لم يكن يصادف نجاحاً إلاّ عندما كان يهدف إلى الغزو. » وهكذا يتضح لنا طغيان الأفكار الأجنبية على حياتنا، وتغلغلها في أعماقنا وسيطرتها على مناهج التعليم والتوجيه في بلادنا[١].

ولقد حاول المستشرقون أن يحقّقوا أهدافهم بكل الوسائل : إذ ألفوا الكتب، وألقوا المحاضرات والدروس، وبشّروا بالمسيحية بين المسلمين، وجمعوا الأموال وأنشئوا الجمعيات ، وعقدوا المؤتمرات، وأصدروا الصحف، وسلكوا كلّ مسلك ظنوه محقّقا لأهدافهم[٢] ،

---

(١) د. عبدالرحمن عميرة - المذاهب المعاصرة وموقف الإنسان منها - دار اللواء - الرياض ص٧.

(٢) د. محمد البهي - الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي المكتبة الفيصلية ص١٣ :ص٣٢.

بل إننا نُسهم بأنفسنا في تسهيل مهمة هذا الغزوا الفكرى، بإرسال أبنائنا إلى أوروبا وأمريكا ليتعلموا اللّغة العربية والإسلام في "السربون" و"هارفارد" و"برنستون" التي يتمركز فيها ويتكثف طبقات المستشرقين؛ نبعث أبناءنا ليتخرجوا وبأيديهم أوراق الدكتوراه في أي شيء !! في الشريعة الإسلامية، أو دكتوراه في اللّغة العربية!![1] . نأخذ ديننا من أفواه أعدائنا[2] والله يقول لنا ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨)** ﴾ **[آل عمران ]**.

ويعتبر ( جولد تزيهر )من أعنف المستشرقين الذين تسلطوا على الإسلام والمسلمين، وأساءوا إليهما أيما إساءة، إذ نجده يشارك في وضع دائرة المعارف الإسلامية، ويكتب عن القرآن والحديث النبوي، ويتوج عمله في هذا بكتابه "تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي" .. أي والله .. جولد تزيهر يكتب عن التفسير الإسلامي، ويساهم في دائرة المعارف الإسلامية، ويأتى أبناء المسلمين ليتخذوا كتابه وموضوعاته مراجع أصيلة عند كتابتهم عن التفسير[3] .

هذا هو "فون جروبناوم " وهو يهودى من أصل ألمانى وكان أستاذا بجامعة « شيكاغو » ومن ألد أعداء الإسلام – يكتب كتابين

---

( ١ ) محمد قطب – مجلة المجتمع العدد ٣٤١ – السنة السابعة – وكذلك د. عبدالرحمن عميرة – المذاهب المعاصرة – مرجع سابق ص ١٠ .

( ٢ ) المرجع نفسه ص١١ .

( ٣ ) د. محمد أمين المصري – سبيل الدعوة الإسلامية – مرجع سابق – ص١٦١ .

أحدهما «إسلام العصور الوسطى» والثاني «محاولات في شرح الإسلام المعاصر».

ومن الأعمال التي أساءت إلي الإسلام والمسلمين : موسوعة تاريخ الجنس البشرى وتقدمه الثقافي والعلمى، التي أصدرتها منظمة العلوم والثقافة (اليونسكو) للأمم المتحدة فقد قالت في الفصل العاشر من المجلد الثالث ما يلي :

- الإسلام ترتيب ملفق من اليهودية والمسيحية والوثنية العربية.
- القرآن كتاب ليس فيه بلاغة.
- الأحاديث النبوية وضعت من قبل بعض النّاس بعد الرسول بفترة طويلة، ونسبت إلى الرسول .
- وضع فقهاء المسلمين الفقه الإسلامي مستندين إلى القانون الروماني والقانون الفارسى والتوراة وقوانين الكنيسة.
- لا قيمة للمرأة في المجتمع الإسلامي.
- أرهق الإسلام أهل الذمة بالجزية والخراج[1] .

وكل هذه الأباطيل طعن في الإسلام ونبي الإسلام وتشويه لمبادئه الناصعة القوية، وهذه السموم تكتب وتؤلف لتصدر إلى بلاد الإسلام وأبناء المسلمين، وهذا هو الخطر الذي لا يصحّ السكوت عليه.

أما "الفردجيوم" الانجليزى المعاصر، فإنّ من المؤسف أن نقول :

---

(١) مجلة التمدن الإسلامي / مجلد - ٤٤، عدد- ٧، ص٥٠٨ يوليو ١٩٧٧.

إن هذا الرجل الحاقد على الإسلام تخرج على يديه كثير من أبناء المسلمين ممن أرسلتهم الحكومات الإسلامية في بعثات رسمية للخارج لدراسة اللّغات الشرقية، ثم عادوا إلى بلادهم بالإفكار الهدامة والمضلّلة، التي لقنهم إياها هذا المستشرق، ويحتلون الآن مناصب قيادية وتوجيهية في بلاد المسلمين.

والمستشرقون لا يستطيعون أن يُقدّموا الإسلام صحيحا لأمرين: فهم إما متعصبون للكنيسة أو لدوائر الاستعمار، وإما غير قادرين على فهم الإسلام لعجزهم عن فهم البيان العربي.

ثم كانت حركة [التبشير] التي استخدمت هذه المعطيات والتي تحولت في السنوات الأخيرة إلى حركة التنصير، بعد أن عقدت عدة مؤتمرات تحت اسم «تنصير العالم الإسلامي». ونحن نرى أخطارها وتحدّياتها في الفلبين وإندونيسيا وإريتريا ومناطق كثيرة من إفريقيا .

كما أننا نواجه اليوم أخطاراً شديدة من المراجع الكبرى التي بين أيدينا، والتي تحوى عديداً من السموم، ومن أخطرها دائرة المعارف الإسلامية ذاتها والمنجد، والموسوعة الميسرة التي هي دائرة معارف كولومبيا الواضحة الاتجاه الصهيونى؛ فلنكن على حذر من هذه المراجع المسمومة، ومن كتب كثيرة أحياها الاستشراق، وهى مشبوهة، وقد طبعت بعضها في إسرائيل، أما الكتب المترجمة للمستشرقين فهى في حاجة إلى يقظة، وحولها جميعا تحفظات، ولا يؤخذ ما فيها قضايا مسلمة، ذلك أن أغلب هذه الكتب يتصل بقضايا مجتمعات أخرى غير مجتمعاتنا وظروف تختلف عن

ظروفنا[١].

وقد اجتمعت [ دوائر المعارف الأجنبية ] البريطانية والأمريكية «ولاروس الفرنسية»، على تصوير الإسلام ونبيّه وكتابه بصورة تحمل التعصب والحقد، وفي السنوات الأخيرة رأينا كيف وضعت اليونسكو مجلّدا ضخماً عن الإسلام مملوءاً بالسموم والشبهات، هذا بالاضافة إلى التشكيك وزرع الشبهات في مواد [الإسلام و«النبوة» و «الوحى» و «القرآن» ] في جميع دوائر المعارف الغربية وفساد مفاهيم الغرب، عن بيت المقدس، وابراهيم وإسماعيل، المتصلة بحق العرب والمسلمين الثابت والحقيقي في فلسطين، منذ آلاف السنين، وتزييفه لحساب الصهيونية.

وقد طرح الاستشراق في أُفق الفكر الإسلامي كثيراً من الدّراسات الزائفة حول الوجودية وفلسفات فرويد، ودوركايم، وسارتر، ومذاهب الماركسية، والشيوعية، والإباحية؛ بالاضافة إلى صور الجنس المكشوف .. وذلك بهدف تغريب مفاهيم الإسلام في قضايا الاجتماع والاقتصاد والتربية، كما قدّمت كُتب الاستشراق تفسيرات غربية وافدة للتاريخ الإسلامي، قوامها التفسير المادي للتاريخ، ومن المعروف أنه قد عقد في [بلتيمور] بالولايات المتحدة الامريكية منذ سنوات مؤتمر حضره عدد من المستشرقين، ركز على هدف واحد، هو إثارة الشبهات في محيط الفكر الإسلامي للتاريخ الإسلامي وإعلاء شأن القرامطة، وفتنة الزنج، والمؤامرة الباطنية؛ وقد

---

(١) الشرق الأوسط – تاريخ ١٨/٣/٨٥ ص١٢: أنور الجندي يحذر من الغزو الفكري.

ظهرت على إثر ذلك دراسات متعددة تصور هذه المؤامرات على أنها حركات عدل وحرية!! [١] .

ويقول [الجندى] : «ولا ريب أن ميدان الترجمة الذي كان المسلمون هم القوامون عليه في عصر الترجمة الأول، لم يعد اليوم ملكا لهم؛ وبذلك استطاع نفوذ التغريب أن يدخل في مجال الترجمة مترجمات فاسدة، من أهمها القصص الإغريقي الفاسد والقصة الأدبية المكشوفة والشعر المكشوف، ومذاهب الإباحية التي قدمها [سارتر وبودلير ونيتشه]، ومذاهب الفلسفة المادية، ومن وراء ذلك كله مخططات الماسونية التّي ترمي إلى تدمير أمرين في محيط المسلمين : الدّين والأخلاق، ومنذ أن ظهرت «البروتوكولات» الصهيونية التي تأكدت حقيقة نسبتها إليهم، فإن جانباً كبيراً مما خطط له قد تحقق فعلا؛ فقد سقطت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، وسقطت الخلافة الإسلامية واحتلّت إسرائيل القدس [٢] .

كذلك فقد عمل الاستشراق مدخلا إلى التغريب بإحياء دعوات البهائية، والقاديانية، وكلاهما تدعو إلى إنكار الجهاد في سبيل الله، وتؤوله تأويلاً يرمى إلى أن يلقى المسلمون سلاحهم. ومن ناحية أخرى فقد فتحت عليهم أبواب الإباحية والجنس، والانطلاق لهدم هذه الأجيال وتمييعها وصهرها في بوتقة التحلل والفساد والترف الكاذب، حتى تصبح عاجزة عن حماية مقدّرات الأمة الإسلامية، وحماية الثغور.

---

(١) الشرق الأوسط – تاريخ ١٨ / ٣ / ٨٥ ص١٢ : أنور الجندي يحذر من الغزو الفكري.

(٢) المرجع السابق نفسه .

ولقد كان الهدف من كل هجمات الغزو الفكرى كما جاء في مؤتمر التنصير عام ١٩٠٧ تأخير النهضة الإسلامية، وليس القضاء عليها؛ فالنهضة الإسلامية لن تموت، وكانت خطتهم التي لا تزال قائمة تحدّد هدفاً واضحاً صريحاً، على الجبهات الثلاث الغربية والماركسية والصهيونية، هو القضاء على الذاتية الإسلامة، وإسقاط التميز الإسلامي الذي صنعه القرآن وتشكل عليه المسلمون منذ أربعة عشر قرناً؛ وكان العامل الأول في حماية كيانهم من الانصهار أو الذوبان في أي حضارة أو قوة كبرى.

وقد تكفلت حركة التغريب بهذه المهمة واستطاعت القوى الغربية – إلى حد ما – أن تعزل هذه الأمة عن منهجها الأصل[١] .

وقد سارت حركة الاستشراق في عديد من الاتجاهات . لحّل عقدة الجهاد، وتكوينها في نفس المسلم منها: الدعوة إلى الحياة « الروحية المثالية » وتمجيد النزعة الاعتزالية، والنعي الدائب على غزوات الإسلام وفتوحاته، وانتشاره بالقوة بين الأمم، وادعاء تناقضه بين المناداة بالجهاد، وتقريره للمبدأ العام ﴿ **لا إكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ [**البقرة**: ٢٥٦].

اما الاستشراق [الماركسي] فهو يعتبر حركات الانقضاض على الإسلام –كالباطنية والسبئية والقرامطة وغيرهم– حركات عدل اجتماعي وحرّية، وهو يحاول أن يفسّر التاريخ بالمعدة والطعام، ويوقع بين أبناء الأمة الواحدة بالصراع الطبقي وحرب الطبقات.

---

(١) أنور الجندي، جريدة الشرق الأوسط – العدد الصادر بتاريخ ١٨/٣/١٩٨٥ .

وهم في مجموعهم يقدمون البهائية، والقاديانية، ودعاوى توحيد الأديان والحوار، وإِحياء مفاهيم ما قبل الإِسلام، والاهتمام بالفلكلور والتراث الفلسفي المحرف.

لقد دفع الاستشراق إِلى أفق الفكر الإِسلامي أطروحات القوميّة والإِقليمية والعلمانية والديمقراطية واللّيبرالية والاشتراكية، وقد فشلت جميعها واحدة بعد واحدة، وتبين أن الجسم الإِسلامي قادر على أن يرفض العضو الغريب، ونحن مطالبون اليوم برد كلّ أطروحة مضللة، والعودة إِلى المنابع، والى مفهوم الإِسلام الجامع(١).

ولكي نفهم كتابات الاستشراق علينا أن نعلم أن هناك [ ثلاثة عوامل ] تحكم كتابات المستشرقين:

- **أولا** : الوجدان المسيحي واختلافه مع مفهوم الإِسلام.
- **ثانيا** : طبيعة الإِستعلاء الغربي على الامم نتيجة ما يسمونه الجنس الأبيض الذي لا يهزم.
- **ثالثا** : العجز عن الاستيعاب وجهل البنيان العربي والبلاغة العربية.

كما أنهم في ضوء إِطارات ثلاثة للاستشراق الغربي واليهودي والماركسي، يعملون على تحقيق غايات خاصة.

فالاستشراق الغربي يصور الإِسلام بمفهوم العبادة، ويعمل على تحطيم أجنحته التي يقوم بها نظام المجتمع، ويفصل الدّين عن الدولة،

---

(١) أنور الجندي، جريدة الشرق الأوسط العدد الصادر بتاريخ ١٨ / ٣ / ١٩٨٥م.

ويقرّ الربا، والقانون الوضعي والتعلم المفرغ.

وقد تبين من وراء المؤامرة على الإسلام ممثلةً في إحياء الفكر الباطني والصهيوني والفلسفي والمعتزلي محاولة جديدة لإذابة الإسلام في الأديان والقضاء على ذاتية الإسلام ونفوذه وطابعه الخاص الذي تميز به بوصفة آخر رسالات الله للناس وما تحقق له من امتلاك كتابه الموثق وسنته الصحيحة مما لا يملكه غيره.

وقد أثمرت هذه المحاولات الخبيثة - بكثرة الإلحاح وتنوع وسائله - انقلابا فكريّاً في مفاهيم الطلائع المثقفة، والتي كانت تؤول إليها قيادة أمتها فكرياً، وسياسيا، واجتماعيا وقانونيا؛ فوقف بعضهم حينئذ حائرا متشككا في دينه العظيم، وبذلك عزل هؤلاء عن المعركة الفكرية الضاربة وأمكن شلّ إرادتهم - من أول الطريق - فلم يستطيعوا الدفاع عن مآثرهم الخالدة؛ وجرف التيار كثيراً منهم، فانقلبوا يهاجمون دينهم، ويسخرون منه، ووقف آخرون موقف الخجل من دينهم وتاريخهم، أو محاولين الدفاع عنه عصبية وحمية لا عن اقتناع بتفرده في السمو والعظمة !.

وقد وجدت [الماسونية] مرتعا خصبا في بعض بلدان العالم الإسلامي تعشش في أدمغة شبابها ودمائهم وتقودهم إلى الضلال والانحلالِ والماسونية كلمة غامضة في أصلها وفي معناها، كما هي غامضة في الدعوة التي تقوم تحت رايتها، وهذا الغموض الذي تتحرك في ظلامه هذه اللّفظة، هو مقصود لذاته، إذ يتعامل بها الناس وهي في هذا القناع الكثيف من الغموض، حتى لا يرفع السرّ عنه

أبداً، بل تظل هكذا مغلفة في هذا الضباب، تغرى كثيراً من الناس بالجري وراءها والبحث عن هذا العالم المجهول، الذي ترمز إليه رمز الكهان والسحرة والمشعوذين.

واليهود هم واضعو هذه اللّفظة الماسونية التي يذكر أن ترجمتها «البناءون الأحرار» وهم الذين عملوا على تجسيدها في صور هياكل يجتمع الناس فيها من مختلف الأديان والمذاهب والمشارب، حتى صارت «الماسونية» دعوة من تلك الدّعوات الرائجة في جميع أنحاء العالم، فلا تكاد تخلو دولة من دول العالم كلّه - إلاّ القليل - دون أن يكون فيها أعداد كثيرة من المحافل الماسونية منتشرة في جميع مدنها.

إن الحركة الماسونية من أقدم الحركات الهدامة التي أنشاها اليهود، للسيطرة على العالم، عن طريق القضاء على الأديان، وإشاعة الفوضى الأخلاقية وتسخير أبناء البلاد للتجسس على أوطانهم، والإسلام من الناحية المبدئية يحرّم على المسلم الانتماء إلى الحركات السرية المشبوهة برمتها، وأهم المباديء التي تقوم عليها الماسونية هي :

١- محاربة الإسلام والنصرانية باسم توحيد الأديان والإخاء الإنساني.
٢- تشجيع الإلحاد، إذ لايصل إلى المناصب العليا فيها - باستثناء اليهود- إلا من ألحدوا، وتجردوا من دينهم وانتمائهم لحضارتهم.
٣- محاربة الولاء للأوطان، وتحويل الولاء للمنظمة الماسونية

وحدها.

٤- قطع أواصر الإخاء بين المسلمين وبين أبناء الوطن الواحد ليكون الولاء للأخوة الماسون وحدهم.

٥- تأليب الكبار والمثقفين على دولهم وأممهم لإحداث الفوضى العالمية التي لا يستفيد منها إلاّ هم، ولهذا تحرص على انتماء ذوى المكانة المالية أو السياسية أو العلمية أو الاجتماعية وحدهم دون الطبقات الدنيا.

٦- عندما يتعذر على [الماسونية] الإعلان عن نفسها فإنها تسوق جمعيات بديلة لها، تقوم بمهمتها نفسها، بطريقة تبدو وكأنها عمل اجتماعى شرعي، مثل الروتارى الذى انتشر في بعض البلاد، ودخل فيه وزراء ومحافظون، لا يخجلون من إعلان انتمائهم للروتارى [الماسوني]، ومثل الروتاري نوادى [الليونز][١].

وقد رأينا أنهم استطاعوا أن يقيموا العالم الآن على حافة الهاوية؛ فالشيوعية من جانب والراسمالية من جانب آخر وكلتاهما قد طرحت الدّين جانبا وعبدت آلهة أُخرى غير الإ له الواحد القهّار.

وفي النهاية كان من أخطر وأخبث نتائج هذا الغزو أن انحلت روح المقاومة والجهاد، أو فترت وتراخت عن العهد بها دائماً، ذلك العهد الذى وثقه القرآن عبر التاريخ في نفوس المسلمين، والذي كان يرهب أعداء الله دائما !!.

---

(١) د. عبدالحليم عويس - المذاهب الهدامة: خطرها ووجوب مقاومتها - الشرق الأوسط - ١٣/٤/٨٥ ص١٥.

# حماية الدعوة إلى الإسلام

الإسلام دين السلام والأمن فلا يأمر بالقتال لبسط السيطرة والاستيلاء على الأراضي واستعمار البلاد والأمصار، وإنما يأمر بالجهاد لحماية الحرّية الإنسانية الفطريّة في اختيار العقيدة والرأى[١]. ومنذ أن بزغ فجر الإسلام، وظهرت فاعليّة الدعوة الإسلامية على وجه الأرض، وأعداؤها يلفقون ضدها وضد أتباعها وأعلامها التّهم، ويفترون عليهم، ويثيرون حول مفاهيمها ومبادئها الشبهات، وهذه هي الحرب الفكرية التي كانت وما زالت ملازمة للحروب العسكريّة الاستعمارية، التي يشنها أعداء الإسلام ضد المسلمين.

ومن أساليب هذه الحرب الفكريّة التي يستعملها الأعداء أنهم يبعثون بجواسيسهم الخبراء في شؤون الفكر والنفس الإنسانية إلى البلاد الإسلامية، ليكتشفوا لهم مصادر الفاعلية، ومنابع القوة المعنويّة عند الإنسان، وكان من مظاهر ذلك في القرون المتأخرة الحركة الاستشراقية الواسعة التي داهمت الشرق المسلم ومن ورائها الحركة التنصيرية المتعصبة الحاقدة[٢].

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ**

---

(١) بدر الحسن القاسمي – الجهاد الإسلامي والسلام العالمي– الأمة– ربيع الأول سنة ١٤٠٥هـ–ص٢٧.

(٢) د. محمد نعيم ياسين – افتراءات حول غايات الجهاد – دار الأرقم/ ص٥.

**مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (16)** ﴾ [**الأنفال**].

هكذا يريد الإسلام من المسلمين أن يكونوا أكبر قوة ضاربة في العلم وليس ذلك لانتزاع حريّات الناس واستعبادهم، ولا لاغتصاب ديارهم والاستئثار بخيرات أراضيهم، ولا لفرض مبدأ أو إكراهٍ على عقيدة، ولكنّ الإسلام يريد أن يحمي دولة الحق وينقذ الناس من سلطان الباطل ويخرجهم من عبادة الناس للناس إلى عبادة الله الواحد القهار[1].

فالجهاد في الإسلام أفضل العبادات، ومن أهم الوظائف، وهو ذروة سنام الإسلام لأنه وسيلة للسلام العالمي، وبه يمكن أن يتحقق الأمن الدّولي، من أجل ذلك يقول الله تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24)** ﴾ [**التوبة**].

والأمر واضح أن إلغاء الجهاد يكون سبباً لفساد العالم، وعند ذلك يأتي أمر الله في صورة عذاب وبيل، وتنزل الفتن نزول المطر، وتصبح الإنسانية على شفا حفرة من النار، لقد شرع الله القتال لإقامة السلام العالمي، وحماية الحرية الإنسانية، والمحافظة على المثل الأخلاقية العليا، والقيم الرفيعة، وإخماد جميع أنواع الفتن والكوارث، ولا غرو

---

(1) د. محمد أمين المصري – سبيل الدعوة الإسلامية – محاضرات إسلامية – دار الأرقم – الكويت. ص٩٩.

في ذلك، فإن إصلاح البشرية يبنى على الجهاد في بعض الأحيان، فلا يكون نظام الحياة عادلاً إذا لم يكن فيه علاج للنفوس الإنسانية المستعصية التي تصبح وبالاً على المجتمع الإنساني وسبباً لإثارة الفتن، فالشريعة التي تكون كاملةً تامةً والناموس الذي لا حكم فيه بالجهاد لأجل رفع راية الحقّ فهو ناموس غير كامل؛ قال الله تعالى: ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ** ﴾ [**الحج**: ٣٩، ٤٠].

أذن الله بالقتال والدفاع عن النفس والقضاء على الفتنة العارمة لجميع المبادىء الإنسانية وأصول الكرامة والفضيلة. يقول الله تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾ [**البقرة**: ١٩٣].

ولما كان الإسلام لا يهدف من القتال إلى بسط السلطة وابتلاع الأرضي، كما هو شأن قواد الجيوش والأباطرة والملوك الذين لا يلتزمون بمبادىء الإسلام ولا يعملون بها من الوثنيين والملاحدة، واتباع ديانات محرّفة، فقد جاء في كتاب الديانات الهندوكية المعروفة بـ«غيتا».

«فإن أحرزت نجاحاً في هذه الحرب تتمتع بالسلطة على هذه البلاد وتملك الحكومة» (غيتا ٢ : ٢٠)

يقول الله جلّ وعلا: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)** ﴾ [**النساء**].

سئل رسول الله ﷺ : ايّ الإيمان أفضل ؟ قال : «**إيمان بالله عز وجل ، فسئل : ثم ماذا ؟ قال : ثم الجهاد في سبيل الله عز وجل ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : حجٌّ مبرور**» . . رواه مسلم في صحيحة[1] .

إن الإسلام يحرص على القتال ويسمّى القتال جهاداً في سبيل الله إذا كان لنشر الخير وإسعاد الإنسانية، غير أن إراقة الدّم إنما تجوز حينما تدعو إليها الحاجة الإنسانية، فإذا خمدت الفتنة وتحقق الأمن في المجتمع ووضعت الحرب الإسلامية أوزارها، فالجهاد الإسلامي ليس إلا لإطفاء نار الفتنة، وحماية الحق، والدفاع عن المبادىء العليا .

وحينما تسيطر الدوافع الشيطانية على طائفة من الناس فتقوم بإثارة الفتن وتكدير صفو الحياة الإنسانية، فتزداد المظالم وتكثر الاعتداءات، تصبح الحرب واجباً إنسانياً للمحافظة على المُثُل الإنسانية إطفاءً للفتنة وإخماداً للكوارث ، والوقوف في وجه العدوان واجب إنساني، والقيام بهذا الواجب زمر لازم لبقاء النّوع البشرى . هذه هي الحقيقة التي يشير إليها قول الله عز وجل : ﴿ **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ [ **البقرة** : ٢٥١ ] .

---

( ١ ) إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير منصور بن أبي مزاحم، فإنه من رجال مسلم وحده، وهو عنده من هذا الوجه .

والحديث أخرجه البخاري ١ / ٧٧ و٣ / ٣٨١ ومسلم رقم ( ٨٣ ) وأبوعوانة ١ / ٦١- ٦٢ والنسائي ٥ / ١١٣ و٦ / ١٩ و٨ / ٩٣ والدرامي رقم ( ٢٣٩٨ ) وأحمد ٢ / ٢٦٤ و٢٦٨- ٢٦٩ وابن حبان في « صحيحه » ١ / ٢٠٧ وابن أبي عاصم في « الجهاد » رقم ( ٢٠ ) ج١ - بترقيمي - وابن منده في « الإيمان » رقم ( ٢٢٧ ، ٢٢٨ ) والبيهقي ٩ / ١٥٧ والبغوي في « شرح السنة » رقم ( ١٨٤٠ ) من طريق الزهري به .

هذا هو الفضل الرباني الذي يتجلّى في الجهاد الإسلامي، وقد منّ الله سبحانه على الإنسانية بالإذن بقتال الطغاة والمفسدين في البلاد، الذين يهلكون الحرث والنسل، فلو تركناهم وشأنهم لأصبح العالم خراباً ودماراً؛ يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا** ﴾ [**الحج** : ٤٠].

ومن ذلك ما جاء في الخبر : إقامة حدّ من حدود الله خير من مطر أربعين يوماً.

فان قمع الأيدى الآثمة الجانية على نفسها وعلى الإنسانية حياة للانسانية جمعاء؛ يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥)** ﴾ [**النساء**].

ويقول جل شأنه : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ (٤)** ﴾ [**الصف**].

والمسلمون اليوم قد نسوا أمراً واحداً ألا وهو حب الموت وطلب الاستشهاد في سبيل الله .

وإن المرحلة التي يمرّ بها المسلمون اليوم لم يسبق لها مثيل في التاريخ ابداً ذلك أن كيد العدو ما بلغ في يوم في إحكامه ونفاذه واتساع مداه ما بلغ اليوم، وما بلغ استسلام المسلمين في يوم ما بلغه

استسلامهم اليوم .

وقد جرت عادة الافرنج، أن يعبروا عن كلمة « الجهاد بالحرب المقدسة » [ Holy war ] إذا أرادوا ترجمتها بلغاتهم، وقد فسروها تفسيرا منكرا، وتفننوا فيه، وألبسوها ثوبا فضفاضا من المعانى الملفّقة، حتى أصبحت كلمة الجهاد عندهم عبارة عن شراسة الطبع والخلق، والهمجية وسفك الدماء، وقد كان من سحر بيانهم وتشويههم لوجوه الحقائق الناصعة، أنه كلمّا قرع سمع الناس صوت هذه الكلمة « الجهاد » تمثلت أمام أعينهم مواكب من الهمج المحتشدة مسلطة سيوفها، متقدة صدورها بنار التعصب، يتطاير من عيونها شرر الفتك والنهب، عاليةً أصواتها بهتاف « الله أكبر » ما أن رأت كافراً حتى أمسكت بخناقه وخيرته بين أن يقول كلمة. « لا إله إلا الله » أو أن يضرب عنقه !![1] .

وخلاصة القول إن دعوة الله لا يقتصر هدفها على مجرد نشر أفكار نظرية بين الناس، ولكنها دعوة انقلابية تبتغى التغير في جميع نواحي الحياة البشرية، وتغيير خط سيرها، حتى تتجه إلى رب العباد .

فدعوة الإسلام تريد من الناس جميعاً أن يتوجهوا بقلوبهم وأفعالهم وأقولهم إلى ربهم ، ويتحرّروا من كلّ سلطان سوى سلطان الخالق جل وعلا .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **( في الجنّة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، أعدّها الله للمجاهدين**

---

( ١ ) رسالة الجهاد في سبيل الله – للأساذ : أبي الأعلى المودودي ص٣ ومابعدها بتصرف يسير .

**في سبيله، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة، وفوقه عرش الرحمن عز وجل)**[1].

إن الأمة لا ينقذها في مثل هذه الأيام إلا طليعة تتصف بصفات المؤمنين والشهداء، تجمع شمل المؤمنين وتكون مع الصادقين، فما كان الإسلام دين عبادة وصلاة وصيام وحجّ وزكاة فحسب، ولكنه قبل هذه الفرائض وإلى جانب هذه الأركان كان [ حركة دائمة ] منظمة ترمي إلى جمع قوى الخير في الدنيا، وتنظيمها لضرب قوى الشّرّ ودفعها وتحطيمها.

(١) الحديث رواه (البخاري) ٦ / ١١ و١٢ / ٤٠٤ رأحمد ٢ / ٣٣٥، ٢٣٩ وابن حبان رقم (١٨، ١٥٨٦) وابن منده في «لإيمان» رقم (١٣٦) والبيهقي في «السنن» ٩ / ١٥٨-١٥٩ وفي «لأسماء والصفات» ص٣٩٨ وأبونعيم ٩ / ٤٦-٤٧.

# مستقبل الدعوة إلى الإسلام

يموج العالم اليوم في فتن من الظلمات المتراكمة، وقد اشتدت الإحن بين رؤساء الدول، والمحن تنزل بالشعوب، وحق الحياة قد صار نسياً منسيّاً، إذا كان بين دولتين متحاربتين، فكل ما في الدولة الأخرى المحاربة مباح، من غير قيد يقيد الإباحة ومن غير سلطان لضمير إنساني يمنع، بل السلطان للهوى المتبع، والشحّ المطاع، فالحرب إن قامت لا تقتصر على الدول، بل تكون الشعوب فريستها، والشعوب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، إنما يساقون إلى الموت سوقا من غير رحمة، ولا عفو ولا ضمير خُلُقِي سليم، إنما هو قانون الغابة فوق كل القوانين[1].

وهكذا تنتظر البشرية كلّها ذلك المنقذ الوحيد.. ألا وهو الإسلام دين الإنسانية جمعاء لكى يخلصها من الأطماع والضلالات المحدقة بها من كلّ حدب وصوب ، ولا غرابة في ذلك، فقد واصل الإسلام انتشاره منذ فجره إلى اليوم، ولم يتوقف عن الانتشار حتى في أشدّ أيام الصراع بينه وبين الاستعمار، وقد انتشر بقّوته الذاتية، وبفضل مبادئه التي تحمل عنصرى التوحيد والحرية.

ومازال الإسلام قادراً على أن يعطي الفكر الإنساني، ويأخذ منه، شأنه دائماً في مختلف أدواره، وفي مدة أربعة عشر قرنا، وقد

---

(١) د. محمد أمين المصري - سبيل الدعوة الإسلامية ص ١٠٠.

أعطى كلّ من اتصل به سواء كان اتصال اندماج، أو اتصال خصومة، أعطى هذه الأمم التي امتزجت به، وأخذ منها، واستوعب ثقافات الأمم السابقة له من يونان ورومان وهنود وفرس. وانتفع بها، واستطاع أن يصبغ الحياة في أوروبا بطابعه، منذ بلغت أضواؤه الأندلس، وأقام فيها جامعاته العلمية.

إن هذا الدين المتين، مهما عاند الملحدون والمكابرون في الابتعاد عنه فسيأتي يوم لا محالة يضطرون فيه إلى تبنّيه، لأنه يحل مشكلاتهم الدنيوية ويطمئنهم عن حياتهم الأخروية التي هم في حيرة من أمرها؛ إنه دين الفطرة السليمة، يماشي سنن الكون ولا يعاكسها، وعند الاطلاع عليه تنشرح صدور أولى الألباب للايمان به.

وقد توصل كثير من الباحثين المنصفين من الغربيين منذ وقت بعيد إلى أهمية الإسلام بالنسبة إلى البشرية والحضارة الإنسانية. فالاسلام[١] سيقدم نفسه مشرعاً حسب حاجات العصر الحديث بما فيه من حق ثابت وخير عظيم، ولكنه لن يدع الحضارة الغربية تغلبه وتسلبه أبناءه الذين كسبهم منذ مئات الأجيال، بعد أن طبعوا بطابعه، وصاروا جزءاً منه ، وهم يمثلونه في جميع بقاع الأرض. والمسلمون يستمرون في دينهم مهما اتّخذوا من الثقافة والمدنية الغربيتين، وفي الجامعات الكبرى نجد كثيراً من المسلمين لا يزال مجرى عقولهم إسلامياً، وفي المسلمين ميل قوى إلى التمسك بدين آبائهم وتطبيقه.

---

(١) أنور الجندي -- المؤامرة على الإسلام -- در الاعتصام -- ص١٤ .

والإسلام يتفق مع مدنية زماننا الحاضر تمام الاتفاق باستثناء مافيها من مفاهيم إنسانية واجتماعية تخالف الحق والخير والفضيلة وتروج للالحاد وعبادة الوثنيات والمادية الفكرية، والتقدم الذي نشاهده منذ قرن، دليل على أن الإسلام يسير مع الصالح من المدنية المعاصرة جنبا إلى جنب والإسلام سيظل موجودا دائما.

## * المستقبل للإسلام لعدة أسباب منها:

**أولا** : أن الإسلام يتلخص بكلمة التوحيد والإسلام يرتفع عن الوثنيات والتثنية والتعدد وعن الشرك جميعا، وتختلف كلمة إسلام عن كلمة دين في المعنى العام المتعارف عليه، فالإسلام دين من حيث إنه يرسم العلاقة بين الله والإنسان، وهو منهج حياة من حيث إنه يرسم أيضا - وفي تكامل - العلاقة بين الفرد والمجتمع، وقد أوجد الإسلام صيغة من التكامل والتعاون والالتقاء بين الفردية والجماعة، على نحو يحقّق ذاتية الفرد وحريته وكرامته، ويحقق في الوقت نفسة إيجابية المجتمع، ودور الفرد في بنائه، وهو نظام متكامل فيه جذور كل الدعوات السليمة التي عرفها العصر من حقّ وعدالة واحسان وتكامل اجتماعى وله في هذه القيم مفهومه الواضح السمح الخاص به.

ويسمح الإسلام بالاجتهاد على نحو لا يتعدى أصوله العامّة، وقيمه الأساسية التي أقرها.

ويفرق الإسلام بين العلم والفلسفة، فالعلم هو ما أثبتته التجارب الحسيّة والمعملية إثباتا قاطعا، وهذا يقرّه الإسلام، أما الفلسفة فهي

أمور نظريّة يراها المفكرون في بيئة من البيئات وعصر من العصور، فهي ليست ثابتة ولا عامة.

ولقد كان الفكر الإسلام مفتوحاً دوماً يقبل ما يراه صالحاً من ثقافات وفكر الأمم في الشرق والغرب، ولكنه كان دوماً قادراً على امتلاك ذاتيته الخاصة وحريصاً على الاّ يفسدها أي فكر زائف أو وافد.

**ثانياً** : أن الإسلام بمفهومه في التوحيد الخالص قد أنشأ فكراً له طابعه الاستقلالي الكامل ومفاهيمه الواضحة الخالصة، التي لا يمكن أن تختلط بمفاهيم الفلسفات، وخاصة فيما يتصل بالوثنيات الإغريقية ومفاهيم الفلسفات الهندية والفارسية القديمة، ولذلك رفض الإسلام العقلانية المطلقة ومفاهيم وحدة الوجود والحلول والاتحاد[1].

وفي يقيني أن الإسلام في غزوة جديدة للفكر الإنساني ولا أقول الغربي، هذه هي الغزوة الثانية ، أما الغزوة الأولى فهي تلك التي جاءت اثر القرون الوسطى المظلمة لأوروبا والتي كانت أساسا لعصر النهضة في اوربا في القرن الخامس عشر الميلادي.

وإذا كان الاتجاه الإسلامي بحاجة إلى تطوير أساليبه ومناهجه الدعوية، فإنه أحوج ما يكون كذلك إلى ملاحظة قيمة التخطيط وأثره في بلوغ الدّعوة الإسلامية أهدافها وغاياتها، وإذا عنينا بالتخطيط والتنظيم نظرية الدعوة الإسلامية واسلوبها في تغيير واقع إنسانى قائم بآخر منشود، بكل ما يقتضيه ذلك من فهم شاملٍ ودقيق

---

(١) أنور الجندي – المؤامرة على الإسلام – مرجع سابق – ص٢٤.

للواقع القائم، وتقدير واع للقوى والاتجاهات التي تعيش فيه، ثم من تصور عميق للواقع الإسلامي المنشود، ومدى ما يحتاجه من كفايات وإمكانات، فإنما نريد بذلك أن نشير إلى أن الإخفاق الذي كان يمنى به الاتجاه الإسلامي، والنكسات التي كانت تصاب بها الدعوة الإسلامية، ناجم بصورة تامة عن التخبط في طرائق العمل وإهمال جانب التخطيط[1].

إن الإسلام اليوم في حاجة ماسة إلى جماعة قيادية في المجتمع الإسلامي تسهر على شؤونه وترعى فيه أحكام الله وأوامره ونواهيه.

قال الله تعالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)** ﴾ [آل **عمران**]

ولكل ما سبق كانت هذه الجماعة الآمرة بالمعروف الناهية عن المنكر من أكبر العوامل في حفظ وحدة الأمة وقوتها وحمايتها من كل فرقة وكل ضعف أو خلل[2].

ومن هنا يمكن القول – والحالة هذه – أن المستقبل للإسلام. حركةً للحياة، وديمومةً للخير والسلام.

---

(١) فتحي يكن – مشكلات الدعوة والداعية مؤسسة الرسالة.

(٢) د. محمد أمين المصري – سبيل الدعوة الإسلامية محاضرات إسلامية دار الأرقم الكويت.

# الفصل الثاني

ويشتمل على :

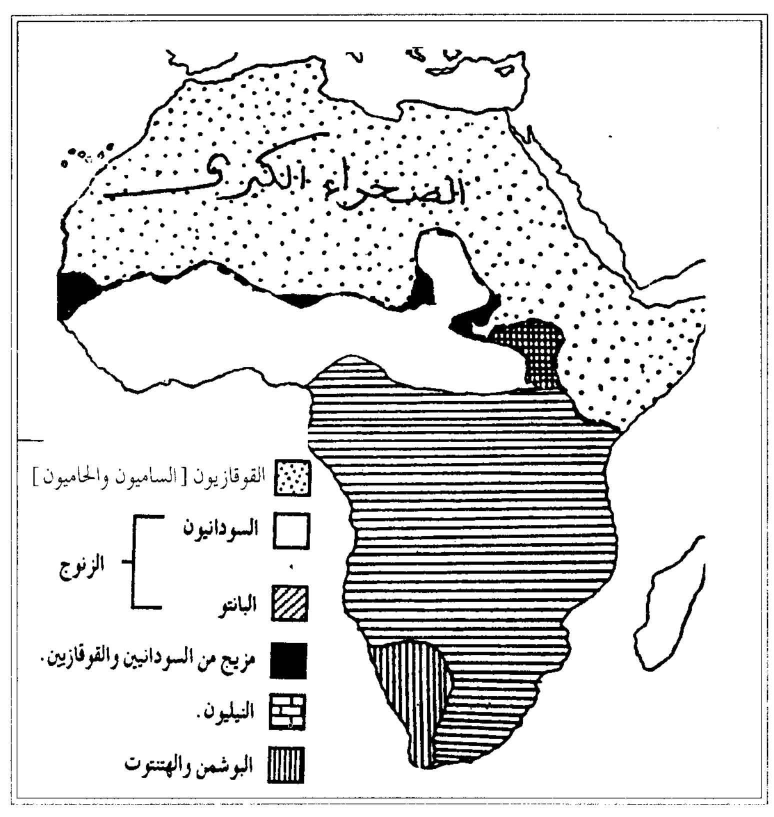
١ - الإسلام في افريقيا جنوب الصحراء.
٢- المفهوم الجغرافي للافريقية جنوب الصحراء.
٣- عجالة حول انتشار الإسلام في افريقية.
٤- رسوخ الإسلام في البوابة الشمالية الأفريقية جنوب الصحراء.
٥- سمات الفتح والدعوة الإسلامية في هذه المرحلة:
- طابع نشر الدعوة - المسجد - الدعاة-
٦- خلاصة نتائج أثار الدعوة في افريقية.

# الإسلام في إفريقية جنوب الصحراء

لا شك أن موضوع امتداد الإسلام إلى أفريقية جنوبى الصحراء الكبرى وانتشاره فيها يستحق الكثير من الاهتمام والدراسة؛ فالمعروف أنّ عدد سكان افريقية يبلغ حاليا ٦٨٥ مليون نسمة نصفهم أو أكثر من نصفهم من المسلمين، ومن ثم تبدو سعة انتشاره، فقد اخترق نطاق الغابات في غرب أفريقية، وانتشر على طول الساحل الشرقي، وامتد مع بعض المهاجرين من تنزانيا إلى الكنغو "زائير" كما امتدّ إلى جنوب السودان وأوغنده، وانتشر في قلب الهضبة الحبشيّة، وتخطى ساحل شرق أفريقية إلى الأقاليم الداخلية فى تنزانيا وكينيا، كما دخل مع المهاجرين الهنود إلى جنوب أفريقية ولا يزال الإسلام ينتشر إلى يومنا هذا في بقاع كثيرة من أفريقية.

## المفهوم الجغرافي لإفريقية جنوب الصحراء

إفريقية هي ثاني قارات الدنيا مساحة – بعد آسيا – إذ تضم [ ٣٠,٢٣٠,٠٠٠ ك.م٢ ] = ١١,٢٦٢,٠٠٠ ميل٢ وتمتد أراضيها من الشمال (شبه الرأس الطيب في تونس) إلى الجنوب (رأس أجولهاس) عبر [ ٨٠٠٠ ك.م ] تقريباً، ومن الشرق (رأس غوردفوي في الصومال) (الرأس الأخضر) غرباً عبر نحو [ ٧٥٠٠ ك.م ] وبها أكبر صحاري العالم (الصحراء الكبرى التي تبلغ مساحتها [ ٩,٠٦٥,٠٠٠ ك.م٢ ].




* خريطة بدون [ مقياس رسم ] تبين التحديد الجغرافي لأفريقية جنوب الصحراء وهي الأجزاء التي أخذت اللون الأصفر أما الأجزاء [ المنقطة ] فهي الصحراء الكبرى والشمال العربي للقارة *

ويسكن في هذه القارة بمساحتها الهائلة ٦٨٥ مليون نسمة حسب آخر الاحصائيات التي نشرتها الأمم المتحدة سنة ١٩٩٥م. ويعطينا ذلك تأكيداً على قدرتها على إعاشة أضعاف هذا العدد السكاني... وإذا نظرنا إلى الخريطة رأينا أنها موطن غالبية الشعوب الزنجية التي تقيم جنوب خط الصحراء الكبرى وهم الذين يشملهم

ويخصهم هذا البحث.

وافريقية جنوب الصحراء - والحالة هذه - هي جميع البلدان التي تسكن جنوب خط يلتزم في مسيرته من الغرب مع نهر السنغال حتى منتصفه ثم يستمر شرقاً نحو تشاد ويهبط جنوباً حتى يبلغ [بحر العرب - وهو رافد عذب من روافد نهر النيل] ثم يقطع أرض الجزيرة بالسودان، ويدور حول الهضبة الحبشية متجهاً جنوباً شرق ليضم الصومال إلى نطاق الصحراء الجاف، ويصل بذلك إلى مصب نهر تانا على المحيط الهندي...

أما شمال نطاق الصحراء فيضم أفريقية العربية (السودان - مصر - ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب)... وفيها يسود الإسلام ١٠٠٪ إلاّ قليلاً... ويمثل الإسلام دين الغالبية العظمى للسكان.

ونحب أن نشير هنا إلى أنّ اصطلاح (افريقيا جنوب الصحراء) تسمية أكاديمية بحته لا يسندها أي ضابط علمي؛ حيث جاءت هذه التسمية [الأكاديمية]، لفصل بعض أجزاء القارة، الذي يدخل ضمن منهاج الوطن العربي عن بقية أجزائها، وكان من الواجب والتصرّف العلمي الدقيق دراسة القارة دراسةً شاملة عامّةً في آن واحدٍ، باعتبارها متميّزة عن غيرهامن القارّات الأخرى دون اعتبار الصّحراء حدّاً طبيعياً فاصلاً بينها، ومع ذلك تشير جميع الدلائل التاريخية القديمة، والحديثة كذلك، إلى أن الصحراء لم تكن في وقت من الأوقات، حدّاً فاصلاً بين هذين الجزئين من القارة، لأن تأثير أي جزء منهما في الجزء الآخر هو واضح وملموس في النواحي الحضارية، وحتّى في

النواحى الرسمية، كذلك إن التعامل البشرى بين الجزئين المذكورين – شمال الصحراء وجنوبها – يكاد يكون أكثر من أيَّة جهة أخرى في العالم[١].

وهناك أمور طبيعيّة ساعدت على سُهولة الاتصال بين شبه الجزيرة العربية والأقسام الشرقية من أفريقية، فقد عرف الإنسان ركوب البحر منذ عصور قديمة سبقت ميلاد المسيح عليه السلام؛ كما وجدت ظواهر طبيعية سهّلت هذا الاتصال، تمثلت في وجود البحار وهبوب الرّياح الموسمية على هذا الجزء من العالم، والّتى سهّلت انتقال السفن ما بين شبه جزيرة العرب وبين الأجزاء الشرقية من أفريقية، ففى فصل الشتاء تتجه الرياح الموسمية من الشمال الشرقي، نحو الجنوب الشرقي، فتنقلهم من سواحل شبه جزيرة العرب باتجاه السواحل الشرقية لقارة افريقية، في حين تهب في فصل الصيف متجهة نحو الشمال الشرقي، فتنقلهم من السواحل الشرقية نحو شبه الجزيرة العربية والخليج العربي[٢].

وقد كان شمال أفريقية لكل هذه الحضارات القديمة بمثابة نطاق يتمتع بمناخ البحر المتوسط، ومخرج للتجار والمهاجرين، ومصدر للموارد الغذائية؛ وقد طور الرومان وسائل الريّ، وتجددت بعض مشروعاتهم للاستخدام الحديث، وكانت الصحراء بمثابة حدّ للامبراطورية الرومانية، وباقى أفريقية خارج اهتماماتها.

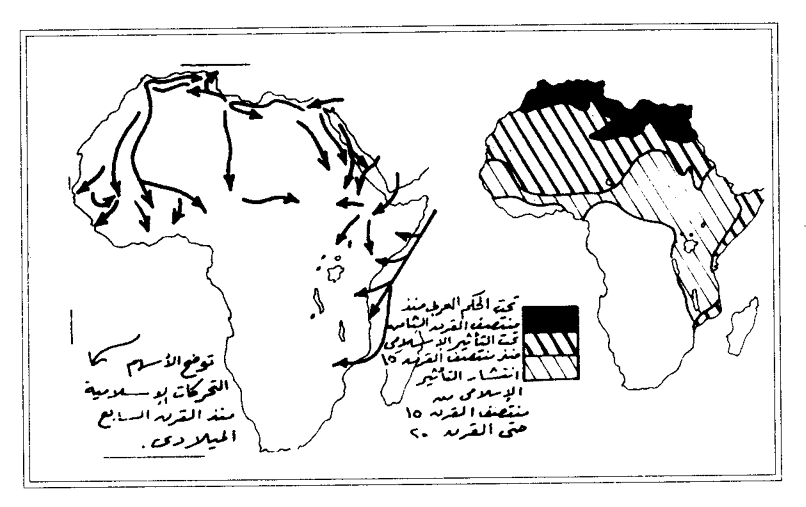
---

(١) د. وفيق الخشاب، د. إبراهيم المشهداني – إفريقيا جنوب الصحراء– جامعة بغداد ص٦.
(٢) المرجع نفسه ص ١٨.

وقد دخل الجمل إلى شمال أفريقية في القرن الرابع الميلادى تقريباً، وكان هذا الحيوان الشهير سبباً في إحداث علامة أخرى تاريخيّة كبرى، وهي عبور الصحراء.

وفي أوائل القرن السابع الميلادي زادت حركة التجار العرب، حتى أصبح المحيط الهندي والجزر الشرقية الأفريقية مراكز مهمة لتجارة العرب، وقد انشأ العرب محطات تجارية قبل المحطات التي أنشاتها اوربا؛ ويرى بعض الباحثين أنَّ العلاقات العربية الأفريقية قديمة وتعود لمدة سبقت ظهور الدعوة الإسلامية، فيشير بعضهم إلى أنّ استيطان العرب امتد إلى جنوب نهر [ الزمبيزي ].

واذا تناسينا هجرة [ الحبشة ] واعتبرناها حادثا طارئا، فيمكن اعتبار فتح مصر على يد العرب المسلمين بداية لدخول العرب إلى القارة الأفريقية، بصورة موجة جديدة مضافة إلى الوجود العربي قبل الإسلام؛ وهنا لا نريد شرحا للحودث التاريخية، وإنما يمكن القول بأن فتح مصر كان بداية لدخول العرب لقارة أفريقية بموجتهم الجديدة، والتي عرفوا عنها الكثير قبل ظهور الإسلام، كما أشرنا إلى ذلك من قبل، إلاّ أن أسلوب العلاقة في هذه المرحلة يختلف عن المرحلة السابقة، فوجود المجموعات العربية في القارة الافريقية قبل ذلك يتميز باقتصاره على مناطق من القارة تمثلت في الزاوية الشمالية والشرقية وسواحل البحر الأحمر والسواحل الشرقية للقارة.




خريطة مراحل إنتشار الإسلام في افريقيا

# عجالة حول انتشار الإسلام في افريقية

بعد أن وطّد العرب المسلمون اقدامهم في مصر اتّجهوا نحو بلاد النّوبة. ففي سنة ( ٢١هـ - ٦٣٢م ) أرسل عمرو بن العاص، عقبة بن نافع الفهري إلى بلاد النّوبة على رأس جيش من المسلمين، ولكنّه لم يتمكن من فتحها وهادن أهلها، وعقد معهم صُلحا أشبه ما يكون بمعاهدة اقتصادية.

ثم عاد عمرو بن العاص فأرسل عبد الله بن سعد بن أبي سرح، على رأس جيش كبير دخل أرض النوبة .

وبذلك يكون العرب المسلمون قد عرفوا بلاد النّوبة وأرض البجاة، وكانوا يقيمون على مقربة من عيذاب على البحر الأحمر،

ويظهر أن العرب المسلمين قد اتصلوا اتصالاً وثيقا بالبجة في القرن الثامن الميلادي، عن طريق البحر الأحمر وعن طريق وادي النيل، وخاصة من أقليم أسوان فبنوا المساجد ومهّدوا للاختلاط بينهم وبين بلاد النوبة والبجة، وكان ذلك من العوامل التي ساعدت على تعريب كلّ من هاتين المنطقتين .

وفي القرن الرابع عشر ( ١٣١٩م ) زالت مملكة النوبة، وأصبح ملوكها تحت تاثير القبائل العربيةالمسلمة، ومنذ ذلك الوقت تدفقت موجات عربية مسلمة، ولا سيما قبيلة جهينة، إلى السودان حتى بلاد الحبشة ودارفور، أما الساحل الشرقي الأفريقي ، فقد توجهت أنظار المجموعات السكانية نحو هذا الساحل منذ تاريخ قديم، بسبب توافر الظروف الطبيعية التي ساعدت على الاتصال بين هذا الساحل وبقية سواحل المحيط الهندي، وكانت المجموعة العربية في مقدمة المجموعات التي استقرت في هذا الساحل منذ مدّة سبقت ظهور الإسلام.

اما بعد ظهور الإسلام وانتشاره وبروز قوة العرب المسلمين السياسية، فقد ظهر دورهم في هذا الساحل وأسّسوا المراكز التجارية قبل المحطات الّتي أنشأها الأوربيون.

وقد بدأ التوجه نحو أفريقية جنوب الصحراء بعد أن ركز العرب المسلمون سلطانهم في القسم الشمالي الغربي وفي الاندلس، ففي عهد المرابطين اتجه المسلمون نحو أفريقية جنوب الصحراء لنشر الدين الإسلامي وتكوين علاقات مع تلك الأقطار.

ففي سنة ١٠٧٦م تكونت علاقات عربية إسلامية مع ساحل

غينيا وشمال نيجيريا وجنوب غانة وساحل الذهب وداهومي وكان من نتائج هذه العلاقات أن تطورت العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وكانت ثمرة هذه العلاقات تكوين الدول الإسلامية في غرب أفريقية.

## *رسوخ الإسلام في البوابة الشمالية لافريقية جنوب الصحراء

كانت مصر أول أبواب أفريقية فتحا[1] ..

فلماذا كان البدء بفتح مصر؟...

.. بعد أن فرغ الرسول ﷺ من معظم فتوح الجزيرة العربية، وأهمها فتح ( مكة ) كان اتجاهه في الفتح إلى ( الشمال ) وكان أن قاد بنفسه ﷺ غزوة ( تبوك ) ودقّ بها أبواب الجبهة الشمالية ( الروم ) وكانت إيذانا كذلك بالإتجاه لفتح فارس.

كان الاتجاه هكذا للشمال لأن مراكز الحضارة والعمران في العالم آنذاك كانت مركزة في ( الروم وفارس ) وكان الخطر منهما على الإسلام ومحاصرته واضحاً في أكثر من موقت، ولم يكن في الجنوب من القوى العالمية ما يخاف منه على الإسلام، اذ لم تكن هناك دولة في حجم الروم، او فارس اللّتين في الشمال، وكان قد اندثر فيه العمران والحضارة بعد انهيار سد ( مأرب ) ونزوح العرب إلى الشمال، فهو كما يقول الجغرافيون كان قد أصبح منطقة طرد لا

---

( ١ ) المراد هنا ( الفتح ) فلايرد سبق هذا بدخوله في هجرتي المسلمين الأوائل إلى الحبشة في العهد المكي إذ لم يكن فتحاً، بل كانت هجرة محدودة للالتجاء والإيواء.

منطقة جذب .

وتم فتح مصر سنة ٢١هـ- ٦٣٩م وبدأ الإسلام ينتشر فيها بسرعة، ويمدها بنمط جديد من الحياة والحضارة[١] .

وبفتحها فتح باب إفريقية للإسلام من ( شمالها الشرقي )، وكان أول باب فتح له فيها ودخلها منه .

وهكذا لم ينزل العرب بالساحل فقط كما فعل الرومان، بل أقاموا بالساحل وبالداخل ولم يقف العرب من السّكان الأصليين موقف عزلة بل اندمجوا فيهم، واختلطوا بهم اختلاطا تاماً بالتزاوج وتبادل العادات وطول العشرة ووحدة الدّين والأهداف، وكانت لهم أغلبية عديدة، فعرّبوا السّكان، وتجدر الإشارة هنا إلى ان الهجرة كانت عاملاً مهما تم بها الامتزاج بين السكان في هذه المنطقة، وكانت أشهرها جميعا واكثرها فعالية الهجرةُ التي حدثت مع الزحف الإسلامي، وقد بدأ هذا الزحف في عهد عثمان بن عفان، واستمرّ بين مد وجزر حتى عهد عبد الملك بن مروان، حيث استطاع موسى بن نصير أن يُثبّت اقدام المسلمين في الشمال الأفريقي كلّه حتى المحيط الأطلسي، وفي هذه المدة بعد استقرار أقدام المسلمين بهذه المنطقة جاءت وفود كثيرة أقامت بها ولم تبرحها[٢] .

ويمكن أن نخلص من ذلك إلى أنَّ الإسلام منذ فجر مبعثه دخل

---

( ١ ) انظر: أبومحمد عبدالملك بن هشام : السيرة النبوية ج٤ ص ١٥٩-١٧٢ط ثالثة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م، دار إحياء التراث العربي بلبنان . وتقي الدين أحمد بن علي المقريزي: ( امتاع الاسماع ) ج١ ص٤٤٥ط، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤١ القاهرة .

( ٢ ) الدكتور حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب ( القاهرة ١٩٤٧ ) ص٨٥: ص٨٦ .

من طرف القارة الأفريقية الشمالي ، وتوغل تدريجيا عبر سواحل البحر الأحمر والمحيط الهندى ومنها انتقل تدريجيا حتى شمل أجزاء كبيرة من القارة[١] .

وليس هناك تاريخ ثابت لوقت انتهى فيه نشاط المسلمين العسكرى في شمال أفريقية لأنه إذا كان من المعروف أنّ هذا النشاط ابتدأ بعد فتح مصر سنة ٢١هـ / ٦٤١م وانه استمر بعد ذلك لفترات طويلة كانت ضرورية[٢] ، فليس من المعروف بالتأكيد ذلك الزمن الذي توقفت فيه حركة الصراع الطويل الذي أبداه العرب المسلمون ، ثم شاركتهم فيه بعد ذلك جماعات بربرية مسلمة كانت تفد إلى العقيدة الجديدة، وتأخذ دورها في العمل على طريق الإيمان[٣] .

وكان لقاء الفتح الإسلامى للشمال الأفريقي وصدامه أساسا فيه ومن مطلعه مباشرة مع تلك القوى الاستعمارية الكاسحة ( الروم ) امتداداً لميدان المعارك بالشام، أما لقاؤه وصدامه بشعوب تلك المنطقة ( البربر ) فيأتي في المرتبة الثانية، مترتبا أساساً على صدامه مع الروم، لتحالفهم وخضوعهم للروم وانتصارهم لهم ضد الإسلام جهلاً به، إذ كانوا يصورون لهم المسلمين مغيرين لاغتصاب بلادهم، ويستثيرونهم ضدّهم باسم الدفاع عنها[٤] ، وعلى الرغم من ذلك تقدم الفتح

---

( ١ ) أحمد النائب الأنصاري: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ( تركيا- ١٣١٧هـ ) صفحة ١١٣ وكذلك: العبر/ ج٦/ ص١٠٦-١٠٧.

( ٢ ) نقولا زيادة: ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال ( القاهرة ١٩٥٨م ) ص١٩ : ص٢٣.

( ٣ ) المرجع السابق ص٢٤ : ص ٢٦.

( ٤ ) محمد على دبور: تاريخ المغرب الكبير جـ ١ /ط أولى سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م. ص٥٥ :ص٥٨.

الإسلامي من مصر فاستولى على برقة وطرابلس في عهد الخليفة عثمان رضى الله عنه، وكان يقصد بهذا الفتح تأمين سلامة مصر، ومن ثم فقد جُعِلَتْ هاتان المنطقتان تابعتين لولاية مصر، ولكن البيزنطيين أخذوا يجدّدون حصونهم على الساحل الأفريقي ويرسلون الجيوش لهذه الحصون مهدّدين المناطق الإسلامية بالزحف، فاستقر رأى المسلمين وكان الأمر قد آل إلى معاوية – أن يطرد الروم من الشمال الأفريقي كُلّه، وتم للمسلمين ما أرادوا مدة العهد الأموى، ولم يعد شمالى أفريقية تابعاً لمصر بل أصبح ولاية خاصة يعين عليها وال من قبل الخليفة مُتّخذاً "القيروان" التي أنشأها عقبة بن نافع مقرا له[1].

وانتشر الإسلام في هذه المنطقة على أيدى المسلمين العرب الذين اشتركوا فى موجة الفتوحات الإسلامية التي اندفعت عبر الشمال الأفريقي بدءاً بمصر عند نهاية العقد الثاني الهجرى، حتى بلغت سواحل المحيط الأطلسي، وقد اختلط هوءلاء العرب مع الوطنيين من القبط والبربر وغيرهم اختلاطا كاملاً[2]، ويعتبر موسى ابن نصير أول من اهتم بتعليم البربر القرآن وعلوم الدين .

وكان ولاة أفريقية في المدّة السابقة قد انشغلوا بالفتح وكسر شوكة الثائرين في وجه الإسلام، فلما أخلد الناس إلى الطاعة واستتبّ الأمن في ربوع البلاد، انصرف الولاة لتأييد سلطانهم على أساس

---

(١) الظاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب (القاهرة ١٩٥٠م) ص١٧ :ص١٩.

(٢) المرجع السابق -- ص٢١ : ص٢٧.

الدّين المتين، فحرصوا على إدخال البربر في الإسلام ونشر تعاليمه السمحة بين القبائل[١]، وقد ذكر المؤرخون أن الخليفة الأموى عمر ابن عبد العزيز، كان من أكبر المتحمسين لوجوب نشر الإسلام بين البربر، وقد رتّب لذلك عشرة فقهاء من أعيان التابعين، لارشاد البربر وتعليمهم اللّغة العربية، وقدم هوءلاء الفقهاء أفريقية سنة ١٠٠هـ، وانتشروا في جهات الولاية، ونتيجةً لمساعيهم وجهودهم المشكورة، أسرع الناس في قبول الإسلام طواعية وتذوّقوه حتى أخذ عدد كبير منهم ينبغ في العلوم الدينية؛ ويمكن القول إن الفتح الإسلامى لليبيا[٢] أو لشمال أفريقية كان ملحمة رائعة، وربما كان صحيحا أن يقال إنّها كانت قصة صراع مجيدة من جانب المسلمين، ومن جانب أعدائهم البربر أيضا، وجاءت النتيجة هائلة في صالح المسلمين وحدهم، إذ حدث الانقلاب الخطير في حياة الشمال الأفريقي كلّه، وأصبح اكثر الناس هناك مسلمين يحملون راية الدفاع عن الإسلام.

بعد أن استقر فتح الشمال الأفريقي على يد موسى بن نصير، أخذ أمراء القيروان يعينون الولاة على طرابلس، ومن اشهر ولاة طرابلس في هذه الحقبة بكر بن عيسى القيسي، وقد ولاه عليها موسى

---

(١) الظاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ص ٥٣.

(٢) ولعل هناك صلة بين تسمية «ليبيا» وبين «لوبيا» الواقعة بين حدود مرسى مطروح العربية وبين حدود برقة الشرقية، وسكانها يسمون اللوبيين، ويرجح أن يكون بعض سكان «لوبيا» قد ساروا غرباً واتخذوا في مقامهم الجديد نفس تسميتهم القديمة، وهذه المنطقة تابعة لمصر الآن، كانت هي وبرقة تابعتين للأسكندرية في أثناء حكم الروم قبل الإسلام.

وعن تسمية ليبيا تقول دائرة المعارف الإيطالية: «اسم ليبيا قديم ينحدر من الجغرافيا القديمة، وأول من أخرجه إلى الاستعمال العالم الجغرافي في مينوتلي في كتابه (جغرافية ليبيا) المطبوع في تورينو سنة ١٩٠٣ ليدل به على الولاية التركية التي تشمل طرابلس وبرقة، ثم اتخذته إيطاليا اسماً رسمياً لولاية طرابلس بعد أن أعلنت سيادتها عليها، ومن ذلك الحين شاع استعماله شاملاً طرابلس وبرقة وفزان والواحات التابعة لها.

ابن نصير، ومعاوية بن صفوان الذي عينه حنظلة بن صفوان أمير القيروان من قبل هشام بن عبد الملك.

وهكذا اصبحت القيروان عاصمةً لليبيا والشمال الأفريقي كلّه.

## سمات الفتح والدعوة الإسلامية في هذه المرحلة

اتسم الفتح الإسلامي في أفريقية ومن البدء في كلتا الجبهتين بطوابع مميزة كانت هي سماة على مدى امتداده وانتشار دعوته في أفريقية بعامة، وفي غربها بخاصة، من ذلك :

- أن الغزو المسلح كان مركزا وموجها لتقويض أركان الظلم واستعباد الإنسان الأفريقي باسم الأديان، فتصدّى للروم المستعمرين لكسر شوكتهم، وتحرير شعوب المنطقة من نيرهم، واتّجه إلى الداخل في عمق الصحراء، وفي اتجاه الجنوب والغرب لمطاردة الوثنية وتدميرها وإحلال نور الإيمان وحضارته محلها.

- طابع الدعوة التي حمل الفتح الإسلامي رايتها أساساً وهدفاً نشرٌ ليس مصحوبا بالقهر ولا مفروضاً على أحد، وإنما هو بيان وإقناع بالحق والفضيلة وكل مافيه سعادة الناس، وبالقدوة الحسنة، وكان هذا يحتل المقام الأول مع اتساعه وامتداده.

- وفي ضوء الدعوة كان التعمير الحضاري في الساحل وفي الداخل متمثلاً أولاً في بناء المجتمع على الإيمان وإقرار العدل والأمن والقضاء على مظاهر النهب والاستنزاف الاستعماري، وإطلاق طاقات الإنسان للتعمير، وكان قاعدة الانطلاق بناء ( القيروان ) التي أعطت

للدعوة الإسلامية وحضارتها طابع الاستقرار والانتشار في الشمال والغرب من القارة .

– أما عن طابع الغزو المسلح فقد أخذ سبيله غرباً حتى وصل ساحل المحيط الأطلسي في غرب أفريقية بمشاركة البربر فيه بعد إسلامهم بقوة وبكثرة، ووقف قائد الفتح ( عقبة بن نافع ) رضى الله عنه على ساحل المحيط وأدخل قوائم فرسه في مياهه إلى صدره وقال : « اللهم إنى أشهدك ألاّ مجاز، ولو وجدت مجازاً لا جتزت، اللّهم إنّك تعلم أنّي أطلب السبب الذى طلبه وليُّك ذو القرنين : ألاّ يُعبَد إلاّ الله، اللّهم إنّي أشهدك أني قد بلغت المجهود، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك، حتى لا يُعبد أحد من دونك » . وكان ( عقبة ) رضى الله عنه أوّل قائد إسلامى أوغل في الفتح حتى ( طنجة ) وأخضع للإسلام بربر المغرب الأوسط والساحل.

وكان عقبة قد جَوَّلَ مظفّراً في بلاد السُّوس وأهل بطن من البربر يقال لهم أبنية[١] . . فانصرف إلى أفريقية، فلمّا دنا من ثغرها أمر أصحابه فافترقوا عنه، وأذن لهم حتى بقي في قّلة ، فعرض له كسيلة في جمع كثير من الروم والبربر وقد كان بلغه افتراق النّاس عن عقبة فاقتتلوا قتالاً شديدا[٢] ويقال : خرج ابن الكاهنة ( كسيلة ) البربري على أثر عقبة، كلما رحل عقبة من منهل ( اى مورد ماء ) دفنه ابن الكاهنة، فلم يزل كذلك حتى انتهى عقبة إلى السُّوس، ولا يشعر بما

( ١ ) ابن عبدالحكم : فتوح مصر والمغرب ط . القاهرة. ص٢٦٥ – ٢٦٦ .
( ٢ ) سعد زغلول : تاريخ المغرب العربي ط . القاهرة. ص ١٥٢ .

صنع البربري .

وكان قد وصل إلى ( التبستى ) الواقعة شمال منطقة ( حوض تشاد )، وكان في نيته أن يواصل تقدُّمه إلى الجنوب وراء بلاد ( كاروار )، فسأل أهلها : هل وراءكم من أحد ؟ قالوا : لا نعلم أحداً، فرجع إذ لم يجد خبيرا يُرشده عن أحد أو طريق إلى الجنوب، وكانت المسافة التي تفصل بينه وبين طريق السافانا آنذاك صغيرة نسبيا، ولو كان قدرله المضى فيها جنوبا لدخل الفتح الإسلامي السودان الأوسط – مبكّراً – أواخر النصف الأول من القرن الهجرى – وعلى يديه، وكان هذا أول إشعاع إسلامي يُطلُّ على منطقة السودان من جهتها الشمالية، بعد أن أضاء طريق الصحراء إليها[١] .

واستفاد أبطال مرحلة الفتح الأخيرة في شمالي أفريقية ٥٠ – ٩٢ / ٦٧٠ –٧١١م من جهود العاملين في حركة الاستطلاع الأولى، وأولهم في القيام بشرف العمل العسكرى بالشمال الأفريقي عقبة بن نافع ٥٠هـ / ٧٦٠م وهو مجاهد عربى مسلم، بدأ بوجوده هناك دور التخطيط الهادف إلى استقرار المسلمين بالمغرب، وربما كان نشر الإسلام من اهم اغراض هذا الاستقرار في نفس عقبة بن نافع، لأنه كان رجلا قوىّ الإيمان وقد خلدته انتصاراته المجيدة، وجهوده الدائبة لنشر الإسلام في بلاد المغرب، ونجح في تأسيس مدينة عربية في أفريقية لأول مرة في تاريخ العرب بها .

---

( ١ ) الدباغ : عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الأنصاري : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان جـ١ ص١٢٠ط . تونس ١٣٣٠هـ.

ومن أشهر قادة المسلمين بعد «عقبة» حسان بن النعمان ٧٣ – ٨٥ / ٦٩٢ – ٧٠٤م وله قصة طويلة في حركة الصراع العربي الإسلامي بشمال أفريقية، وتشير قصته إلى جهوده المخلصة للقضاء على مقاومة البيزانطيين للعرب المسلمين من عاصمتهم قرطاجنة، وإلى تحطيمه لهذه العاصمة سنة ٧٩هـ / ٦٩٨م، ثم إلى بنائه بعدها مدينة تونس العربية الإسلامية ٨٤هظ / ٧٠٣م.

وهكذا ما كاد القرن الأول الهجرى ينصرم حتى أستظل الشمال الأفريقي كلُّه براية الإسلام من الإسكندرية إلى السويس، ومن البحر المتوسط إلى مشارف حوض تشاد، ولم تقم بعده للرُّوم الصليبيين – ولا للوثنية في البربر قائمة[١].

## طابع نشر الدعوة

لقد دخل الفاتح الإسلامي أفريقية يحمل رسالة الإسلام من أوّل يوم، وأخذ يبلغها وينشرها مقيماً ومرتحلاً، مجاهداً أو داعية، بالكلمة والقدوة الحسنة في المسجد والسوق وفي كل مكان صالح حتى طرق الإسلام كل أذن وجاب الصحراء ودخل المدنية واعتلى الجبل، وعايش الرّعاة، ودخل القصور، ووضع قدمه على ساحل المحيط يُعلنُ هدفه (ألاّ يُعبد إلاّ الله وحده) مرتكزاً في تبليغه للدعوة ونشرها على ركائز أهمها:

(١) «ابن الأثير» البداية والنهاية جـ٩ ص ١٧١.

## ❋ المسجد

وكان أول مدينة بناها الإسلام في أفريقية هي ( القيروان ) وكان طابعها الإسلامي الأول هو ( المسجد ) الجامع فهو المحور ومركز الإشعاع والهداية والتعليم، وكانت القيروان عند نشأتها مجرّد معسكر يُقيم فيه جيش المسلمين، حتى تأتيه فرصة العمل ضد الأعداء، ولوحظ عند بنائها أن تتحقق فيها الشروط الأساسية المطلوبة من المدن المقامة للغرض نفسه، ولقد كانت صلة القيروان بمكة والمدينة وثيقة منذ تاسيسها، ذلك لأنهما الموطن الأصلى للإسلام وشريعته واللّغة العربية؛ ولقد حظيت القيروان منذ تأسيسها بعدد غير قليل من الصحابة والتابعين الذين أتوا إليها، ومكثوا فيها ينشرون ويعلمون الشريعة والآداب الإسلامية واللّغة العربية، إلى أن أدركتهم الوفاة فيها، وبعضهم عاد ثانياً إلى المشرق، ومنهم المقداد بن عمر البهراني القضاعي، وكعب بن عمر الأنصارى ت٥٥هـ وعبدالله ابن الخطاب ت٧٣هـ، ورفيع بن ثابت الأنصاري ت ٥٣هـ.. ومن التابعين حنش ابن عبدالله الصنعاني ت١٠٠هـ الذي سكن القيروان واختط بها داراً ومسجدا، وروى عن عدد من الصحابة، وعلي بن رباح اللخمي ت١١٤هـ عالم محدث قدم أفريقية مجاهدا في سبيل الله، وكان عند أهل أفريقية من حديثة ماليس عند المصريين، وقد سكن القيروان واختطّ بها داراً ومسجدا، وتفقه أهل القيروان على يديه، وكان حسن الموعظة، ومنهم أبوعبدالله عكرمة مولى عبدالله بن عباس وقد قيل إن اصلهُ من بربرا أفريقية، وكان كثير الرواية عن مولاه، وعليه

يعتمد، وروى عنه خلق كثير وأدخله مالك في موطّئه، وقد دخل أفريقية وأقام بالقيروان، حيث كان يجلس في مؤخرة المسجد الجامع، غربي المنارة، ليُعلّم سكان القيروان، فبثّ فيها علماً كثيراً، وخاصّة تفسير القرآن الكريم الذي تلقاه عن مولاه عبدالله بن عباس، كما وفد إلى القيروان غيرهم من الصحابة والتابعين الذين تشرفت بهم القيروان، وكانوا الصلة القوية التي تربط القيروان بمكة والمدينة، وخاصّة بعثة الفقهاء من التابعين الذين أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى القيروان لتعليم أبنائها ونشر التعاليم الإسلامية فيها.

وقد توسعت القيروان وازدهرت في زمن ملوك أسرة الأغلب، كما كثر سكانها حتى إن المدينة لم تعد قادرةً على احتواء كلّ سكانها؛ وقد بنى أحد الملوك مدينة أخرى أطلق عليها اسم الرقادة، حيث أقام مع شخصيات بلاطه الرئيسية، وفي هذه الحقبة تمّ فتح صقلية على يد الجيوش التى أرسلها بحراً بقيادة قائد يدعى علقمة، وقام هذا القائد ببناء مدينةٍ صغيرة في هذه الجزيرة، كي تكون قلعةً محصنة وأطلق اسمه على هذه القلعة، وكادت هذه المدينة ان تسقط تحت حصار القوات التي قدمت لنجدة صقلية، ولهذا أرسل ملك القيروان قوات اكثر عدداً بقيادة قائدُ باسل هو أسد بن الفرات الذى جاء لدعم علقمة، فجمع الاثنان قواتهما، واحتلا بقيّة المدن، وقد جلبت هذه الحملة واحتلال صقلية إلى القيروان التوسع والإزدهار وتزايد السكان.

وأصبح القيروان قبلة المغرب، وكعبة الحضارة ، ومعقل الإسلام بهذه البلاد، ثم وفد لها كثير من الصحابة، وأقاموا بها يفقهون الناس

في شؤون دينهم، كما دُفن بها كثيرون ممن استشهد منهم، ولذلك نجد الرواة والكتّاب يخلعون عليها ثوباً من الإجلال، ويحيطون تاريخها بكثير من الاقاصيص، ولم تعُد القيروان مركزاً يخرج منه الغزاة والفاتحون فحسب، بل أصبحت مركزاً ثقافيا يخرج منه الفقهاء والمعلمون لينتشروا في البلاد يعلمون اللّغة العربية وينشرون الإسلام.

واصبحت القيروان بذلك أول مركز ثقافي إسلامي بأفريقية، إذ غلب الفكر والدرس على بعض مساجدها، مما نقلها من طبيعة المسجد إلى طبيعة الجامعة، على نحو ما حدث في الأزهر بعد ذلك فارسلت من خريجيها من خدم الإسلام على الجانب الآخر من هذه الصحراء كما استقبلت بين طُلاّبها اعدادا كبيرة من هذا الجانب، ولهذا كان تأسيس مدينة القيروان مرحلة فاصلة بين عهد الحملات الاستطلاعية، وعهد الفتح المنظم، واستغرق تأسيس هذه المدينة اربع سنوات.

## الدعاة

ويجمع أكثر المؤرخين على أن الذين حملوا راية الدعوة إلى الإسلام في أفريقية أول مرة هم أصحاب رسول الله ﷺ - رضي الله عنهم - الذين فهموا الإسلام كما جاء قبل أن يدخل فيه أيّ دخيل او فكرة أجنبية أو رأى فاسد[1]، بل أخذوه من في رسول الله ﷺ غضّاً طريّاً كما نزل، فبلغوه كما فهموه بأمانة تتضاءل دونها كل

(١) د. أحمد شلبي - التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية دار النهضة المصرية - سنة ١٩٦٢.

الأمانات، وبإخلاص يقف دونه كلّ إخلاص، لذا صار لتبليغهم ذلك التاثيرُ الذى عرفناه في نفس النجاشي، وبعض أتباعه ممن أراد الله لهم الهداية، ووفقهم[١] . ولقد رأيناهم كيف تأثروا من سماع القرآن، ثم علمنا أن النجاشي لم يتردد في إيمانه عندما بلغه كتاب رسول الله ﷺ الذي يدعوه فيه إلى الإيمان بما جاء به[٢] ؛ لأنه قد آمن قلبُهُ قبل وصول الكتاب إليه عندما أخبر بما يدعو إليه رسول الله ﷺ ، فيعد النجاشي أول ملك يؤمن برسول الله ودينه من ملوك الدنيا – فيما نعلم – كما تعد قارته الافريقية أول قارّة تطؤها تلكم الأقدام الطاهرة، أقدام أصحاب رسول الله ﷺ، وفيهم بعض آل بيته وأقاربه، بل بعض بناته ﷺ حيث شرفت تلك البلاد بالإسلام[٣] .

وكان عقبة بن نافع والياً على برقة من قبل عمرو بن العاص، وفي المدة التي بقي فيها ببرقة اكتسب خبرة بأحوال أفريقية وسكانها، وعلى الأخصّ البربر.

وكان عقبة، وموسى بن نصير على رأس الدُّعاة إلى الإسلام في البوابة الشمالية لافريقية جنوب الصحراء؛ والحديث عن الإسلام وأفريقية حديثُ عن دين أمدّ القارة بمشاعل الضوء في مختلف الشؤون ، فالإسلام في معناه السّريع دين ودولة ، أو بعبارة أخرى هو حضارة، أو بشيء من التفصيل هو الإيمان بإلّه واحد، وبرسالة

---

(١) د. أحمد شلبي – التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية – دار النهضة المصرية – سنة١٩٦٢م.

(٢) Ball, J. Problems if the Libyan desert, Geographical Journal, 1927 pp. 114-121.

(٣) Ball, J., Contribution to the geography of Egypt, Cairo 1939. pp.123-138.

محمد، وبما حوته هذه الرسالة من عبادات ومعاملات، وتشمل المعاملات أمور السّياسة والاقتصاد والاجتماع والأخلاق، ودينٌ كهذا كانت أفريقية في أمسّ الحاجة إليه[1]، فلما طرق الإسلام قلب أفريقية بدأ ضوء المعرفة يُزيح ظلمات الجهل، وأخذ الإسلام يضع قواعد حياة سليمة تليق بالبشر وتأخذ بيدهم الى الطريق القويم.

وقد تتابعت الرحلات للتزود من العلم، ولتعميق الصلات والعلاقات الفكرية بين القيروان وبين مكة والمدينة حيث نجد المصادر تخبرنا برحلة (صفات بن زياد الهمداني) ت ١٩٣هـ الذي سمع من مالك بن أنس ومن غيره[2]، ومما يدل على أهمية القيروان أنّ يحي ابن إبراهيم زعيم قبيلة جدالة، ومنشيء دولة المرابطين، عندما أجسّ بالتزامه بخدمة الإسلام وإنقاذ الزنوج والبربر من ظلام الوثنية والجهل، ذهب إلى القيروان وهي المركز الإسلامي العام، حيث قابل أحد علمائها الأفذاذ، وهو أبو عمران الفاسي، وتلقى عنه ألواناً من الفقه والمعارف الإسلامية المختلفة.

وكان الولاة وهم يقومون على شؤون الرعيّة دعاةً إلى الإسلام، من مثل (إسماعيل ابن عبيدالله المخزومي) الذي ولي على (أفريقية) في المحرم سنة ١٠٠ هـ - ٧١٨م من قبل الخيلفة (عمر بن عبد العزيز)، وكان من خيرة الولاة، فما زال يحرص على دعاء البربر إلى الإسلام حتى أسلم بقيّتهم بأفريقية على يديه، وكان فقيهاً صالحاً

---

(١) نقلاً عن إمبراطورية غانة الإسلامية للدكتور إبراهيم طرخان ص ١٠.

(٢) المرجع نفسه ص ١١، ١٢.

فاضلاً زاهداً، وهو الذى علَّم أهل أفريقية الحلال والحرام.

ولم يكن الخلفاء في عواصم الخلافة بأقل حرصاً من الولاة في شأن الدعوة، فها هو الخليفة (عمر بن عبد العزيز) بعد أن تمهّد الفتح يُوجّه عشرةً من أعيان التابعين الفقهاء أهلَ علم وفضل، لنشر الدّعوة وبثّ العلوم الإسلامية والعربية وتفقيه الناس في أمور الحلال والحرام في دينهم، ونبذ العادات والتقاليد الجاهلية، وغرس بذرة الحضارة الإسلامية في أرض مهّدها لهم سلفهم الفاتحون، وأقاموا منارتها التي أضاءت بنور الإسلام أرجاء غرب أفريقية بعد شمالها ومنهم :

* حيان بن أبي جبلة القرشي : كان من أهل الفضل والصلاح، وانتفع به أهل القيروان.

* ابو تمامة بكر بن سوادة الجذامي : من أهل الفضل.

وتوالت أجيال الدّعاة جيلاً بعد جيل يدرسون ويتعلّمون بالقيروان ثم يعودون إلى قبائلهم، ونواحيهم[(١)]، فيتولون وظائف القضاء والتعليم، بل والقيادة مثل (أسد بن الفرات)[(٢)] الذي يُعدُّ نموذجا للمسلم الأفريقي، العالم الداعية القائد الفاتح، نشأ وتربى في أفريقية، وتلقى عن شُيُوخها ثم ارتحل إلى المشرق، فأخذ عن (مالك)

---

(١) المالكي : أبوبكر عبدالله بن محمد المالكي، رياض النفوس ص ١٩ نشره وعلق عليه الدكتور حسين مؤنس سنة ١٩٥١ القاهرة.

(٢) ولد أسد بن الفرات سنة ١٤٢هـ ٧٥٩م وكان أبوه من جند خراسان، وعاش أسد بين مدينتي القيروان وتونس واستشهد في فتح صقلية سنة ٢١٣هـ ٨٢٨م. انظر : حسن حسني عبدالوهاب : خلاصة تاريخ تونس ٨٠ ومابعدها ط رابعة الدار التونسية للنشر بتونس سنة ١٩٦٨م.

وشيخ الأزهر محمد الخضر حسين : أسد بن الفرات (فصلة) عن تاريخه نشر دار الهداية الإسلامية بالقاهرة.

بالمدينة ثم عن أصحاب ( ابي حنيفة ) بالعراق – ابي يوسف ومحمد وزفر، ثم عن عبد الرحمن بن القاسم بالقاهرة، ودوَّن كتابه ( الأسدية ) نسبة إلى اسمه، وألّف ( المدونة ) وتصدى في أفريقية للتّعليم ونشره بأفق واسع، فكان يسرد في مجالسه أقوال أهل العراق ثم أقوال أهل المدينة، وبهذه الطريقة اتّسعت دائرة علم الفقه في أفريقية، وأصبح طريق النّظر في الشريعة وأحكامها ومداركها مألوفاً ميسّراً.

وقد نتج عن قدوم بعض الصحابة والتابعين إلى القيروان وبثّ العلم فيها أن افردت القيروان ببعض الأحاديث، ولذلك وجدنا عبدالرحمن بن زياد بن انعم ت ١٦١هـ وهو من علماء القيروان أن يَسْمع الطلبة منه في مكة.

أما أبناء القيروان وعلماؤها الّذين رحلوا إلى مكة والمدينة للتزود من العلم فمنهم : عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، وعبدالله بن فروح ت١٧٦هـ ، والبهلول ابن راشد ت ١٨٣هـ، وعبدالله بن غانم ١٩٠هـ.

وكما اتّصلت القيروان بمكة والمدينة فإننا نجد بعض الرُّواد الأوائل الذين غادروا القيروان متجهين إلى المنبع الأصلي للإسلام، لتحصيل العلم قد امتد طُموحُهُم للقاء عُلماء البصرة والكوفة وبغداد، وكانوا بذلك مثلاً أعلى يقتدى بهم من جاء بعدهم، ومن هؤلاء الرواد الذين اغترفوا من علم المدينة ومكة والبصرة وبغداد وغيرها – للالتقاء بعلمائها، ولمدّ وربط علاقات القيروان بها : عبدالله بن فروح، وعبدالله بن غانم، وأسد بن الفرات، كما نجد محمد بن جعفر

التميمي قد رحل إلى العراق، وأخذ عن الآمدي صاحب الموازنة، والتقى بغيره من كبار النحويين واللّغويين، وتلقى عنهم العلوم والآداب، ولم تقتصر العلاقة الثقافيّة على العلوم الشرعية واللّغوية وحدها، بل تجاوزتها إلى غيرها من العلوم، إذ نجد الدّباغ يخبرنا ان اسماعيل بن يوسف - رحل إلى بغداد وتعلّم الكيمياء والطّلاء فيها[1] .

وهذا الاتصال الفكري المستمر الّذى لم ينقطع، قد ضمن للقيروان منذ تأسيسها الاحاطة بما يجدّ من فكر في غيرها من المراكز الفكرية، ولم يجعلها في عُزلة عن غيرها بل كانت على صلة بالحركة الثقافية الفكريّة آنذاك، وكانت الرحلات والسفارات والمراسلات العلميّة المتبادلة بين القيروان وبين غيرها من المنابع الأصلية في المشرق عاملاً من عوامل الربط الثقافي، والامتزاج الفكريّ مع المراكز الأخرى للفكر في هذه المدة[2] .

ولا شك أنّ كلَّ من رحل من القيروان إلى المشرق سواء إلى الحجاز أو العراق او رحل من المشرق إلى القيروان كلاهما قد مرّ بمصر ونزل بها، وقد يكون العديد ممن قصد المشرق قد تلقّى العلم على علماء مصر، وجلس مُنصتاً في حلقات الدروس التي كانت تُلقى في مساجدها المختلفة[3] . وقد ذكر المؤرخون بعض هؤلاء ممن تلقّى العلم

---

(١) محمد أحمد حمونة بك: الجغرافية التاريخية الإسلامية ص ٥٧٠ ومابعدها الناشر- لجنة البيان العربي بالقاهرة سنة ١٩٥٠م.

(٢) (٣) د. حسن عيسى عبدالظاهر - الدعوة الإسلامية في غرب افريقيا وقيام دولة الفولاني - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ص ٧٠ - ٧١.

في مصر، وتتلمذ على أعلامها وخاصّة من أعلام القيروان الأوائل الذين حملوا راية الفكر فيها، ومنهم أسد ابن الفرات، وسحنون بن سعيد؛ كما أن هذه العلاقات التي أوجدها أولئك العلماء والطلاب بين شتّى المراكز الفكرية آنذاك، لم تكن تتولاّها الدولة، سوى بعثة الفقهاء التى أرسلها عمر بن عبد العزيز ثم الأطباء والمترجمين الذين استقدمهم أمراء الأغالبة، خاصة عندما أنشؤوا بيت الحكمة، وبذلوا جهدهم لرقيه وتقُدُّمه، وعملوا على شراء الكتب المختلفة وإِحضارها له من كل مكان.

وببناء (القيروان) ظهرت ولاية الإسلام بالشمال الأفريقي، وأصبحت عاصمةً له تتبعها الأقاليم والصحراء، وفي مسجدها الجامع يُخطبُ نيابةً عن أمير المؤمنين، وأمّتها طوائفُ المسلمين، وأصبحت الخلافة الإِسلامية مسؤولةً عن الدفاع عنها باعتبارها (دار إِسلام).

وتلتها بعد ذلك العواصم الإِسلامية مثل (المهديّة) في الشمال، ومراكش في الغرب، بالقرب من ساحل المحيط الأطلسي، ثم في السّودان بعد ذلك مثل (تنبكتو)[1].

وقد أخذ البربر يغدُون عليها مُختلطين بإِخوانهم المسلمين من العرب، وكان هذا الاختلاط من أقوى السّبل لبثّ الدعوة فيهم، وتعليمهم الإِسلام وشرائعه، وسارت حركة هذا الاختلاط بالإِسلام والمصاهرة جنبا إِلى جنب - مع الفتح والدعوة، بعكس الرومان الذين عاشوا في أفريقية طبقةً مستعلية تنهب البلاد والسكان، ويوم اجتثت

(١) الديانات في افريقية السوداء ص ١٣٢.

شجرتهم من فوق أرضها لم يكن لهم فيها جذور، ولم ينزعهم إليها عرق.

أما الإسلام فقد جعل من العرب المسلمين والبربر أمّة واحدةً دماً وعقيدةً وتفكيراً وحضارةً تنتسبُ إلى الإسلام[١].

وترجع قوة الدَّفع التي خدمت تقدم الإسلام إلى أنّه يسير غالباً بقوى من الدّاخل، فالعرب المسلمون أسلموه إلى البربر المسلمين، حيث اندفع هؤلاء به في غربي أفريقية حتى تسلّمه منهم السودانيون، وانطلق هؤلاء ينشرونه في أرض الزنوج، وهذا هو الذي جعل نُموَّه نمواً طبيعيّاً، غير مرتبط بقوى من الخارج، ولذلك أُحيط بهالة من التقدير[٢].

ثم إن الإسلام جند لخدمته أهمّ واقوى لغات القارةّ، فكانت تؤدي الدور نفسه، وتخدم العقيدة النشطة التي تنساب إلى كلّ بيت، وإلى كلّ قصر بالقوة نفس التى تغزو بها الرّعاة وسكان الغابات والصحراء[٣].

وناحية أخرى مهمّة، هي أنّ المسلمين الذين حملوا الإسلام للقارة، كانوا رُسُلَ حضارة، فبذروا في افريقية كل جوانب معارفهم في كلّ اتجاه[٤]، وكان لهم على الاقتصاد الأفريقي اثر كبير في مجالات التجارة والزراعة[٥].

فلقد جلبوا معهم في نهضتهم هذه ثقافة عظيمة كهندسة المعمار، وصناعة الآجر، والنسيج، وعلم القريض، والجبر.

---

(١) د. حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب ص ١٣٠ - ١٣١.

(٢) دكتور حسن محمود: الإسلام والثقافة العربية في افريقية ص ١٦٧.

(٣) باقوت معجم البلدان ج٦ ص٢٣١.

(٤) المرجع السابق ياقوت جـ٧ ص١٩٤..

(٥) الطبري جـ٢ ص١٧٨ والاصطخري المسالك الممالك / ص٣٤.

## * نتائج الآثار المبكرة للدعوة وتتلخص في الآتي :

* إن امتداد الدعوة الإسلامية ودخولها غرب أفريقية أساساً كان من هذا الطريق الذي يُعدُ المهد المبكر لها في أفريقية من القرن الأول الهجرى، وهذا يدل على عمق أصولها التاريخيّة والحضارية، وربطها بين الشّمال والغرب والصحراء، وهذا بالتالي يرد النظرية الأوربية التي تحاول فصل الشمال عما وراءه من الجنوب والغرب باسم البحث العلمي.

* إن الدعوة الإسلامية من مبدأ دخولها على يد حملة رايتها ودعاتها والتي اعتنقها أهل البلاد من (البربر) مبكرين أخذت تطبعهم بطابعها في العقيدة واللّغة والعادات، ولم تطل سيطرة العرب المسلمين السياسية عليهم، بل كانت أقصر من أيّة سيطرة سابقة، ثم تحمّلَ هؤلاء البربر أمانة الجهاد في سبيل الله لنشرها، لقد حملوا رايتها عبر الصحراء جنوباً إلى السودان .

* إن التأثيرات الإسلامية والثقافية والاقتصادية والبشرية في منطقة غرب أفريقية، يرجع أصولها أو معظمها إلى الشمال الأفريقي، وإليه تنتسب وتدين بإسلامها وحضارتها وإن ارتباطها به شكّل تاريخ بلاد السودان[١].

---

(١) كارل بروكلمان – تاريخ الشعوب الإسلامية - ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي - بيروت – ١٩٦٥ ص١٠٢.

* إن حالة الكساد والركود التى أصابت البلاد بسبب الحروب، والانقسامات الدينية والمنازعات الداخلية في الأمبراطورية الرومانيية تركت أثرها في البلدان الأفريقية جنوبي الصحراء، فنتج عنها من الفوضى والتطاحن ما عطّل الحياة، فكثرت الهجرات وتوقفت القوافل التجارية من السودان وتشاد والشمال[١] ، وبدخول الإسلام وانتشار دعوته دبت الحياة والحضارة وانتشر العلم في ظلّ عقيدة فطرّية سمحة، وشعائر أذابت الفوارق والعصبية، حتى اظلت الساحل والصحراء والغابة[٢] .

---

( ١ ) دكتور / حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب ص٢٨، نشر مكتبة الأدب - القاهرة.

( ٢ ) المرجع السابق نفسه - ص ٢٩ : ص٣٣.

# الفصل الثالث

ويشتمل على :

1 - الإسلام والمسلمون في افريقية جنوب الصحراء «بين التيارات المعادية للإسلام والصحوة الإسلامية المعاصرة».

2- المخططات الصهيونية الموجهة لتشويه الإسلام.

3- وسائل الدعاية الإسرائيلية في افريقيا.

# الإسلام والمسلمون في أفريقية جنوب الصحراء بين التيارات المعادية للإسلام والصحوة الإسلامية المعاصرة

لقد قام الإسلام على يد نبي أعزل، وقَوْمٍ من الضعاف لا جاه لهم ولا مال، واذا تساءلنا أو سُئلنا: إذا لم يكن دعاتُناَ في حاجة إلى القوى الماديّة ولم تكن هي من الوسائل، فما الّذي ينقصنا[1]. ما الذي نحن في حاجة إليه؟

إنّ ميدان الدعوة الأوَّل هو ميدان الضمائر والقُلوب، وأوَّل إصلاح يجب أنّ نتجه إليه هو إصلاح النفوس، وأوّل ما سلّح الله به نبيّه هو الإيمان وحُسْنُ العبادة، وترتيل القرآن، قبْلَ أنْ يأمُر الله محمّداً بإعلان دعوته أهاب به قائلاً له ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (٥)** ﴾ [**المزمل**]. والقول الثقيل هو أعباء التبليغ ومشقاتُ الجهاد، ولم يأمره أن يستعد لهذا القول الثقيل بإعداد الأسلحة وتجهيز الخيل والركاب، وإنما أمره بقيام اللّيل وترتيل القرآن، فإذا كُنَّا نرى أنَّنا في جاهلية كالجاهلية الأولى، وأنَّنا نواجه عديداً من الأعداء، والواناً من الكيد ضدّ الإسلام، فلنذْكر أنّ الإسلام في نشأته قد عانى أكثر من ذلك بكثير وفي أفريقية على الرغم من جميع التيارات

---

(١) د. عبدالجليل شلبي – حاجتنا إلى دعاة قادرين – مجلة الأمة – ربيع أول – سنة ١٤٠٥هـ ص٩٦.

المعادية للأسلام، نجده اليوم ينتشر في صحوة جديدة كاسحة.

لقد انتشر الإسلام في أفريقية ولا يزال ينتشر، ولقد أدْهَشَت سُرعة انتشار الإسلام في أفريقية موظفي الدُّول التي كانت تستعمر أجزاءً من هذه القارّة، كما أدهشت المبشرين، والكتّاب والباحثين[1] وحيّرت عقول الغربيين والشرقيين معاً، وتركتهم وهم في شِبْه جُنُون مما يَرَوْنْ ويسمعون، عن هذه القارّة، وهم في خوف ووجَلٍ على مستقبل هذه القارة، لذا فقد زاد نشاطُهُم فيها، وزاد نشاط إسرائيل، وكثرت وفودهم وتنوعت مؤتمراتهم واجتماعاتهم، وأخذوا يفكرون في وضع مخططات جديدة لمكافحة هذه القارة ومكافحة الإسلام فيها بصورة خاصّة، وقد أفْصَحَتْ مجلَّة الجيش الأمريكي عن مثل هذه المخاوف بمقالٍ مليء بالسّموم، وينضح بالحقد والغيظ على الإسلام، وكان عنوان هذا المقال «جَمَل محمَّد يَغْلب حضارةَ القرن العشرين» وعنوان المقال يغنى ويكفى عن ذكر ما جاء فيه من الدسّ واللّؤم والافتراء[2] !!!.

وهذا يدلّ في الوقت نفسه على اعترافهم الضمني بأنّ دعوة سيد الرسل محمد بن عبد الله ﷺ هي الغالبة، ولها المستقبل الأفضل في هذه القارة، وستكون - بإذن الله - هي العليا، وكلمة الّذين كفروا السفلى، وستبقى كلمةُ لا إله إلاّ الله محمد رسول الله مدويّة في الآفاق، ينادي بها أهل المشرق والمغرب ولا ينطفىء نورها

---

(١) د. محمود سلام زناتي - دور الإسلام والنصرانية في أفريقية في نظر الكتاب الغربيين - الأمة - ص١٩-٢٢.

(٢) محمد محمود الصواف - المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام - دار الاعتصام - ص١٥.

ولايخبو ضياؤها، والله يحميها ويرعاها.

ونحن لا نقول إن موجة العداء الّتي يُواجهها الإسلام هيّنة، بل ليست الأولى في تاريخ الإسلام، وليست عجيبةً في تاريخ الأديان، بل هي أمر لابد منه بها يتميز المجاهد الصامد من الواهن المتواني، كما قال الله تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [**محمد** : ٣١].

وقال سبحانه وتعالى:

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤)﴾ [**العنكبوت**].

وفي إفريقية جنوب الصحراء تتصاعد موجةُ العداء المسعورة على الإسلام والمسلمين متّخذةً أشكالاً متنوعة، نكشفها للمسلمين في كل مكان ونلخصها في الآتي:

* المخططات الصهيونية الموجهة لتشويه الإسلام ومحاربته في أفريقيا جنوب الصحراء.
* النشاط التنصيري ومخططاته لمحاصرة الإسلام وتقليصه في أفريقيا جنوب الصحراء.
* الاستعمار الغربي وأساليبه في المسلمين وتمزيق كيانهم في أفريقيا جنوب الصحراء.

## - المخططات الصهيونية الموجّهة لتشويه الإسلام ومحاربته في أفريقيا جنوب الصحراء

إن الحركة الإسلامية تجابه اليوم في أفريقيا مآسي - ولا أقول مشكلات وعقبات - تدمى لها القلوب وتتفتّت الأكباد، إنّ هذا الحقد (الأسود) الواسع الذي شهد نشاط الحركات الإسلامية طوال القرون الماضية منذ أن خفقت رايات (عمرو بن العاص) على حدود سيناء واجتاحت خيولهُ ضفاف النيل، وفيما بعد حيث وقف (عقبة ابن نافع) وقفته المشهورة على سواحل بحر الظلمات، وأقسم أنْ لو علم أرضاً وراءه لخاضه إليها؛ وفيما بعد حيث قام الأدارسة والمرابطون والموحّدون - عن طريق تنظيماتهم الدقيقة وأجهزتهم المحكمة - بنشاط واسع في ميدان الدعوة في قلب أفريقيا؛ وفيما بعد حيث نشط الدعاة - تُجاراً وزُهاداً وعلماء - في توسيع عملهم والتوغّل إلى مساحات جغرافية أبعد وأوسع، وحتى قيام بعض الحركات المتمثلة في الزهد والصلاح في القرن الماضي ومطلع القرن الحالي بإتمام الدور والسير على الطريق[1]، هذا الحقل سرعان ما تناوشته القوى المعادية للإسلام، بمحاولاتها لتمزيق الرايات المرفوعة عالياً في جبال أفريقيا ووهادها وغاباتها، في بحيراتها وأنهارها العظيمة، وها نحن نجد اليوم الحصاد المرّ لهذه المحاولات الهجومية للقوى الحديثة، إذ يبدو أن المسلمين في معظم أقطارهم الأفريقية قد جُرّدُوا - أولا - من أسلحتهم السياسية والعسكرية، ثم تبع هذا تحطيمٌ لوسائلهم

---

(١) عماد الدين خليل - مأساتنا في افريقيا - مؤسسة الرسالة ص٩.

المعاشية والاقتصاديّة، وتجريدهم من إمكانياتهمُ الثقافية، واليوم نشهد مرحلة تحطيم العقيدة الإسلامية نفسها، وارتداد أعدادٍ من المسلمين عن دينهم، وتخليهم عن مبادئه وقيمه السامية الخالدة.

## * وسائل الدعاية الإسرائيلية في أفريقيا

تعتبر الضيافة، وتنظيم المؤتمرات والدوراتُ التَّدريبية، وتخليد الصَّداقات، وتصدير الخبراء، وادّعاء الدفاع عن المساواة واستغلال الكوارث .. الخ ذاتَ جوانب دعائية لتحقّق المنطق الدعائي الإسرائيلى .

وهناك عدة وسائل للدّعاية الإسرائيلية في إفريقيا بالإضافة إلى الوسائل غير الشريفة كاستخدام النساء[١] ، وهى :

## - الاتصال المباشر

من الممكن لما سبق ذكره أن يكون له زاوية مباشرة في الاتصال، وبالاضافة إلى ذلك تُساعد الجاليات اليهوديّة في الاتصال المباشر بالأفريقيين، وبالقوى المؤيدة، ويساعد في ذلك مجلس الصداقة الإسرائيلية الأفريقية[٢] .

ولا يخفى أن [الاتصال المباشر] هو عامل أساسي في العملية الدّعائية، فالوسائل السابقة تمهّدُ لتحقيق الغرض من الدعاية، ولكنْ الاتصال المباشر هو الذي يُكمّلُها، وبذلك يتم التلاعب في المنطق

---

(١) Israel Government Year Book, 1960- 1964, p. 160

(٢) رياض القنطار، التغلغل الإسرائيلي في افريقيا وطرق مجابهته- مركز الأبحاث - بيروت. ص٧٥.

الذاتي، ليصل إلى المنطق الذي أرادته الدّعاية الإسرائيلية .

## - الاذاعه والتليفزيون

تحافظ إسرائيل عن طريق إذاعتها Kol Israel على العمليّة الدعائية عن طريق توجيهها إلى الدّول الأجنبية[١]، ففي ديسمبر ١٩٥٩ بدأت إسرائيل إذاعة برنامج موجه لأثيوبيا باللّغة الأمهرية، وفي العام نفسه افتتحت جولدا مائير رئيسة الحكومة الإسرائيلية في ذلك الوقت محطة إذاعة باللّغة السواحلية[٢] ، كما أرسلت شرائط مُسجّلةً من الموسيقى، والموادّ الدّعائية عام ١٩٦٥ الى ارتريا بالإضافة إلى مقابلات مسجله إلى ٣٠ محطه في أفريقيا .

## - المعارض

أقامت إسرائيل معرضاً متنقلا في عام ١٩٦٢ زار غانا ونيجيريا وساحل العاج وليبيريا وسيراليون والسنغال، وأقامت معرضا تجاريّاً في صيف ١٩٦٧ في غانا اشتركت فيه إسرائيل بجناح كبير، وأثناء قيام المعرض أعلنت سفارة إسرائيل في أكرا عن تقديم جائزة مالية كبيرة لأحسن كاتب مقال عن القدس، وحضر حفل الافتتاح ٤٠٠ مدعو من الجيش ورجال السلك الدبلوماسي وكبار الشخصيات وزعماء الجالية اليهودية في غانا .

ويشترك في جناح إسرائيل أكثر من ١٢٠ شركة ومصنع

---

(١) د. حامد ربيع – فلسفة الدعاية الإسرائيلية – مرجع سابق ص١١٩ – ١٢٠.

(٢) Iseael Covernment Year Book, 1965-1966, p. 177.

إسرائيلي، وكان من بين المعروضات ماكينات زراعيّة ومنتجات معدنيّة وأجهزة كهربائية وموادّ بناء وإطارات سيارات وأدوية[1] .

وكما أقامت إسرائيل معرضاً لمصنوعاتها في أديس ابابا في الحبشة؛ ففي ٢ / ٢ / ١٩٦٨ افتتح هيلاسلاسي المعرض وقال إنه يعزّز العلاقات بين البلدين، ويعمل على تطوير التجارة، واشترك في المعرض الإسرائيلي أكثر من مائة شركة صناعية .

## - النشرات الدعائية

تعمل البعثات الإسرائيلية في أفريقيا على توزيع النشرات الدعائية عن إسرائيل وأعمالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والثقافية، وتبرير هذه الأعمال، وعادة ما تقرن هذه النشرات بصورة فوتوغرافية، وتكون دقيقة في إخراجها ومحكمةً في مادّتها الدّعائية، ويظهر بين موادّها المنطق الدّعائي الإسرائيلي، ومن أمثلة هذه النشرات نشرة حقائق عن إسرائيل / وإسرائيل اليوم ؛ بالإضافة إلى الموادّ الدعائية الّتى تصل من إسرائيل إلى البعثات الإسرائيلية، لصياغتها في نشرات دعائية خاصة وبيانات صحفية .

وهناك نشرة للأنباء بالعبريّة مبسطه، توجَّه لليهود خارج إسرائيل - ومنهم يهود أفريقيا - كما توجد محطة خاصّة موجّهةٌ لهم تُدعى / صوت صهيون إلى يهود المنفى / وتتضمّن برامجها دروساً بالعبرية، وأخبارا بالعبرية المبسطه، كما حضرت إسرائيل مؤتمر اتّحاد

---

(١) - سامي منصور - في مواجهة إسرائيل - القاهرة - ١٩٦٦ - ص ٢٠ .

الإذاعات والتليفزيون الوطنية لإفريقية الذي عقد في [ لاجوس ] في ٢٢ سبتمبر ١٩٦٤ .

## - الصحف الإفريقية

تعمل إسرائيل عن طريق بعثاتها الدبلوماسيّة في أفريقيا على الاتصال بالصحفيين والمؤسسات الصحفية ودُور النشر الإفريقية[(١)] . وإغرائها بالمال، وتجنيد صُحفيين أفريقيين للكتابة لصالح إسرائيل مثل [ بيـــتــــر أنا هـــورو . . . [Peter Enahoro ] رئيس تحرير صحيفة "الديلي تايمز " في [ نيجيريا ] وينطبق ذلك على وسائل الإعلام الأخرى كالإذاعة والتليفزيون[(٢)] .

ومن أمثلة ذلك أيضا صحيفة ليست افريكان استنادرد في كينيا التي تروج للمنطق الدعائي الاسرائيلي في كينيا كما تشترى السفارات الاسرائيلية عددا من صفحات الجرائد في افريقيا .

وتنتشر الصحف اليهودية في أفريقيا وخاصة بالإنجليزية، حيث توجد مجموعة دوريات بلغ عددها ٤٢ دورية منها ٣٣ بالإنجليزية .

## - الأفـــلام

تقوم إسرائيل بإعداد الصور الإعلامية لتوزيعها في أفريقيا، كي تعد نشرة إخبارية سينمائية، توزع في أفريقيا باربع لغات هي العبرية

---

( ١ ) إبراهيم العابد . دليل القضية الفلسطينية . بيروت – مركز الأبحاث الفلسطينية ١٩٦٩م ص١٤ .

( ٢ ) Thorny Cattan. Palestine, Tine Arabs and Israel: The search for Justic London, Longmans, 1969, pp. 3-18..

– انظر أيضاً كتاب اسرئيل في الكتاب المقدس تأليف مجموعة من أساتذة اللاهوت ترجمة حسني خشبة – مراجعة وتقديم د/ اسحق الحسيني – القاهرة معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٢ .

والإنجليزية والفرنسية والإسبانية، كما تخرج افلاماً تسجيلية لعرضها في دور السينما والشبكات التليفزيونية الأجنبية وتشترك بها في المعارض الدولية[١] .

## - السياحة

يوضح الجدول التالى عدد السياح الأفريقيين إلى إسرائيل، والنسبة المئوية لعددهم إلى العدد الكلي للسيّاح القادمين إلى إسرائيل ١٩٥١-١٩٩١م .

| | ١٩٥١ - ١٩٦١ | عام ١٩٦٥ | عام ١٩٩١ |
|---|---|---|---|
| العدد | ٨٥٦٢٣ | ٦٣٤٥ | ١٨٧٥٥ |
| النسبة | ٪٤,٧٠ | ٪٣,٦ | ٪٢١ |

* – المصدر :– -John Hick: "Jesus and the world Religions , pub. londoon 1992

ويساعد الإعلام في تقبل المنطق الدّعائي الإسرائيلي من النشرات الدعائية والصحف والإذاعة والتليفزيون والأفلام والمعارض والاتصال المباشر[٢]؛ مما يساعد على إيجاد رأي عام إفريقي رسمي وغير رسمي، يؤيد إسرائيلَ وحقّها في الوجود، ويأخذ في اعتباره أهمّية الزمن الإسرائيلي[٣] .

(١) د. حامد ربيع - فلسفة الدعاية الإسرائيلية -- مرجع سابق ص٢٢-٨٠.
(٢) د. خالد اسماعيل -- علاقات اسرائيل بالدول النامية عام ٦٨ بغداد: وزارة الثقافة العراقية، ١٩٧٠ ص ٢٨.
(٣) الأهرام ٥ / ١٠ / ١٩٦٩ نقلاً عن وحامة أب في ٤ / ١٠ / ١٩٦٩.

وبالتالى ساهم [ الإعلام ] في تحقيق أهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية السياسية، كما ساعد في تحقيق الأهداف الاقتصادية بواسطة الترويج للعلاقات العامّة والاتصال بالجماعات المؤثرة في وضع القرارات(١) .

وقد استطاعت الدعاية الصهيونية بفضل العوامل العسكرية والسياسية والاقتصادية والدولية بالإضافة إلى الظروف المحلية في المنطقة(١) ، أن تبُثَّ أفكاراً ومعتقدات غير حقيقية عن العرب من حيثُ خصائصهم ونظمهم وقياداتهم، مما أدَّى في نهاية المطاف إلى إيجاد صورة « نمطيّة » [Stereotype ] عربية في ذهن مُستقبل الرّسالة الدّعائية تتسم بالتشويه والكذب(٢) . ولكن تكرار مرتكزات المنطق الدّعائي وتلقينه أدّى إلى رسوخها في ذهن المُستقبل الأجنبى وخاصة الغربي(٣) .

وقامت إسرائيل بتثبيت وجودها في نيجيريا(٤) ذلك البلد الأفريقي المسلم، وأخذت أفواج اليهودية تتسرب إلى القارة السوداء واستمر تغلغل اليهود في الاقتصاد النيجيري، تحت سمع الجالية العربية وبصرها، ولم يفطن المهاجرون العرب وهم أسبقُ من اليهود إلى

---

( ١ ) الياس سعد، اسرائيل والسياحة، بيروت - مركز أبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية - يونيو ١٩٦٨ ص٢٤ .

( ٢ ) رياض القنطار . التغلغل الإسرائيلي في افريقيا وطرق مجابهته مرجع سابق - ص٤٦ .

( ٣ ) Israel Covernment Year Book 1965/1966. p. 177.

( ٤ ) تألف اتحاد نيجيريا الفيدرالي من الاقليم الشمالي ويقطنه حالياً نحو ٧٠ مليون مسلم من مجموع سكان نيجيريا الذين بلغ عددهم ١١٦,٤٥٦,١١١ سنة١٩٩٤م. والإقليم الشرقي وأغلب سكانه ممن اعتنقوا المسيحية والاقليم الغربي وسكانه من المسلمين والمسيحيين والوثنيين.

نيجيريا وأكثر عدداً، إلى خطط اليهود الماكرة المستندة إلى رؤوسٍ مفكرة، تقبعُ في تلِّ أبيب وتُحَرِك شياطين اليهود وفق مخططات مدروسة[1] .

وعلى هؤلاء الأفراد من اليهود نسجت السياسة اليهودية مخططها الرهيب، مستعينةً بالسياسة البريطانية الحاقدة، التي تُسيّرها رواسب الصليبية، ممثّلة في مراكز [ التنصير ] في جميع أنحاء نيجيريا، ولم يأت عام ١٩٦٠ الذي أُعلن فيه استقلال نيجيريا الاتحادية في اول اكتوبر، حتى كان الخبراء الزراعيّون من اليهود، ومندوبو الشركات، ورجالُ الأعمال اليهود يملؤون شوارع العاصمة [ لاجوس ] ويكادون يُسيطر ون على الاقتصاد النيجيرى .

وقد ألقى الزعيم الراحل [ أحمدو بللو ] مزيداً من الأضواء على هذه الحقيقة، وحذّر من مخاطر السياسة اليهودية في أفريقيا وقد ضحي في سبيل هذه الأفكار والتحذيرات بحياته حيث قتلته قوى البغي والعدوان .

وفي قصة الرجل المجاهد تبدو ملامح الوجود الإسلامي في أفريقيا، وما فيه من جوانب القوة ومكامن الضعف، وفيها يبرز الانتماء العريق للفكرة الخالدة الّتي حملت للقارة المظلمة قبل أجيالٍ عديدةٍ بريق النور والمعرفة والإيمان[2] .

وكان هذا الموقف الصريح الحاسم من إسرائيل مضافاً إلى جهوده الإسلامية النشطة في تشجيع الدّعوة الإسلامية في المناطق الوثنية في

---

( ١ ) عماد خليل – مأساتنا في إفريقيا – مؤسسة الرسالة – بيروت .
( ٢ ) عبدالله التل – الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام – المكتب الإسلامي ص ١٨٢ .

شمال نيجيريا، وفي الترويج لفكرة التضامن العالمي سبباً في وضعه مُباشرةً في دائرة الخطر تُجاهَ القوى المتربصة؛ وإلى السنغال وتشاد وغينيا وجميع الدّول التي استقلت سنة ١٩٦٠م تدفقت البعثات الصهيونية بكلّ ثقلها، وسهل النفوذ الفرنسي للبعثات التجارية اليهودية عملها، وتغلغلت في البلاد البكر، موهمة إياها بالقدرة على تقديم المعونات الاقتصادية والثقافية، واستطاعت الدّعاية اليهودية التي تهيمن على أغلب صحافة العالم وأجهزة الإعلام، أن تخفي عن الدول الأفريقية النامية حقيقة اليهود الذين لا يمكن أن يعيشوا إلاّ طفيليات تمتص دماء الآخرين[١] .

أما في تشاد، القابعة على حدود السودان الغربية، فيقوم السفير والمبعوث فوق العادة الإسرائيلي «إليعزر أرمون»، من مركز السفارة في شارع «تلهو» في «فورت لامي» العاصمة بنشاط محموم ضِدّ الوحدة الوطنية لشعب [تشاد]، ويقوم ببث الحقد تجاه المسلمين[٢]!! وقد تمكنت إسرائيل من إنشاء علاقات سياسيّة وثقافية واقتصادية وثيقة مع عددٍ كبير من الدُّول الأفريقية في سنين معدودات، وأخذت تبذل نشاطاً مضاعفاً للنفاذ إلى قلب أفريقيا عن طريق زعماء الدُّول الأفريقية، والمؤسسات التنصيرية والاستعمارية، وأصحاب رؤوس الأموال، ومديري المشاريع الزراعية والصناعية والتجارية.

---

(١) برنار لافرني، مأساة شمال افريقيا ١٩٥٦، تلخيص مجلة المجلات سبتمبر ١٩٥٧.
(٢) حضارة الإسلام، السنة الثامنة، عدد ٥، عن رسالة من مواطن تشادي.

وفي [غانا] أنشأت إسرائيل شركة النجمة السّوداء للنقل البحرى. وفي المدة ما بين ١٩٥٨ - ١٩٦٠ ساهمت إسرائيل في إنشاء مدرسةٍ الطيران الحربية الغانية، كما قامت بإنشاء منظمة على غرار الناحال عام ١٩٦٣[١].

وفي ساحل العاج قام سبعة ضباط إسرائيليين عام ١٩٦٢ بتدريب مرشدين على إنشاء مستعمرات زراعية في أدغال ساحل العاج، وفي عام ١٩٦٣ أسس ضباط إسرائيليون مدرسة عسكرية في ساحل العاج، وقاموا بارشاد جيش البلاد على تسيير ستة مزارع.

وهناك عوامل مساعدة تساعد إسرائيل في هذا الصدد، لا سيما الاتصال المباشر بالعملية الدعائية، وهي الجاليات اليهودية وكذلك الصحافة وأجهزة الإعلام الغربية الّتى توزّع أو تسمع فى أفريقيا[٢].

وتطبق إسرائيل في دعايتها المنهج العلمي عكس كثير من الدول المتخلفة التي يسير منهج الدّعاية فيها على أساس ارتجالي[٣]. ويعتبر [الدكتور كوهن] مخطط الدعاية الإسرائيلية وهو أستاذ العلوم السياسية بالجامعة العبرية - ويشهد بذلك الصحفيُّ الإيرلندي أرسكين تشيلدر، ويعود ارتباطه بالعمليات الدعائية الى عام ١٩٤٨[٤].

---

(١) الشهاب، السنة الثانية، عدد ٢٤، شباط ١٩٦٩م.

(٢) Israe Covernment Year Book, 1963/1964. p. 156.

(٣) مصطفى عبدالعزيز، إسرائيل ويهود العالم: دراسة سياسية وقانونية. بيروت: مركز الأبحاث. منظمة التحرير الفلسطينية. إبريل ١٩٦٩ ص٣٥ - ٣٩.

(٤) The Jewish Eneyclopedia, Rabbinical Conference, Vol. IV, 1905, p 215.

- وكذلك: مصطفى عبدالعزيز إسرائيل ويهود العالم - مرجع سابق ص٤٠-٤٢.

Modachal Kreinin: Israil and Africa: a Study in Technial New York, Prnegr, 1964, P. 4.

=

وفي [الحبشة] يعمل النشاط الصهيوني منذ أربعين سنة على محو الإسلام وهدم معاقله التّي بناها في الحبشة ومن حولها مدة ألف سنة مضت؛ وكان رأس الأفعى في هذه المرة هو [الإمبراطور هيلاسلاسي] نفسه الذي كان يعتز بنسبه « اليهودي » . وظل يعمل على تنفيذ خطة جهنمية لإبادة المسلمين وابتلاع ديارهم، والقضاء على الإسلام في الحبشة وما حولها من معاقل إسلامية، حتى قتل، وتتلخص خطة « هيلاسلاسي » لإبادة المسلمين والقضاء على الإسلام فيما يلي :

* – مصادرة أملاك المسلمين وأموالهم بقصد إفقارهم.
* – حرمانهم من التعليم .
* – حرمانهم من تعليم القرآن واللّغة العربية ودراسة الدين وبناء المساجد.
* – هدم ما تبقى من المساجد وإقامة الكنائس على أنقاضها.
* – تنصير أبناء المسلمين بالقوة .
* – ابتلاع معاقل الإسلام المحيطة بالحبشة لسدّ الطريق أمام أية عملية لانقاذ مسلمي الحبشة، وبالتالي استئصال شأفة الإسلام نهائياً من تلك الديار .

---

= وكذلك : يشوع رش. إسرائيل وافريقيا من الفكر الصهيوني المعاصر – بيروت – مركز الأبحاث الفلسطينية ١٩٦٨ ص٤٠٧ .

– وكذلك : Moshe Menuhin The Decarlence of Judalsm in our Times, New York: Exposition pres: 1965, p. 5.

* – نشر الهيئات التبشيرية في جميع المناطق الإسلامية وفرض تقديم العون المالي لها على المسلمين، وإرغامهم على حمايتها وإقطاعها المساحات الكبيرة من الأرض الزراعية.

* – جعل المسلمين عبيداً والأحباش الأمهريين المسيحيين سادة، ومعاملتهم بالأسلوب الذي يعامل به اليهود غيرهم من شعوب الأرض.

* – فرض الضرائب الباهظة التي تثقل كواهل المسلمين وتؤدي إلى إفقارهم.

* – السماح للكنيسة بالتسلط على المسلمين ومصادرة أموالهم واملاكهم لصالحها، وتعريض المسلمين لبطش الكنيسة وقسوتها المستمدة من قسوة التوراة والتلمود وأسفر ذلك كله عن عدة نتائج نلخّصها في الآتي:

* – اعترفت حكومة الحبشة بإسرائيل، وتبادلت معها التمثيل الدبلوماسيّ بدرجة سفارة، وتعتبر سفارةُ إسرائيل في الحبشة من أكبر السفارات الأجنبية وأنشطها.

* – أنشأت الوكالة اليهوديّة مدرسةً يهودية في أديس أبابا، وسبع مدارس أخرى في المدن الحبشية الّتي يعيش فيها يهود.

* – زاد عدد الخبراء اليهود المعارين للحبشة على ١٣٧٥ شخصا، من بينهم المهندسون والعلماء والأطباء وخبراء الصناعة.

* – يحتل عدد من اليهود الأحباش مراكز عالية في دوائر الحكومة والجيش والشرطة.

* – تنقل إسرائيل عدداً من يهود الحبشة إلى إسرائيل، حيث تلقّنهم مبادىء الصهيونية الحديثة، ثم تعيدهم إلى الحبشة ليندسّوا في المجتمع، وينفذوا ما يُعهد إليهم تنفيذه من الخطط الصهيونية السريّة.

* – يسيطر اليهود على الاقتصاد المالي في الحبشة، وتكاد إسرائيل تحتكر عمليات البناء في الحبشة.

وهكذا يزداد الخطر الصهيونيّ ويتسع نطاقه، ذلك أنّه لا يكتفي بالبقاء معلقا على نطاق القادة وأرباب الفكر والمال، بل ينساب كالأفعى، هادئاً ناعماً، إلى القواعد(١).

وفي محاولة اليهود التغلغل في أفريقيا، وترسيخ جذورهم في القارة البكر، نراهم حريصين على تزييف إطار من العلاقات التاريخية والعاطفية، يقوم على إبراز أوجه التشابه المزعوم بين الشَّعب اليهودي والشعوب الأفريقية سواء في دروب الاضطهاد والتفرقة أو في الكفاح من أجل الاستقلال والكرامة، ثم في العمل المشترك لاستغلال الموارد الطبيعية والقدرات الإنسانية للارتقاء بمستوى الفرد والمجتمع(٢)، ولضمان نجاح هذا الاطار الوهمي لابد من افتعال إطار مناقض يقوم على بثّ الكراهية للعربِ والخوفِ منهم ونقض العلائق الجغرافية والدّينية والثقافية، التي تربط بينهم وبين جيرانهم من قديم الزمن(٣).

---

(١) Herzel's Diaries, Lowenthel Henorah Journal, Mars (1964). p.13-

(٢) جولة في الصحافة اليهودية، ترجمة وتعليق محمد مصطفى، الشهاب – السنة الثانية، عدد ٣٤.

(٣) المصدر السابق، السنة الحادية عشرة، عدد ٦–٧.

وتنسب أجهزة الدعاية الإسرائيلية ويكرر كبار الزائرين لأفريقيا عبارةً يزعمون أن قائلها زعيم الحركة الصهيونية الحديثة تيودور هرتزل وهي: «أما الآن وقد عشت لأرى انبعاث اليهود، فإنني سأعمل لأمهد الطريق أمام انبعاث الزنوج.. ومن أجل هذا الغرض فإنني أناضل لأفتح الطريق إلى فريقيا»!!!.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف يتبع الإعلام الإسرائيلي المداخل الرئيسية التالية:

- التأكيد على (وحدة التجربة التاريخية النفسية للشعبين اليهودي والأفريقي).

- التأكيد على خلو علاقات إسرائيل بأفريقيا من الأطماع السياسية، وفي هذا المجال يقول أشكول رئيس حكومة إسرائيل في الستينات «إنه ليس لسرائيل رغبة في أن يكون لها موطئ قدم في هذه الأقطار ضد ارادتها».

- التأكيد على أهمية التجربة الإسرائيلية «الفريدة والرائدة» في أنحاء الدول الإفريقية، ولايكاد المسؤولون الإسرائيليون يتركون فرصة دون تبشير الدول النامية بصفة عامة والدول الافريقية بصفة خاصة بأهمية الدور الذي يمكن أن تؤديه تجربة إسرائيل «الفريدة والرائدة» في نمائها وتقدمها(١).

وتعدد وسائل الدعاية الإسرائيلية لإقناع الأفريقيين بتلك المفاهيم بين الإذاعات الموجهة والأفلام التسجيلية، والشرائط المسجلة،

---

(١) المصدر السابق، السنة الحادية عشرة، عدد ٦-٧.

والدعاية المكتوبة، مثل المنشورات والاتصال بالصحف والمجلات الأجنبية والمعارض والسياحة والاتصال الشخصي ودور الجاليات اليهودية والمؤسسات الصهيونية المنتشرة في كافة أنحاء أفريقيا(١).

ومما يسهّل مهمة الدعاة الإسرائيليين في الأقطار الأفريقية وجود تلك الشبكة العالمية التي يسيطر عليها اليهود بوسائل مختلفة، والتي تتحكم بشكل مباشر أو غير مباشر في أجهزة الإعلام والترفيه المحلية من إذاعة وصحافة وتليفزيون وسينما ومسرح وغيرها(٢).

وكثيراً ماتطوعت إسرائيل بإرسال كتب إسلامية لبعض المدارس الأهلية لتعليم الدين واللغة العربية، ومن ذلك الفضيحة التي تورطت فيها حين وزعوا بكميات كبيرة (مصاحف) من طبعة إسرائيل، غير أن بعض العلماء من المسلمين اكتشفوا فيها أخطاء كثيرة وهاجموا التصرف الإسرائيلي على أنه مقصود للإساءة إلى القرآن الكريم.

وفي مجال البحث عن الجسور العاطفية مع الشعوب الأفريقية تحرص الدعاية الإسرائيلية على التماس أوجه التشابه بين مالاقاه اليهود من اضطهاد في الأقطار التي نزلوا بها، وماتعرضت له الشعوب الأفريقية تحت كنف الاستعمار الأجنبي(٣). ولترسيخ تلك الافتراءات عمدت إسرائيل إلى إيجاد مناخ معاد لعرب، إذا كان لابد للخطة الإسرائيلية من النجاح والتمكين، ولذلك رأينا المؤتمرات (العلمية)

---

(١) -Mordechai, Kreinin, israel and Africa.

(٢) -(Asurplus of Brains) Newsweek August 20, 1962.

(٣) - Joseph T. Klapper: The Efects of Mass Communication. The free Press 1960, pp. 15-18.

تعقد بانتظام والمؤلفات والأبحاث تغمر الأسواق الأفريقية بكل اللغات وكلها تدس السم في العسل وتخفي النِّصال القاتلة تحت رداء زائف من (الموضوعية) والنزاهة العلمية، أما الهدف الذي يظهر دائماً فهو تشويه التاريخ العربي، ورمي الإسلام بكل عيب ونقيصة.

لقد أصبح موضوع العبيد قضية أساسية في التخطيط اليهودي الموضوع لأفريقيا، حتى سمعنا مندوب (إسرائيل) يتهم العرب بالرقيق من فوق منبر الأمم المتحدة في عام ١٩٦١م ليقوم بعده مندوب جمهورية ساحل العاج ليردد نفس الأكاذيب.

فمن هو المجرم الحقيقي المنفذ لهذه الجريمة، ومن الذي نسبت إليه هذه الجريمة ليتحمل ظلماً وبهتاناً تبعات وآثار هذه الجريمة التي تعتبر وصمة عار في تاريخ البشرية؟ إن الحقيقة التي يؤكدها التاريخ، هي أن تجارة الرقيق جاءت عندما اندفعت أوروبا تتجه في حملات مسعورة نحو إفريقية وليس للعرب يد في ذلك[١].

وجاء الوقت الذي فيه أصبح العبيد يمثلون أهم صادرات أفريقيا لأوروبا وأمريكا، واستمر الحال كذلك لمايزيد عن ثلاثة قرون، وشيدت الحصون على طول سواحل غرب افريقيا وأنجولا، في البداية بواسطة البرتغاليين (في ساحل أنجولا) وفيما بعد بواسطة الهولنديين والإنجليز والفرنسيين والسويديين والدنمركيين والبلجيك وغيرهم على امتداد ما أصبح يسمى فيما بعد بساحل الذهب[٢].

---

(١) د. وفيق الخشاب وآخرون أفريقيا جنوب الصحراء – مرجع سابق – ص٤٢ ص٤٥.

(٢) د. جودة حسنين جودة– جغرافية إفريقية الإقليمية – دار النهضة العربية – بيروت.

وفي أثناء مدة شيوع تجارة الرقيق التي قامت بها أوروبا تحللت دول أفريقيا نتيجة أسر حكامها السياسيين وقادتها الدينيين وتشتت شعوبها، وقد تحطمت دول بأسرها، مثل دولة الكنغو بواسطة البرتغاليين في عام ١٦٦٥ .

وتعتبر تجارة الرقيق جزءاً كريهاً في تاريخ الإنسان، كما أن عشرين مليوناً أمريكياً من أصل أفريقي هم نتيجة لهذه التجارة التي قامت بها أوروبا، حيث تمثلت فيها أبشع الصور تجاه الجنس البشري، وكان من بشاعة هذه الجريمة غير الإنسانية أن تنصل المجرم منها ليرميها في وجه غيره عندما تكشفت أمام اناس جوانب هذه الجريمة.

ولم يقف النشاط الصهيوني التشويهي للإسلام عند ذلك الحد، بل تعدَّى ذلك إلى آمادٍ بعيدةٍ وخطيرة.

فالإسلام هذا الرباط التاريخي الذي غير معالم القارة تغييراً جذرياً، والذي يقوم أصلاً على الأخوة العالمية، والتساوي أمام الخالق الأعظم، هو في نظر (الصهيونية) ليس إسلاماً واحداً، ولكنه أنواع مختلفة، إسلام أسود يستمد جذوره من التقاليد الأفريقية، واسلام أبيض يقوم على العنصرية العربية، ولإثبات ذلك توضع الموسوعات وتكتب الأبحاث والكتب لتدرَّسَ في المعاهد والجامعات[1].!!!

ومن الأساليب التي اتقنتها الأجهزة الاستعمارية واليهودية المتحالفة تغذية الصحف بسيل من المقالات المنتظمة التي تتلبس مظهر البراءة والموضوعية العلمية، ولكي تكون تلك المقالات أبلغ في الدلالة

---

(١) عماد الدين خليل - ماستنا في افريقيا - ص ٥٢ : ص ٦١ .

والأثر، فلا بأس أن تُذيَّل باسم إسلامي حقيقي مأجور أو وهمي مصطنع، ومن ذلك ما قرأناه منسوباً إلى شخص يُدعى (Elimon Babacar Fal) في صحيفة [باري دكار] السنغالية بعدد ٤ يوليو ١٩٦٠م، قال فيه: (إنه توجد هناك «أفريقيتان» أفريقيا البيضاء وأفريقيا السوداء فلنحرر أفريقيا السوداء، لأن ذلك يعني إزالة نير المستعمرين القدامى، وفي الوقت نفسه قطع الطريق على الاستعمار [العربي]!!!. إن المطامع التوسعية للعرب أصبحت معلومة، ولذلك لابد من إقامة العراقيل في سبيلها، إنّ القومية [العربية] الثورية في جوهرها حركة عرقية (racist) بل نقول حركة استعبادية (esclav-agist) –إشارة للعبيد مرة أخرى– ولذلك لايجب أن تحظى بعطف السود)...!!!.

ومن الواضح أن المؤسسات العلمية العربية لم تدخل هذه الساحة بالصورة التي تتفق مع أهميتها، ونود أن نسمع عن مؤتمرات فنية أو ندوات علمية تناقش جوانب القضية المختلفة بعمقٍ وتمحيص، وتضع أمام القادة والمسؤولين نتائج تجارب تقوم على الدراسة الواقعية، حتى لاتكون سياستنا الأفريقية مجرَّد تشنجات يحركها الغضب والانفعال، وكثيراً ماتكون لسطحيتها حجة جديدة للأعداء المتربصين بالمصلحة العربية الإسلامية[١].

---

(١) عماد الدين خليل، ماستنا في افريقيا، ص ٦٢، ٦٧.

# الفصل الرابع

ويشتمل على :

١- النشاط التنصيري في افريقيا جنوب الصحراء.
٢- وسائل الاستعمار في نشر التنصير في افريقيا.
٣- صور عديدة للتنصير الصليبي.
٤- استراتيجية مواجهة الهجمة الشرسة التنصيرية.
٥- الاستعمار الغربي وأساليبه في محاربة الإسلام والمسلمين في افريقيا.
٦- منظمة الوحدة الافريقية.
٧- وسائل الاستعمار في محاربة الإسلام.

# النشاط التنصيرى في أفريقيا جنوب الصحراء

يخطىء من يظن أنّ الحرب بين الإسلام وأعدائه قد وضعت أوزارها، ويكون مخطئا من يتصور أن أعداء الإسلام قد سكتوا عنه بعد أن تحالفوا ضدّ أهله فغلبوهم، وجعلوا منهم أُمَماً بعد أن كانوا أمَّة، وفرقاً بعد أن كانوا وحدة، وإنّما الحقيقة أنّ أعداء الإسلام يُدبّرون لحربه كلَّ يوم وسيلة، ويحشدون للوقوف في وجهه كل يوم قوة، وليس خطر الكلمة والفكرة بأقل من خطر الجندي والسلاح في المعركة التي يشنها أعداء الإسلام على الإسلام وأهله[(١)].

فقد قدم المنصرون في [أفريقيا] للتلميذ في المدرسة مبادىء هدّامة ومنافيةً لمبادىء الإسلام[(٢)].

وقدّموا للافريقي نُظماً وقوانين تتنافى مع الطقوس الدينيّة لقبيلته ومع تقاليدها، ومهما يكن الاستغلال الاقتصادى شرّاً، ومهما يكن التمييز العنصري شرّاً أكثر، فإنه ليس أشدّ إذلالاً للنفس من إنكار حقّ

---

(١) Post K.O. Religlon of Africa, Tropical Africa P.5 P. 164.

وكذلك : Tropical Africa P. 269.

وانظر كذلك : Bleayden A. Christ anity and this New Africa P.22.

* و.ج. و. ف. فيربلوفسكي – بنو إسرائيل وأرض إسرائيل بالمشاركة مع، شمويل ابتنغر – الشعب اليهودي وأرض إسرائيل ص٣٣–٥١ من الفكر الصهيوني المعاصر مركز الأبحاث بيروت.

* محمد عبدالفتاح إبراهيم : (عميد أ.ح.).

افريقية من السنغال إلى نهر جويا – مصر ١٩٦١.

* نعيم قداح : إفريقية الغربية في ظل الإسلام – كوناكري ١٩٦٠.

(٢) حسن إبراهيم حسن : انتشار الإسلام، ص ٥٢ –٥٣.

الشعوب في معتقداتها، ومحاربة العقيدة وإجلائها من قلوب المسلمين ومحاولة ما عجزت عنه الحروب الصليبيّة من قبل، وذلك لما يعلم المنصرون من خطر هذا الدّين على مخططاتهم، التى يرسمونها على اساس قتل معانى الإنسانية حتى تموت مشاعر الناس ويضيع وجودهم، فلا يحاول أحد أن يخرج من هذا الحصار المضروب عليه.

ومن البديهي أن تجد الوسيلة التنصيرية في الإسلام خطراً حقيقيا، ونداً قويّاً لنشاطها وجهودها، ليس بما يمتلك المسلمون من إمكانات الدعوة والانتشار في أرض أفريقيا، في هذه النقطة بالذات حيث يبدو التفوق واضحاً للمؤسسات التبشيرية التي تسندها اعتى الدول واقواها، بل بما يرونه من تمسك المسلمين بهذا الدين والموت دفاعاً عنه، والاقبال نحوه بكل حب ورغبة دون اغراءٍ أو تضليل.

إنّ الخطر التنصيري على بلاد المسلمين يزداد ضراوة، ونحن نسمع ونقرأ عن ضخامة الجهود الخثيثة التي يبذلها دعاة التنصير في البلاد الإسلامية في مختلف أنحائها، وإن تسترت هذه الجهود وراء الأعمال الإنسانية التي لا يثير ظاهرها الريبة والشك في قلوب الناس، مثل معالجة المرضى والتعليم العالي وتقديم العون المادي وإنشاء مراكز الخدمة الاجتماعية، ونحو ذلك مما يجعل الأمر اشدّ خطورة وأفدح عاقبة.

إنّهم الآن قد سكتوا عن حرب الجنود والأسلحة، ليشنّو[1] حرب التشويه والتخريب للإسلام في منهجه وتاريخه ورجاله وتراثه ولغته وقرآنه، وتحالفوا وتآزروا وابتكروا الوسائل والأساليب، فغزوا

---

(١) د. عبدالقادر طاش، التبشير الصليبي سم زعاف، فكيف نواجهه، جريدة الجزيرة ٤٤٦٦، ٢٠/١٢/١٩٨٤،

المسلمين في قلوبهم وأفكارهم وأخلاقهم وأزيائهم وشنّوا عليهم من الغارات مالا يخفى أمره على كل ذى بصيرة.

لقد أدرك المنصرون أنّهم بعد أن قضوا مدّة طويلة من [التنصير] المكثف الكالح الوجه لم يستطيعوا أن يحرزوا نجاحاً ملموساً، ذلك لأنّ هذا النّوع من التنصير يُثير حساسية المسلمين ومقاومتهم، فبدؤوا يستفيدون من الدراسات النفسية التي توضح كيفيّة التأثير على الغير، بطريقة غير مباشرة، فاخذوا يلجؤون إلى المؤسسات التعليمية والطبية والفنيّة التي ظاهرها الرحمة وباطنها المكر والخداع والتشكيك والبلبلة، إنهم يحاولون أن يوهموا أهل الشعوب المسلمة في افريقية أنهم يقدّمون نوعاً أرقى من التعليم، فيبنون المدارس الجذّابة ويزوّدونها بالمنصرين في زى المدرسين، والحال كذلك في المستشفيات وهيئات العمل حكوميّا وفرديّاً، ولعل في ذلك تذكرة للذين يُهمُّهم أمر مستقبل الإسلام في أفريقيا، وعبرة للذين لا يزالون يرتجلون أساليب [الدعوة للإسلام] إزاء هذه الأجهزة المنظمة التي تعتمد على أدق الدراسات وتمضى في التغلغل وفق مخطط قديم مدروس، ولعل المسلمين مدركون لما بلغه النشاط التنصيري من خطورة، فقد نشرت المجلة التنصيرية الألمانية أنّ عدد جيش المنصرين البروتستانت فقط يبلغ ٩٨,٣٨٨ ألف منصر، تعضدهم لجان يبلغ عدد أعضائها ٥,٥٠٠,٠٠٠ شخص[١].

ويبلغ عدد النساء والرجال من موزعي [التوراة] الذين

(١) Grove, C.P., The planting of Christianity in Africa. 4 vols. London 1948.

يشتركون في التنصير والمواعظ ٩٢,٩٢٣ ألف وعدد المعاهد الكنيسية ١٦,٦٨١ ألف معهد. وقد خصصت الجمعيات التنصيرية تحت سلطة [التنصير] والمنصرين أكثر من خمسمائة جامعة وكلية ومعهد، وإنّ عدد الذين يشرف عليهم المبشرون في توجيههم وتعليمهم من أبناء المسلمين أكثر من ٥,١٩٠,٦٠٠ حسب إحصائهم الرسمي وتقاريرهم الخاصة(١).

وأصبح لدى المنصرين ٤٨٩ مدرسة دينية لتعليم اللاهوت النصراني، وتخريج المعلّمين والمنصرين، وهي تهيمن على ٢٥٩٤ مدرسة ثانوية، كما تهيمن على ٨٣٩٠٠ مدرسة ابتدائية، عدا عن أنهم يديرون ١١١٣ روضة أطفال، وليس هذا فقط، بل إنّ الارساليات التنصيرية أقامت في بضعة سنوات ٥٥٠ مستشفى للرجال والنساء وأسست ١٠٢٤ صيدلية لتوزيع الأدوية بالمجان وتوزيع الصلبان والأناجيل معها للمسلمين فقط(٢).

ولهذه الإرساليات ١١١ مجلساً طبياً و٩٣ جمعية للممرضات و٢٦٥ ملجأً للايتام واليتيمات و١٢٠ ملجأ للبرص ومثلها للصم البكم و١١٥ مدرسة للعميان و١١٣ مستوصفاً لمدمنى المخدرات و٨٥ ملجأ للأرامل وفي مكامن هذه المشاريع الإنسانية في الظاهر يعشش التنصير ويفرخ ويبيض.

وليس للإسلام [دعاة] ولا [مبشرون] ولا أطباء ولا خُبراء،

---

(١) Johnston, H.H.: The opening of Africa, London 1911.

(٢) المؤلف نفسه في كتاب: History of coloonisation of Africa, HEGBEN.P58

ليس للإسلام إلاّ الله عز وجل[1] وكفى به نصيرا وكفى به قديرا ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) ﴾ [ الصف ] .

من الواضح أن [ المنصرين ] والحكومات الغربية التي تدعمهم كانوا يعملون جنبا إلى جنب، وفي تناسق وتضامن تام، وقد كانت الدول الأوربيّة وفي مقدمتها بريطانيا من أكثر المعارضين لامتداد النفوذ الإسلامي إلى افريقية[2] . ففى أواخر عام ١٢٩٤هـ ١٨٧٧م وفي وقت مبكر قبل الهيمنة الأوربيّة الكاملة على البلاد الإفريقية أسرع قنصل بريطانيا العام في زنجبار، وبعث إلى هنري رايت السكرتير العام لجمعية الكنيسة التبشيريّة (C.M.S.) بلندن باستعجال إرسال بعثة من المنصرين الأوربيين إلى أوغندا، وأوضح له أهميّة ذلك من الناحية الدينيّة والسياسية ثم أضاف يقول :

« وإذا اعتنق موتيسا المسيحية ، وعمل على انتشارها بين أفراد شعبه، فإنّ هذه الخطوة تبدو أنها الفرصة الوحيدة والأخيرة لإنقاذ افريقية الوسطى من نفوذ [ الإسلام ] الذي يقطع علينا سبل الرجاء، ولهذا السبب، إن لم يكن لغيره يجب إبعاد [ المصريين ] من المنطقة، وإذا مدّ غردون نطاق الحكم [ المصرى ] إلى أقصى الجنوب فإنه ( أى غردون سيصبح بذلك أكبر عقبة قابلتها المسيحيّة هنا ( أي أعالي النيل )، إن أوغندا - يجب أن تكون حُرّة، وكذلك يجب أن تكون

( ١ ) عبدالرحمن زكي - تاريخ الدول الإسلامية السودانية بأفريقية الغربية . القاهرة ١٩٦١ .
( ٢ ) محمد عبد الفتاح ابراهيم - صفحات من التاريخ الافريقي من السنغال إلى نهر جوبا . ( القاهرة ١٩٦١ ) .

الحبشة، وإنّنا نرتكب خطأ مميتا إذا سمحنا باستمرار زحف المسلمين على كلا الدولتين[١].

وكانت خطة العمل التنصيري ترمي الى تنشئة وإعداد أجيال تستقطب مفاهيم وقيم الاستعمار الأوربى، عن طريق الثقافة والتعليم والنصرانية، وبالتالي كانت الإرساليات التنصيرية هي مقدمات الاستعمار وطوابعه الممهدة له في الدول التي تعرضت للنفوذ الأوربي منذ أوائل القرن التاسع عشر بدأت عملية الغزو التنصيري لتكون أجهزة عاملة لتحقيق السيطرة الاستعمارية، فالنفوذ الاستعمارى قد مهّد لها من العوامل ما يسّر لها الطريق، وأهمُّها الامتيازات الإجنبية، واحتكار التعليم، ونفوذ القناصل، وسيطرة الدُّول الأجنبية على الدوائر الحاكمة المحلية[٢].

ومن نماذج الأعمال السياسية والاتصال التي كان يمارسها المنصرون الاوربيون في أوغندة في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر أثناء عمليات الاستعمار في شرق إفريقية وأوغندة.

* رسالة المبشر ماكاي إلى أمين باشا بتاريخ الخامس والعشرين من أغسطس عام ١٨٨٩م ، والتي يقول فيها :

( والآن حان الوقت لتوجيه ضربة قويّة في الاتجاه الصحيح للفوز بأوغندة، ذلك لأنهم « يقصد ف.ج جاكسون أحد رجال شركة شرق إفريقية البريطانية الامبريالية ومن في صحبته » عاونوا موانجا

---

(١) C.M.S. Archives, Kirk to wnight, 12 December 1877

(٢) Soghayroun, IE.Islam in Uganda: Traders and Trade Routes and Establishment of Islam in Buganda Kingdom.

لإسقاط كريما ومن معه من العرب، وأعادوا موانجا إلى العرش فستدين لهم كل الأرض، وسيتملكون مستقبلا مفتاح الطريق إلى كلّ المناطق المجاورة التي تقع إلى الغرب من بحيرة فيكتوريا، ولكنى أخشى أن لايمكن تنفيذ هذا لأن شركة شرق إفريقية تستخدم الحمالين الذين يستأجرون من زنجبار جنوداً لها، وهؤلاء لا يمكن الوثوق بهم إلاّ بقدر قليل محدود)[١].

وكان من الطبيعي في الوقت الذي كانت فيه أوربا ترقب بعين الغيرة والحذر توغل النفوذ المصري في إفريقية، أن تقبل جمعيات التبشير في أنجلترا على التبرع، من أجل تأسيس إرسالّية نصرانية في أوغندا بحماس بالغ[٢]. ويبدأ بذلك فصلٌ جديد وحاسم في معركة غير متكافئة ضدّ الإسلام والمسلمين في أوغندا. ولا يزال أوار هذه الحرب الصليبية مستعرا إلى يومنا هذا[٣].

ومن رسالة للقس [سيمون لورديل] رئيس الإرسالية الكاثوليكية في «بوجنده» إلى جاكسون عميل شركة شرق إفريقية البريطانية بتاريخ أول من ديسمبر ١٨٨٩ جاء فيها ما يلى: «هذا

---

(١) Gray.J.M., Emin Diares, Ext., Uganda Joumal, Vol.25, No: 1 (1961) entry for august 11. (1876); P. 10.
- F.O. 84, 1472 Itinerary of Lieut. Cobnel long General
وكذلك: C.P. Store, Chief of the Ammy, December 16, 1874, PP. 12-13
- F.O.633, 6121, Baring to Granville. January 14, 1884. Jephson a. J. Emin pasha: The Rebellon at the Equatoria, London 1891, PP. 83 -84.
- Durham Archives Wingate to Gwhnne (private) December 14, 1910.
* الديلي تلغراف ١٥ نوفمبر ١٨٧٥ : "رسائل ٥سم ستانلي عن رحلته إلى فكتوريا نيانزا" انظر ايضا مداولات الجمعية الجغرافية الملكية. المجلد رقم ٢٠ (١٨٧٦) صفحات ١٥٢ - ١٥٣.

(٢) Meldon, J.A. Noteson the sudanese in Uganda jouranal of the Royal Aftican society, vol 17, (1907-08) P. 125.

(٣) C.M.S. Archives G 3A5, 06. R.P Ashe to the African Secretary, Buganda, Dcoember 12, 1892.

وإنّه ليسرنا نحن رجال الإرساليات الكاثوليكية أن نعترف لكم بالشكر لما ستقدمونه لنا ولمسيحيي هذه البلاد من حماية، لو نجحت في طرد المسلمين من البلاد[1].

وبينما تواصل أجهزة الغزو التنصيري نشاطها ضدّ الإسلام في أفريقيا وآسيا تطلع «البرافدا» صحيفة الحزب الشيوعي في موسكو في عددها الصادر في ٥ فبراير ١٩٦٤ بهذا الخبر:

[ينعقد الآن مؤتمر روسى موضوعه (التربية الإلحادية) إذ يشكل المسلمون كثرة عددية غزيرة] ومن بين أبحاث هذا المؤتمر (التجديد الإسلامي خارج الاتحاد السوفيتي) وبحث المؤتمر أنجح الوسائل لتقليص المدّ الإسلامي خارج الاتحاد السوفيتي وخصوصا أفريقيا.

وقد أراد الاتحاد السوفياتي سابقاً أن يستغل بيعه صفقة الأسلحة لنيجيريا فأرسل آلاف الطرود الملأى بالكتب العربية التي تم توزيعها بواسطة جمعية الصداقة الروسية - النيجيرية وبضمنها كتاب بعنوان: «الإسلام، نشوؤه ومستقبله، الذي ألفه الملحق الروسي كليمونتش» والذي طبع في موسكو عام ١٩٦٨، وفيه شتم وطعن وإنكار لنبوة محمد ﷺ[2].

وإلى جانب هذا تغلغلت البعثات التنصيرية الغربية في كافة

---

(١) Khartoun Central Archives, Cainint 3, 14, 237.
Statement of Uthman Effeidi Latil, July Q, 1890.
C. 6848 Africa in No.2 (1893), Report No. 4 March to August, 1892. Captain Lugard to the:
Adminidtrator, L.B.A. Company, P. 62.
E.O.2, 462, Sirh. Johnston to the Marquess of Lansdowne, July10,1901

(٢) المجتمع "السنة الخامسة، عدد ١١، شباط ١٩٦٦ وحضارة الإسلام السنة العاشرة عدد ٩ - ١٠.

أنحاء هذه البلاد تشيّد المدارس ودور الحضانة والمستوصفات، وتُساندها الآن الهيئات المختلفة (هيئة إغاثة الطفولة الدولية، هيئة الصحة العالمية وهيئة «تافيلد، وروكفلر،...الخ» والجامعات والعلماء والأطباء[1] ولتنظيم سير العمل التنصيرى، انعقد مؤتمر [ادنبرج] الذي عقد في سنة ١٩١٠ وكان للمسائل الإسلامية الحظ الأوفر من مداولات أعضائه، وقد أنبثقت عنه لجنتان تفرغتا للبحث في أمر الإسلام والمسلمين، وقد نشرت أعمال هذا المؤتمر في تسعة مجلدات وذكر الأستاذ [محب الدين الخطيب] في كتابه «الغارة على العالم الإسلامي» أنه عثر على ثلاث مجلات عن هذا المؤتمر واحدة ألمانية وهي: مجلة الشرق المسيحي التي تصدرها جمعية التبشير الشرقية الألمانية، والثانية إنجليزية، وهي مجلة العالم الإسلامي المعروفة، والثالثة سويسرية، وهي مجلة إرساليات التبشير البرتستانتية التي تُصدِرها جمعية التبشير في مدينة بال في سويسرا[2].

وقد نشرت [مجلة العالم الإسلامي الانجليزية] مقالا بقلم المستر وطسون تحت عنوان العالم الإسلامي قال فيه:

(ان الموقف في أفريقيا صار حرجاً بسبب سرعة تقدُّم الإسلام من مركزه الواسع في الشمال، ومعاقله التي في السواحل إلى الجنوب والغرب الأفريقي؛ والمبشرون كانوا قد أخطؤوا في تقديراتهم السابقة، لأنه تبيّن لهم فيما بعد أنَّ بعض البلاد التي كانوا يحسبونها خاليةً من

---

(١) مجلة البلاغ الكويتية، عدد ٥٨، ١٧ حزيران ١٩٧٠.

(٢) حسن ابراهيم حسن: انتشار الإسلام، ص ٦٢. وانظر نفس المصدر، ص ٣٣ - ٣٥ وكذلك:
* الشهاب: السنة الثانية، عدد ٢٤ (ترجمة وتعليق محمد نذير السنكري).

الأديان المعروفة، هي : إماّ إسلامية وإما أنها على أهبة الدخول في الإسلام.

ولا يملك المرء – في ضوء ما سبق – إلاّ أنْ يُقرّر أنّ مسلمي أفريقيا يقاسون ألما اجتماعيّاً يدعو إلى الأسف والحسرة حتى في البلاد التي تعيش فيها اكثرية مسلمة مثل تنزانيا حيث نسبة المسلمين فيها ٧٠ بالمئة من عدد سكانها البالغ ٢٥,٤ مليون، ومعظم الوظائف الحكومية يشغلها المسيحيون، أما المسلمون فهم في جهل وفقر اجتماعي.

وذلك نتيجة السياسة الاستعمارية السابقة، إذ دأبت على محاربة الإسلام ونشر المسيحية وجعل التعليم في مدارس تنصيرية تجنّبها المسلمون فظلُّوا جهلة[١] .

ولقد تخصّصت جماعاتُ المنصرين والمستشرقين والصليبين والصهيونيين في إذكاء نار الخلافات المذهبيّة بين المسلمين، والتشجيع على توسيع الهوّة بين المختلفين، وإعادة نيران الفتن بعد أن خبت بمرور الزمن، وذلك عن طريق ما قام به المنصرون والمستشرقون من دراسات وبحوث وما سجّلوه في دوائر المعارف المنسوبة إليهم والمتخصصة في الإسلام والمسلمين، وعن طريق ما قاموا بعقده من مؤتمرات أكدوا فيها مقرراتٍ غاية في الخطورة وعن طريق ثالث هو : تعمُّدهم تشويه الفكر الإسلامي وتهجمهم على الإسلام والقرآن والسنة النبوية

---

(١) Hodgkin, T. : Islam and National Movement in West Africa.
من بحوث مؤتمر الدراسات الافريقية – لندن ١٩٦١ .

وشخص الرسول ﷺ، وتشويههم للحضارة الإسلامية وللتاريخ الإسلامي وللتراث الإسلامي كلّه[١].

وعن [طريق رابع] هو إشاعة النّظم السياسية، والنُّظم الاجتماعية والاقتصادية الغربية بين الشعوب الإسلامية بقصد القضاء على النُّظم الإسلامية للسياسة والاجتماع والاقتصاد لينعزل المسلمون عن دينهم منهجاً وحركةً ونظاما[٢].

وعن طريق إعلاء شأن الحضارة الأوربية وربط التمسك بها والمتمسكين بها بعجلة التقدّم والتحضر والمدنيّة وما يترتب على ذلك من نفور بعض المسلمين من حضارتهم ودينهم وقيمهم الإسلامية كُلّها[٣].

إن الدعاية في إفريقية شديدة في تصوير خطر العرب والمسملين، هذا الخطر الذي يصوره الغرب بأنّه اشدُّ من خطر الشيوعية[٤].

وكان من نتيجة تركيز الدّعاية ضدّ العرب تلك المجزرة البشرية الخطيرة التي وقعت في زنجبار وذهب ضحيتها أكثر من عشرة آلاف رجل من العرب.!!

وبهذه المناسبة أقول: إنّ الدوائر الاستعمارية في إيطاليا بالتعاون مع الدوائر الصهيونية أنشأت فلماً سينمائيا يحمل هذه المعاني الخبيثة، ويصّور الرق ومظالم الأرقاء عند العرب المسلمين بابشع الصّور، وأخبثها.

---

(١) Hogben, S.J.: The Muhammadan Emirates of Nigeria. London 1930.

(٢) Gunther, J.: Inside Africa. No York, 1955.

(٣) Gouilly, A.: L'Islam dans I'Afrique Occidentale Francaise Paris 1952.

(٤) Prucn, ST; The Arab and the African, London 1891.

وكل هذا لتشويه سُمعةِ العرب والمسلمين، وتنفير الأفريقيين من هذا الدّين العظيم (الإسلام) الذي أخذ يشق طريقه إلى قلوب سكان هذه القارة.

وكان السودان العربي المسلم هدفاً من أهداف الاستعمار الغادر، وكان مرتعا للمنصرين.

وكان الدور الحقيقي الذي يقوم المنصرون به في كل بلد يحلون فيه، هو الإفساد في الأخلاق، والتشكيك في العقائد، وإبعاد الناس عن رب الناس فهم باسم الدين يحاربون الدين[١].

وعلى الرغم من أن اللوائح الإدارية التي تعمل بموجبها الإرساليات في الجنوب لا تسمح لهم بعمل سياسي، إلاّ أن تمرسهم في الخدمات الاجتماعية وسط الأهالي في الأحراش والعناية بتربية أبناء الزعماء، قد أكسب المواطنين بحكم تخلفهم شعورا باحترام النفس، واكسب المنصرين احترام الأهالي للرجل الأبيض، مما جعل لهم حقوقاً مكتسبه لم يمنحها لهم القانون، وعلى الأقل في توجيه القيادة الجديدة المبتدئة للتصدي للتيار الإسلامي والعربي في الشمال، والمطالبة بحقوق سياسيّة وتشكيل كيان قومي مستقلّ ذى طابع مسيحي لقلة من المنصرين[٢]. وجاء في التحقيق الذي نشرته جريدة «الميثاق الإسلامي» السودانية، في أعدادها ١٥,٥٢,٥٣، الصادرة فى يوليو عام ١٩٦٥م عن مشكلة جنوب السودان: «إننا ننظر إلى

---

(١) Kritzec J. and lewis. 28 May, 1969, P.R.O.FO. 371, 46025, 187.

(٢) CMS., Vol. 65. 1970. CmG. Vol. XXV, No 4, Jan, 1959, P. 112?

الجنوب باعتباره مركزاً لنشاط مجموعة من الشبّان الطموحين لبذر بذور الحقد والكراهية ضدّ الذين يريدون أن ينشئوا دولةَ أواسط أفريقيا المزمع انشاؤها، والتي كانت تعمل لها الكنيسة بكل ما أوتيت من قوّة، حتى تعزل الشعب الإسلامي الكبير المنتشر في أطراف القارة، وفي شمال خط عرض ١٠ درجة حتى أقصى شمالها، وبذلك يتسنى لها وجود مركز كبير تدير منه نشاطها التنصيري الموجه لبقية أجزاء أفريقيا(١).

وقد كانت الحكومة الانجليزية تنتهج سياسةً خاصّة نحو إدارة مديريات السودان الجنوبية فقد سمحت لتلك الإرساليات التنصيرية بالقيام بكثير من الأعباء والمسؤوليات التي كان مفروضاً أن تقوم بها الحكومه كالتعليم والخدمات الاجتماعية.

ولم يستمر وجود المنصرين طويلاً بين قبائل الدنكا والباري، وفقد الأهالي الثقة في كل أبيض لاعتقادهم أنّه من تجار الرقيق(٢).

وقد كون المنصرون الّذين انسحبوا وهربوا من السودان إلى مصر إرسالية اطلقوا عليها ارسالية السودان في المنفى.

وكانت تحت إشراف الأسقف سوجارو، ثم خلفه الأسقف

---

(١) The Messenger. Vol.X111. No. 10, Nov., 1974, A Catholic Directory of East and West Africa, 1961, PP. 226 - 235.

(٢) J. Dempsy, Mission on the Nile, P. 101.

FR. Santandrea, 1933. Missious Aid, عندما تم حل ( جمعية بعثات المتحررين المساعدة بلندن ) Society of London

بعد انتهاء مهمتها بين الزنوج المتحررين الذين اعيدوا إلى ساحل افريقيا، حول رصيدها ٩,٦٠٥ جنيه إلى مجلس الكنيسة المشيخية الامريكية الذي قام بدوره بتحويل المبلغ بعد زيادته الى الارسالية الامريكية بمصر لتباشر به نشاطها في السودان – راجع الصدر السابق.

روفيجو... [Rovergo] ... الذى وقع عليه عبء التفاوض مع اللّورد كرومر وكتشنر في تعويض الإرسالية الكاثوليكية عن أملاكها التي خرّبها الأنصار[١].

وترجع عودة العمل التنصيري في السودان إلى الأب ( دانيال كمبوني ) الذي سبق ان عمل بمركز الصليب المقدس بين الدنكا[٢].

وكانت الخطة التي وضعها ( كمبوني ) لمزاولة العمل التنصيري بين القبائل الجنوبية تقضى بالتركيز أولاً على منطقة جبال النوبة، بمديرية كردفان، ثم ينقل العمل تدريجيا إلى المديريات الجنوبية[٣].

ووقفت الإرساليات المسيحية عقبة كأداء وأشواكا في طريق الوعي الإسلامي والوعي الوطني في الجنوب، وأخذت تعمل بكل ما أوتيت من قوة على طبع المجتمعات بالمديريات الجنوبية بطابع يختلف عن طابع أجزاء القطر الأخرى، وتربى الشعب هناك على خصائص حضارية وثقافية لا تتناسب والخصائص الأخرى السائدة في مجتمعات بقية القطر السوداني وترسم لها طريقاً يعرقل تقدمها، بحيث لا يلتقي والطرق الأخرى المرسومة من قبل أبناء البلاد، والموضوعة لتقدم جميع البلاد على السواء، ولكنّ الاستعمار حال دونها ودون وصولها إلى المناطق الجنوبية، وأراد لهذه المناطق أن تتميز

---

( ١ ) استطاع كمبوني – بعد طوافه في اوربا وجمع المال اللازم – انشاء معهدين في فيرونا والقاهره لتدريب المرضى والمعوزين من الزنوج من الجنسين وتاهيلهم صحيا ودينيا للعمل في السودان SNR, Vol. XXVII, 1946, p. 117.

( ٢ ) صورة المكاتبة الصادرة من المعية السنية إلى عموم قبائل السودان نمرة ٣ بتاريخ ٢ رمضان ١٢٩٠ مقيد بدفتر نمره ١٨٧١ – معية عربي ص ١.

( ٣ ) راجع : Groves Op-Cit Vol, 3 F.N. No. 4, P. 170

بالخصائص الآتية، وسعى لحملها عليها بكل الوسائل وهي :

١- ترك الإسلام والتديّن بالمسيحية.

٢- محاربة اللّغة العربية وحمل الناس على التحدث والكتابة باللغة الإنكليزية.

٣- زرع الحقد في نفوس الوطنيين في الجنوب، وتنمية الرعب في قلوبهم من أبناء الشمال وتربيتهم على كراهيتهم وعدم الثقه فيهم.

٤- تجسيم الفوارق المميزه لسكان الجنوب عن سكان الشمال وتنيمة الشعور فيهم بالكيان المنفصل عن إخوانهم سكان الشمال[١].

٥- وضع مخطط لتكوين شخصية سياسيّة منفصلة لهذا الكيان، حتّى يكون دولة داخل دولة.

وبالجملة يمكننا أن نخلص إلى أن نشاط كلّ من الحكومة الاستعمارية والجمعيات التنصيرية كان أحدهما مكملاً للآخر، ومتّفقا معه في الوسيلة والمقصد، فقد اسندت الحكومة إلى هذه الهيئات الأجنبية أعمالاً ليست من اختصاصها، واغدقت عليها الإعانات، واقطعتها الأراضي الشاسعة بأجور اسمية، وسمحت لها باقتناء البواخر النيلية والطائرات، وبناء المطارات والأجهزة اللاّسلكية، وأعطتها مركزاً مرموقاً يوازي مركز الحكومة نفسها في السيطرة وإنشاء

(١) FR. Santandrea, The history of our Missions, Wau, the Messenger Oct., 1933, p. 13.

المشاريع لإحراز ولاء المواطنين، وتوجيههم نحو هذه الهيئات التنصيرية، حتى مكنها بهذا التصرف وهذه المخططات من خدمة الاستعمار، واستطاعت أن تنمّي كينونة منفصلة ذات طابع خاص بالمديريات الجنوبية في السودان(١) .

وأيا كان الأمر، فإنه مهما كانت المبادىء التي تضمّنتها السياسة الجديدة للإدارة البريطانية وتخلّيها عن تحالفها القديم مع الكنيسة المسيحية، وإرسالياتها بطرد بعض الارساليات(٢) ، فان ذلك لا يعنى باية حال نهاية وجود المنصرين واسقاط مخططهم المعادى للإسلام والعرب، لان ذلك المخطط عاش قرابة نصف قرن وتم وضعه في فراغ او ما يشبه الفراغ الثقافى(٣) . اما بعد ان انتشر الى حد ما دين مختلف ولغة مختلفة فان الطريق للتخلص منه أضحى مليئا بالالغام التي وضعها المنصرون حيث اخذت تنفجر بين حين واخر بين الشمال والجنوب ولفترة طويلة، بدأت منذ عام ١٩٥٥ قبيل الاستقلال بسنة واحدة.

---

(١) E. Mason, The History of our Missions, Mupdi, The Messenger June, 1935, p. 10, The Messenger, Aug., 1935, p. 13.

(٢) ومن بين هذه الأرساليات التي تم طردها إرسالية أنصار الإنجيل (S.I.M) (B.C.M.'sM.S.) وارسالية السودان الداخلية ( .S.I.M ) اللتان أتاحت لهما حكومة سايمز فرصة العمل بجنوب السودان، حيث أنشأت الأولى مركزا تنصيريا بنقشوت في المنطقة الحرة بالمديرية الاستوائية، والثانية أنشأت خمسة مراكز للتنصر. مركزين بمديرية أعالي النيل على الحدود المتاخمة للحبشة في دور Doro وفي شالي النيل - Chali Elfil وثلاثة مراكز داخل المديرية بين قبيلة الدنكا في روم، وملوط وبنجاك، راجع:

Annual Report, By Symes, 27 Aug., 1940, P.R.O., Fo; 24634, 201, Statistic of schools, No 5. 1944, P.R.O., Fo, 45985, 3463

(٣) Italian Tretment of British Mritish Missionaries in Abyssina by Campbell

22 June, 1937, P.R.O. FO. 371, 20939, 236

وكذلك: Ahmed A. To Civil Secretary, 16 June, 1947, Enscr/46 -A -1.

Restatement of poiicy Towards Missions, 21 Oct., 1947, Soo / 46 A-I,PP. 681-2

وكذلك Marrwood To C.S., 8 Nov., 1947, Scb/46/A -I, P.629.

*** ويمكن تلخيص وسائل الاستعمار في نشر العمل التنصيري في أفريقيا في الآتي:**

استطاع الاعداء الغزاة أن يجنوا من ثمرات إفسادهم الاجتماعى للأمة الإسلامية الواحدة، ما حققوا به قدراً كبيراً من أهدافهم الظالمة الآثمة، وقد استخدموا في ذلك :

* المدارس والمعاهد والكليات على اختلاف مستوياتها واختصاصاتها.

* الاندية وقاعات المحاضرات وجميع مراكز التوجيه الثقافي الخاصة أو العامة .

* الجمعيات العلميّة والثقافية والأدبية والفنيّة والأنشطة الرياضية ونحوها.

* الكتب والمجلات والصحف والنشرات الدورية.

* وسائل الإعلام المختلفة، وخاصة السمعيّة الاذاعية، والسمعية البصرية.

* الاحزاب والهيئات السياسية والاجتماعية.

* المراكز الصحيّة على اختلاف مستوياتها.

* المعامل والمؤسسات التجاريّة والصناعية والإدارية وغيرها.

وأما التلاعب عن طريق القبض على مواطن الضعف من الإنسان، وهي أهواؤه وشهواته، وغرائزه، ودوافعه النفسية، فحيله وحبائله كثيرة، والغزاة يستخدمون اشكالاً والواناً وصوراً منها لا تكاد تحصر، وقد ترجع إلى الأنواع الرئيسية التالية:

* الأموال على اختلاف أصنافها، وتباين طرق تحصيلها.
* النساء وزينتهن وما يتصل بشهوات الجنس.
* الجاه والسلطان وجميع أشكال الحكم ومراتبه.
* المأكل والمشرب وما يتصل بشهوات البطون .
* متع السمع والبصر، وما يتصل بها من زينات .
* السياحات والرحلات والنزهات والتنقل في أرجاء الأرض.
* اللّهو واللَّعب والدعّة والمضحكات والمسلّيات.

**ولا تنحصر مهمّة التبشير الصليبي في التنصير المباشر فحسب، بل إنّ للتبشير صوراً عديدة منها :**

١- إخراج المسلمين من الإسلام وإدخالهم في النصرانية هذا هو الحلم الصليبي، ولكنه حُلم صعب المنال ويحتاج إلى جهود مضنية وتضحيات ومشقات، وقد لا تحقق نتيجة حيث يعترف الكثير من المنصرين أن تنصير المسلمين – بمعنى صرفهم عن الإسلام وإقناعهم بالنصرانية – ليس سهلا.

٢- إخراج المسلمين من الإسلام وتركهم بلا دين ولا هوية عقدية، وهذه الصورة هي أخبث الصور التنصيرية وأخطرها على المجتمعات المسلمة، لما يترتب عليه من نشوء أجيال ضائعة هائمة لا تدرك واجباتها، ولا تؤدى مسؤولياتها وتعيش في صراعات نفسية واجتماعية وفكريّة وسياسيّة، كما هو حاصلُ الآن لدى كثير من شباب الأمة، ممن استهوتهم التيارات الفكرية

والاتجاهات السياسية الخاوية التي لا تقدم الى الشباب سوى الضياع والمزايدة بالشعارات، والحنق على الأوضاع الاجتماعية والركون الى اليأس والحركات الفوضوية.

٣- تشكيك المسلمين في عقيدتهم، ونشرُ البلبلة الفكرية بينهم وإضعاف يقينهم وايمانهم، ونشر الانحلال الْخُلُقِى في صفوفهم، وبذلك ينشأ بعض الشباب وهم مذبذبو العقيدة مصابون بالخور الفكري والخواء الروحي.

٤- تحسين صورة الصليبيين في نفوس المسلمين، وإبرازهم في حُلّة بهية من الإنسانية والتعاطف والْخُلُق وحب الآخرين، مما يضفى على أعمالهم قبولاً واستحساناً، ومما يُيسّر لهم كثيراً من الأمور ويستتبع هذا - دون شك - ما يمكن أن نسميه بحبّ الغرب والتعلّق به وجعله نموذجاً للاحتذاء والتأسي، ومن هنا تنشأ حركة التغريب إذ الحبُّ والتعلق مفتاح هذه الحركة[١].

ولا شك أنّ موضوع انتشار الإسلام في افريقية ينبغى أن يحتلَّ مكانا رئيسيّاً في التاريخ الإفريقي وتاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، لاسباب عديدة من بينها ارتباط العالم العربي بالقارّة الإفريقية في عصور مختلفة من التاريخ، وامتزاج الحضارة العربية الإسلامية بالحضارات المتعدّدة للشعوب الإفريقية، وسرعة الاندماج بين شعوبها وتاريخهما الحافل مما يجعل العالم العربي وأفريقية أقرب إلى التضامن والتفاهم تحت راية الإسلام.

---

(١) د. عبدالقادر طاش التبشير الصليبي سم زعاف فكيف نواجهه جريدة الجزيرة ٤٤٦٦ - ٢٠/١٢/١٩٨٤ ص ٧.

والداعي المسلم يستطيع أن يمدّ القبائل الزنجية غير المتحضرة بكثير من الحقائق المتعلقة بالله وبالإنسان، بل يستطيع إلى جانب ذلك أن يمنحهم ترخيصاً بالدخول في وحدة اجتماعية سياسية، تخولهم حق الحماية والمساعدة في البلاد الإسلامية التي تمتدُّ من المحيط الأطلسي غربا إلى سُور الصين شرقاً[١] .

إنّ الناظر إلى تقارير اللّجان الكنيسية، وإلى الانشطة الّتي تبذلها دول الاستعمار تعاونها عميلتها الصهيونية العالمية، وعلى رأسها دولة العصابات إسرائيل، ليأخذه العجب العجاب ممّا تبذله هذه الدُّول في أفريقيا السوداء.

إنّ ترقي الإسلام الذي يتهدد أفريقيا الوسطى يجعل الكنيسة تفكر في مسألة هامة هي : هل ينبغي أن تكون القارة السوداء إسلامية أو نصرانية.

والطامة الكبرى هنا على الصهيونية وعملائها، والمنصرين وعلى رأسهم بابا الفاتيكان الذي قام بعدد من الزيارات لدول افريقية غالبية سكانها، وهي أن تصبح القارة العظيمة إسلامية خالصةً، وعندئذ تحترق قلوبهم وتسودُّ وجوههم من انتصار هذا الخصم التقليدي الجبّار ألا وهو الإسلام المنتصر.

وإزاء حملات التنصير التي تتصاعد في أفريقيا يكون لزاماً على المسلمين التصدى لها بكل قوة ولا اعنى بالتصدى، التخلّص من وجود المسيحية ليكون ذلك اجراء انتقاميا كما حدث للإسلام في

---

(١) د. صغيرون: مصادر تاريخ الإسلام في أوغندا «دراسة نقدية وتحليلية» مجلة كلية الآداب– جامعة بغداد.

الجنوب من قبل المنصرين، لأن الإسلام لا يدعو إلى ذلك ولا يأمر به، ولأن المسيحية قد عاشت في البلاد العربية في ظلّ الإسلام، وعاش أهلها مع المسلمين ولم يخطر لهؤلاء وهم اكثرية الأمة أن يرغموا أحداً من المسيحيين على الإسلام، أو يستميلوه إليه بطريقة من الطرق المنطوية على الإغواء والاغراء.

وما أعنيه بالتصدى، يدور أساساً حول الاهتمام بأمر الدعوة الإسلامية لأنّ الشريعة الإسلامية تفرض علينا نحن المسلمين حماية ديننا من الاعتداء عليه، كما تفرض على أهله الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنه، وذلك فرض لا هوادة فيه باقٍ إلى يوم القيامة ما بقي مسلم وما بقي كتابُ الله.

**وأخيرا فان الهجمة التنصيرية الصليبيّة سُمٌّ زعاف يقذف في ارضنا الإسلامية الكفر والانحراف العقدي والفساد الْخُلُقِى، والبلبلة الفكرية، ومقاومة هذه الهجمة الشرسة على مستوى العالم الإسلامي كلّه لن تتم إلاّ وفق خطة استراتيجية محكمة يمكن تلخيصها في الآتى :**

* حثّ الحكومات في الدول الإسلامية على ضرورة التّصدّي لهجمات المنصرين بشتى صورها وعدم السماح بنفث سمومهم بين المسلمين، وطرد كلّ من يثبت عليه القيام بأي عمل تنصيري.

* إنّ أي موجة غازية، أو فكرة معادية، لن تجد لها قبولاً عند الناس إلاّ عندما تُصادفُ في نفوسهم فراغاً روحيّا وفكرياً، وعندما تجد لدى النّاس ضعفاً فكريا وعقدياًّ، ومن هنا تأتي أهمية [التحصين الذّاتي] لأفراد المجتمع، وحسن توجيههم وتربيتهم، وتثقيفهم، وتوعيتهم، بما

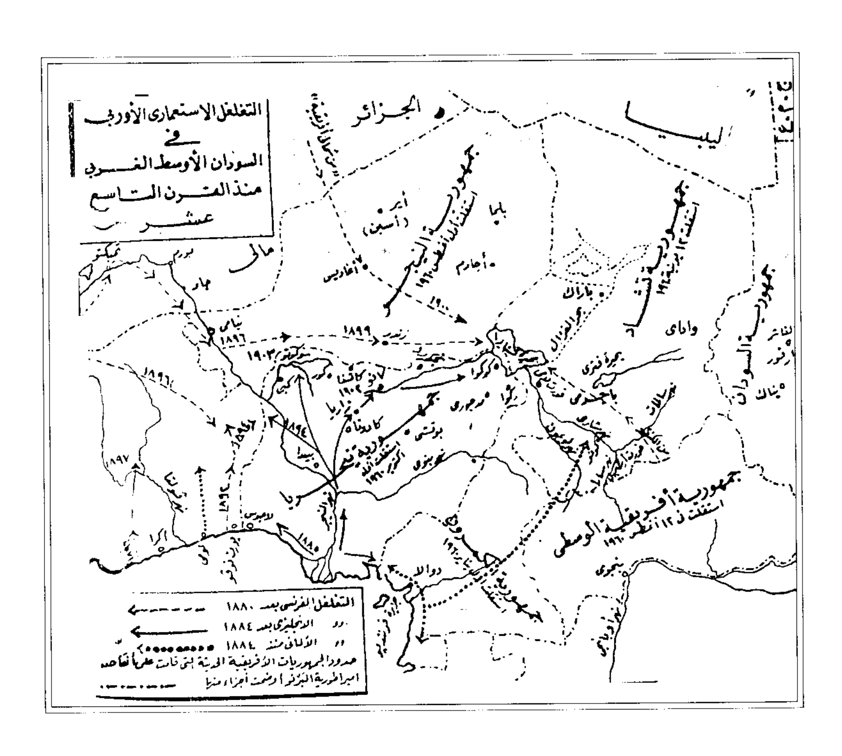
يجعلهم أصحاء أقوياء في إيمانهم وفكرهم وسلوكهم الاجتماعي، وعندما يتحصن المجتمع المسلم ذاتياً فلن تجد التيارات الهدّامة إليه سبيلا[١] .

* إنّ على الدعاة والمرشدين ومؤسسات الدّعوة والعمل والإسلامي والتوجيه الاجتماعي أن يسعوا جميعاً إلى تطوير وسائل الدعوة وأساليبها بما يتوافق مع ما نعيشه في هذا العصر من تغيّرات وتطورات[٢] .

* زيادة الاهتمام بمسير الإعلام الإسلامي ووسائله، من صحافة وإذاعة وتلفزيون وغيره، والمنصرون يقتربون من اليهود في وعيهم بأهميّة هذه الوسائل في مجال دعوتهم، ولذلك فهم يمتلكون المئات من الصحف والمجلات، ويوجّهُونها لخدمة أغراض التنصير ، وعلى المسلمين مواجهة ذلك الندّ بالندّ بل واكثر[٣] .

---

(١) د. عبدالقادر طاش التنصير الصليبي سم زعاف فكيف نواجهه جريدة الجزيرة ٤٤٦٦ - ٢٠/١٢/١٩٨٤ ص٧.
(٢) المرجع نفسه – ص٧.
(٣) المرجع نفسه – ص٧.




مسارات اقتحام الاستعمار الأوروبي للبلاد الإسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء

# الاستعمار الغربي وأساليبه في محاربة الإسلام والمسلمين في أفريقيا جنوب الصحراء

وصل الإسلام القارة الإفريقية من جهتين، وكان لكلّ جهة منهما مسارها وتكوينها وعمقها : شرق أفريقيا وغرب أفريقيا.

أما ( شرق أفريقيا ) فترجع إلى اتّصال الموانىء الأفريقية بالجزيرة العربية، ويمكن القول بأنّ الإسلام قد دخل أثيوبيا قبل أي بلد إفريقي آخر، وذلك عن طريق الهجرة الأولى في عهد النبى ﷺ، ولم تلبث الدعوة الإسلامية أن انتشرت على أيدي القبائل التي هاجرت إلى أرتريا، والصومال واثيوبيا، حتى أصبح الإسلام هو دين الغالبية في هذه المناطق .

أما منطقة ( غرب أفريقيا ) فقد انتشر الإسلام فيها عن طريق قبائل البربر المغربية التي اعتنقت الإسلام، وعن طريق غرب السودان، حيث يوجد خط القوافل التجارية المسافرة إلى غرب أفريقيا، ومن المغرب انتشر الإسلام إلى السنغال ومملكة غانا القديمة، وامتدّ إلى داهومي الشماليّة، وكذلك نيجيريا وجميع غرب أفريقيا انتشر فيها الإسلام عن طريق أهل المغرب ورجال الطرق الصوفية، ولم يلبث النيجيريون أن أصبحوا دُعاةً للإسلام في ترحالهم على الأقدام للحجّ

سنوياً، مخترقين قلب أفريقيا إلى غرب السودان فشرقه، ثم عابرين البحر الأحمر، ومن غرب أفريقيا وسّع الإسلام آفاقه وسط القارة[١] .

واقبلت بعد ذلك مرحلة الغزو الاستعماري الّذي بدأته البرتغال وأسبانيا وتبعتهما باقي الدول الأوربية .

بدأ الاستعمار الأوربي يتعامل مع أفريقيا[٢] أول مرّة بقوة السلاح، فاستولى على أقطارها عبر معارك طويلة المدى، وغير متكافئة القوى، وراح ينهب من خيراتها العظيمة ويُرسل سفُنه المحملة بالغلال والمواد الخام والماس والمجوهرات والّذهب، أفواجا أفواجاً، إلى الغرب؛ بل إنهم تعدّوا هذا إلى استرقاق الأفريقيين أنفسهم، وإرسالهم إلى امريكا، ليعملوا هناك عبيداً لسادتهم، تحت إرهاب السّوط والجوع .

وقد استطاع المسلمون في أفريقيا مقاومة الغزو البرتغالي والأسباني المتقدّم، الذي بدأ في أوائل القرن التاسع الهجري ( ١٥م ) بعد سقوط الأندلس، غير أن الاستعمار الفرنسي والبرتغالي لم يلبث أن حلّ محل النفوذ البرتغالي والاسباني[٣] .

وكانت المستوطنة الهولندية في مدينة الرأس الافريقي [ Cape Town ] التي انشئت في عام ١٩٥٢ أولى الممتكلات الأوربية في أفريقيا بغرض الاستيطان الأوروبي .[٤]

---

( ١ ) ( محمد عبده مخلوف ) – مجلة نهضة افريقيا – ١٩٥٧، وكذلك كتابه : شجرة النور الزكية – دار الكتاب العربي ص ١٠١:٦٥ . ينتظم الإسلام نحو نصف القارة الأفريقية التى تبلغ مساحتها نحو ١١,٢٦٢,٠٠٠ ميل ( ٣٠,٢٣٠,٠٠٠ ) ك.م مربع. أي خمس مساحة الكرة الأرضية. ويبلغ عدد سكانها ٦٨٥ مليون نسمة سنة ١٩٩٥ منهم اكثر من ( ٥٢٪ ) أي ( ٣٥٦,٦١١,٠٠٠ ) من المسلمين وفق الاحصائيات التي وردت في كتاب : U.N.Satistical Year book, Vol 5. African Nations.

( ٢ ) كتاب ( السياسي السنوي ) : عن كتاب حسن ابراهيم حسن : انتشار الإسلام في القارة الأفريقية ص ٨ .

( ٣ ) Grant, J.A., A Walk Across African,) London, 1964).

( ٤ ) Gray, R., and Birmingham, D., edit pre-Colonial African Trade., (London, 1970)

وحتى عام ١٩٥٥ كانت أفريقيا في معظمها مستعمرة من قبل أوربا وبنهاية الستينات أصبحت أفريقيا في معظمها حُرة مستقلة، أي بعد عقد ونصف من استقلال دول جنوب الصحراء وجنوبي شرقي آسيا الأعرق منها، والأكثر تقدما من الوجهتين السياسية والاقتصادية(١).

وعلى عكس الدول الآسيوية واقطار الامريكتين فقد حصلت دول افريقيا على استقلالها دون إراقة دماء كثيرة، باستثناء الكونغو الّتي سادتها الحرب الأهلية مدة من أجل حماية وحدتها، وذلك في المدة التي تلت استقلالها(٢).

وانعكست على القارة الأوضاع السّياسية العالمية التي تبعت الحرب العالمية الثانية، فتغيير الموازين الدوليّة انعكس على القارة، وظهر ليكون عاملا مشجعا لاتّباع سلوك المطالبة بالحقوق خاصة بعد أن تحولت بعض الدول الكبرى إلى دول الدرجة الثانية، فبريطانيا وفرنسا أصبحتا من دول الدرجة الثانية وبرزت القوتان المتمثلتان في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي سابقاً، فقلب هذا موازين القوى الدوليّة وانعكست آثّار ذلك على الوضع الداخلي للقارة الأفريقية.

وكان للأوضاع العالميّة والداخلية، السياسية منها والاقتصادية آثارها على حركة الاستقلال الأفريقي، فعلى النطاق العالميّ كان للموازنة الدولية التي ظهرت منذ بداية الستينات وانقسام العالم إلى كتلتين رئيسيتين متوازيتين، أثرهما على الحركات الاستقلالية في

---

(١) Gutkind, P. C. W., The Royal Capital of Buganda, (The Hague, Mouton., 1963).

(٢) Gwassa, G.C.K. and Iliffe, J., Records of the Maji Maji Rising, Part 1, (Dares Salaam, 1967).

العالم، فكلٌّ من القوتين آثرتا بهذه الموازنة دعماً وتساهلاً للاستقلال، وكان من نتيجة ذلك أن انعكس ذلك على الأوضاع الداخليّة للدول الأفريقية حتى استفاد بعضها من هذه الموازنة في تحقيق استقلاله.

وأمَّا على النطاق الداخلي فقد تطور الوعي القومي الداخلي، نتيجةً لتطور الثقافة، ودخول ثقافة جديدة عن دراسة أعداد كبيرة من الطلبة في معاهد الكتلة الشرقية، التى كانت تزودهم بفكر جديد وأيديولوجية للعمل الثوري، وكان من نتيجة ذلك أن تطعمت الفكرة القومية الأفريقية بفكر اشتراكي، ظهر طابعه على بعض الحركات التحرّرية الأفريقية، وقد انصبت المطالبة في هذه المرحلة على ثلاثة مطالب أساسيّة:

* الاستقلال الوطني.
* السيادة بمعناها الداخلي.
* الوحدة الأفريقية.

## * منظمة الوحدة الافريقية

وفي المدة من ٢٢ – ٢٥ مارس سنة ١٩٦٣م انعقد مؤتمر [أديس أبابا] وحضرته الدول المنضمّة إلى المنظمات الثلاثة، ويعتبر مؤتمر أديس أبابا مؤشرا جديدا من مؤشرات الوحدة الأفريقية إذ أكّد المجتمعون في هذا الموتمر على الوحدة الأفريقية باعتبارها الهدف الأول الذي يسعى إليه المؤتمر، وتمّ التوقيع على ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية في الخامس والعشرين من مارس سنة ١٩٦٣[١].

(١) أنظر استعمار أفريقية للدكتور زاهر رياض ص ١٣٢ – ١٣٣.

وقد عرَّف الباحثون [الاستعمار] بأنه قيام دولة بفرض حكمها ونفوذها أو سيطرتها السياسية والاقتصادية خارج حدودها، على شعب أو دولة أجنبية على غير رضا أهلها، وقد اندفع الاستعمار أساساً من أوربّا إلى أفريقيا باسم الارتياد والاستكشاف والتجارة، فاقام الأسبان والبرتغاليون إمبراطوريات تجارية، ثم خلفهم البريطانيون والفرنسيون فشيدوا إمبراطوريات استيطان، وكانت الكشوف العلمية وبناء البواخر الضخمة والحاجة الى الخامات، وانشاء الأسواق للتجارة من العوامل الهامة في توسّع نطاق الاستعمار، وسيطرته وعمله في القضاء على مقومات الأمم المستعبدة، لإدامة استعماره ونفوذه واستمرار احتكار حاصلات المستعمرات، واستغلال مواردها الطبيعية، والسيطرة على المواقع الاستراتيجية. وقد ارتبط الاستعمار العسكري بالاستعمار السياسي والاقتصادي والثقافي[١].

وتدفق الاوربيون المسيحيون على افريقية من كلّ صوب واقتحموا أعماقها وفوجىء بهم المواطن الأفريقي، ولكن المستعمر الأوربي المسيحي كان يريد أن ينال هذه الفريسة دون أية تضحية، ولذلك راح يخدع الأفريقيين، ويوهمهم بأنه جاء يقصد التجارة ومساعدة المواطن الأفريقي في مجالات الحضارة والصّحة والتعليم والاقتصاد، وخدع المواطن الأفريقي بهذا الكلام المعسول، واحسن استقبال سارقه في كثير من الأحوال، أو وقف أمامه يصارعه حتى هزمته أسلحة الغرب الأوربي المسيحي[٢].

---

(١) انظر استعمار افريقية للدكتور زاهر رياض ١٣٤ – ص ١٣٦.

(٢) دكتور فيليب رفلة: الجغرافية السياسية الأفريقية ص ٤٨.

وفي بعض مناطق أفريقية عمد المستعمر المسيحي الأوربي إلى ما يسمى استعمار الإبادة، فدفع السكان الأصليين إلى الهجرة من مكان إلى مكان، وطاردهم حتى هامُوا على وجوههم ولم يبق منهم إلا من يحتاجه المستعمر المسيحي يداً عاملة أو آلة منتجة لصالحه، ولم يجعل المستعمر المسيحي لهؤلاء أيّة حقُوقٍ سياسية أو اقتصادية[١].

وبعد هذه الجولة عن [الاستعمار] الاوربي المسيحي بأفريقية، نعود لندخل بدراستنا ضمن الإطار الذي يشمله هذا الكتاب وهو (الدول الإسلامية جنوب الصحراء الأفريقية) فإن هذه المنطقة هي الّتي يعنينا بحثُها الآن، هذه المناطق وقعت تحت سلطان فرنسا وإنجلترا وإيطاليا، وربما كان لفرنسا النصيب الأكبر في هذه المنطقة، فقد خضعت لها موريتانيا والسنغال ومالي (السودان الفرنسي) وغينيا والنيجر والصومال الفرنسي، وكان لبريطانيا جبروتها على نيجيريا وسودان وادي النيل، والصومال البريطاني وزنجبار، وكان لايطاليا سيطرتها على الصومال الإيطالي، وأما البرتغال فقد امتد نفوذها مدة ما إلى جزر الساحل الشرقي وبعض مناطق الساحل الغربي[٢].

واستغل الاستعمار الاوربي المسيحي اقتصاد المناطق الإسلامية لصالحه من ناحية الإنتاج، ومن ناحية الاحتكار، ومن ناحية امتصاص الأيدي الزائدة وفتح أسواقٍ استهلاكية يبيع بها المستعمر الأوربي منتجاته الصناعية، فكل تطور تمّ في اقتصاد المستعمرات كان لصالح

---

(١) د. زاهر رياض استعمار افريقية – مرجع سابق – ص ١٤ – ص ١٤٥.
(٢) المرجع نفسه – ص ١٥٠ – ص ١٦١.

المستعمر الاوربي أمّا الاستعمارُ الإيطالي والبرتغالي فقد دمّرا الاقتصاد بالمستعمرات تماماً، فلم يستفد منه المستعمر ولم تبق ثماره للمواطن الأفريقي(١).

وهناك جانب آخر يتصل بالأديان ذلك هو محاولة الاوربيين المسيحيين الوقوف في وجه الإسلام، فالإسلام منذ عصره الأول فتح كثيراً من المستعمرات الأوربية وحرّرها، وانتشر بها كما فعل بالنسبة إلى مصر وسورية وشمالي إفريقية، ثم وصل أوربا واجتاح الأندلس وتخطّى حدودها إلى فرنسا، فلمّا أفاقت أوربا من غفوتها قامت تصارع الإسلام، فردته عن القارة الأوربية، واقتحمت عليه إفريقية ثم غيرها من القارات(٢).

واتجهت أوربا كذلك لمحاولة السّير بإفريقية في مدارها من ناحية اللّغة فلم تكن في إفريقية لغات ذات بال غير العربية، فعملت أوربا على محوها من السنة الأفارقة وثقافاتهم.

ونحن نعرف أنّ [اللّغة العربية] قد دخلت إلى القارة الإفريقية قبل الإسلام، وتركت آثارها في لغات الحبشة والصومال وزنجبار، ثم انتشرت اللّغة العربية في أفريقيا وذلك نتيجة طبيعية لانتشار الإسلام، واعتناق شعوب البلاد له، وامتدَّت على أيدي العلماء والفقهاء، واصبحت بعد توقف التوسع لُغَة الأقطار الكبرى شمال الصحراء، وتركت طابعها الواضح على لغات باقي الاقطار والاجناس(٣).

---

(١) صبري أبو المجد : ثورة افريقية ص ٦١ – ٦٢.

(٢) د. أحمد شلبي – موسوعة التاريخ الإسلامي – ج ١ – ص ٨٧ – ٨٨.

(٣) رجع بحث نعيم قداح في كتابه (الحضارة العربية في افريقيا) ص ٢٣ – ص ٦٥.

وقد قامت [ المساجد ] التي أنشئت والكتاتيب والزوايا بتحفيظ القرآن، وتعلم القراءة والكتابة، ويؤكد أغلب المؤرخين على أنَّه في القرن الرابع الهجرى ( ١٠م ) تغلغلت الثقافة العربية في أفريقيا ( الغربية ) وأصبحت اللُّغة المستعملة في المراسلات الرسميّة للدول الإفريقية الإسلامية بالإضافة إلى أنّها كانت اللُّغةَ المستعملة في التجارة التي كانت بأيدي العرب، وكان للعرب في عاصمة ( غانة ) القديمة اثنا عشر مسجداً، ألحق بكل مسجد مدرسةٌ لتعليم اللُّغة والفقه الإسلامي، ثم أصبحت اللُّغَة العربية لُغَةَ التدوين في شتَّى أنحاء القارة، وإن السلاطين الإفريقيين كانوا يتحدثون العربية.

وقد توسّعَت العربية، وسيطرت بحكم أنّها لغة الإسلام على عديد من اللُّغات الإفريقية ( الهوسا، الماندنجو، الوولوف، السواحلية، الصومالية، ولغات النيجر، والدناكل في أثيوبيا، وأرتيريا )، وما بقي من هذه اللّغات استعمار الكثير من الألفاظ العربية، وخاصة الألفاظ الخاصة بالشرائع والنظم الإسلامية، وكان لانتشار التجار العرب في الأسواق التجارية أبعد الأثر، وكذلك إنشاء الخلوات والكتاتيب؛ ومعظم هذه اللّغات كانت تكتب الحروف العربية، وقد تداخلت العربية والسواحلية حتى إن ٣٠ في المائة من مفردات السواحلية من الكلمات العربية مباشرة، واللّغة السواحلية أكثر اللّغات المحليّة انتشاراً في شرق أفريقيا، وتمتد المنطقة الّتى تتكلم اللّغة السواحليّة فتشمل زنجبار والمناطق الساحلية في كينيا وتمتد في الداخل حتى المناطق الشرقية من حوض الكونغو، وقد دخلت إليها الألفاظ العربية

وانصهرت فيها، وفي مستعمرات شرق أفريقيا البريطانية سابقا ( كينيا وزنجبار يكتبون السواحلية بحروف عربيّة ) .

ومن هنا عمد الاستعمار إلى دفع هذه القبائل إلى استعمال الحروف اللاتينية في كتاباتهم بدلاً من العربية، وجميع اللّهجات الإفريقية في غانا والسنغال ونيجريا والكونغو البلجيكي وبوغندا وكينيا وزنجبار قد طعمت باللّغة العربية على مرّ العصور، والعربية في جميع هذه المناطق هي لغة القرآن والثقافة وتنتشر فيها كتاتيب تحفيظ القرآن وتنتشر بين قبائل الطوارق وشعب الهوسا، وفي أنحاء نيجيريا وبحيرة تشاد، وتهتم الطوارق – التي لها لهجتُها – باللُّغة العربية، ومعها فقهاؤها الذين يعلّمون أطفالها القرآن والحديث .

ولقد استغرق الوجود العربي حقبة طويلة من الزمن تمتد من العصور الوسطى إلى العصر الحديث إلى درجة أن أصبحت الثقافة العربية جزءاً لا يتجزأ من التكوين العقلى للإنسان السنغالي، سواء تعلق الأمر قبل اتصاله بالغرب أو أثناء اتصاله أو بعده، واعتبارا لهذه الحقيقة التاريخيّة رأت الجهات السنغاليه المسؤولة ضرورة دراسة ثقافة وتاريخ البلاد، بالاستعانة بالمخطوطات العربية التي دونها العرب، أو الإفريقيون بالعربية أو باللّغات المحلية بواسطة الحرف العربي .

وظلت العربية طوال مدة الاستعمار الأوربي جمرة مَطمُورة تنتظر من ينفض عنها الرماد لتذكو وتلتهب .

وقد تنبه المستعمر الأوربي إلى فاعليتها تلك، فجهد نفسه للإجهاز عليها وكسر شوكتها منذ تمكّن في أفريقيا، فمنع من تداولها

في الإدارة، وحرّم استعمالها في المراسلات الرسمية، وذلك على اثر قرار اتّخذه الحاكم الفرنسي فيدرب في النصف الثاني من القرن الماضي، ولم تُبق الإدارة الأجنبية سوى قضاة الشريعة، مع تقليص صلاحياتهم.

وللقضاء على اللّغة العربية، خططت الإدارة الفرنسية على سبيل المثال سياسةً تتلخص في سدّ جميع المنافذ التّي يمكن أن تتنفس منها العربية، واضعةً كل العرقيل أمام كلّ من يتقدم لطلب إذن لافتتاح مدرسة عربية، ومن أهون الشروط المطلوب توفرها لطالبي الرخصة أن يكونوا ممن يثق المستعمرون الأوربيون في ولائهم لإدارة الاحتلال، وهو شرط – لا شك – لا يتوفر في مسلم حقيقي.

ومن الطرف الآخر، أقدم المستعمر الغربي على تشجيع المدرسة الفرنسية بمدّها بالمال وحمايتها بقوة الحديد والنار، وإرغام الناس على إدخال أولادهم فيها، وحصر الوظيفة بأولئك الذين يتقنون لُغته، وبلغت مضايقته للعربية أن صار ضعفاء العقول يعتقدون أنّ التعليم الفرنسي هو الطريق الوحيد إلى الحكم والثقافة والتفنن في العيش والتوسع في معرفة العالم وأسرار الحياة والمستوى الاقتصادى الرفيع.

ومن هنا تبرز مخططات الغزو الثقافي، الذي يواجه الفكر الإسلامي لدحر مفاهيم الدّين بعامة ، ومفاهيم الإسلام بخاصة، والحيلولة دون قيام الوحدات القومية والتجمعات الروحيّة والفكرية، وإيجاد أسباب التمزق ، وتعزيز عوامل الإقليمية والقبلية واستبقاء صراعاتها، ومحاربة الإسلام على وجه أخص باعتباره الطاقة التي

تدافع الاستعمار الأوربي وتقاوم حركته وتكشف دسائسه، واللّغة العربية باعتبارها لغة القرآن، والوعاء الأول للفكر الإسلامي والثقافة العربية.

وكان سلاح إعلاء النزعات القوميّة والعرقية والإقليمية، وإحياء القوميات الضيقة، وإذكاء روح العنصرية والانكفاء على الماضي القديم للأمم التي جمعها الإسلام ووحدها فكريّا وثقافيّا وسياسيّاً هو أخطر سلاح تعامل به الاستعمار الأوربي مع المسلمين، وكان المسلمون قد تجمعوا منذ قرون طويلة، بالإسلام أمة واحدةً وفكراً واحداً(١).

فاصطنعوا التمييز العنصري، وقد تسرّب هذا التفكير إلى القسس أنفسهم مما جعل كثيرا من الإفريقيين يفرون إلى الإسلام من هؤلاء القسس، ومن المسيحية الّتي يدعون لها، فالإسلام لا يعرفُ تفرقة عنصريّة، ويجعل الشعوب سواء؛ لا يميز الواحد منهم عن الآخر إلاّ عمله وتقواه وامتيازاته الخاصة كالعلم والقوة والذكاء ويقول [سير توماس أرنولد] في هذا الموضوع: «ولا شكَّ أنَّ نجاح الإسلام قد تقدّم في إفريقية الزنجية تقدما جوهريّاً بسبب عدم أي إحساس باحتقار الأسود، وفي الحقّ يظهر أنّ الإسلام لم يعامل الأسود قط على أنّه من طبقة منحطة، كما كانتِ الحال لسؤ الحظ في العالم المسيحى»(٢).

---

(١) Knappert, J., Traditional Swahili peotry, an Investigation into the Concepts of East African Islam as reflected in the Utenzo Literature, (Leiden, 1967).

(٢) Kritzec, J., and Lewis, W.H., (edit), Islam in Africa, (New York and London, 1969).

وقد حدث أن تزوج (مبشر) نصراني كان يباشر عمله في إفريقية من إحدى الإفريقيات ولكن هذا الزواج جعل النصارى البيض يضطهدونه ولا يتعاونون معه، فاضطر إلى مغادرة إفريقية، وأغلب الظن أنّه ترك زوجته هناك، وإن كانت الرواية لم تذكر ذلك، وخوفا من أن يتكرر عمل هذا القسيس لجأ الأوربيون إلى اختيار القساوسة الذين يعملون بإفريقية من أتباع المذاهب النصرانية الّتي لا تبيح الزواج للقساوسة(١).

وهذه التصرفات قادت إلى نتيجةٍ حتميّة شاعت في كثير من النواحي والأزمنه، وهي أن الإسلام دين الجميع والنصرانية دين الرجل الأوربي، وهذا الاعتقاد دفع الكثرة الإفريقية إلى اعتناق الإسلام.

ومن الممكن قياس نجاح الإسلام حالياً في إفريقية السوداء من بعض الوقائع الّتي تلتقى جميعها عند نقطة واحدة فطبقا لترمنجهام [TREMENGHAM] كان هوسا نيجيريا الشمالية في سنة ١٩٠٠م قد اعتنقوا الإسلام بنسبة ٥٠٪ واصبحت هذه النسبة ٨٩٪ في عام ١٩٩٢م.

وفي السنغال يتجه السِّرْيَر (SARIER) الذين ظلّوا مدّة طويلة ملتصقين بالوثنية، أو اعتنق القليل منهم النصرانية، في ا لوقت الحاضر إلى اعتناق الإسلام بصورة جماعية، وقد أظهر بحثُ أجرى في سنة ١٩٥٩م من أجل التنمية، على اثنتين وعشرين قرية من قرى [السِّرْيَر] اختبرت اختبارا عشوائيا. أن ٦٧,٥٪ من سكانها مسلمون، في مقابل ٢٧,٥٪ من الوثنيين، و ٥٪ من الكاثوليك.

---

(١) Lewis, I.M., edit, Islam in Tropical Africa, (London, 1960)

وفي شمال داهومي قدم في سنة ١٩٤٩م إلى إحدى قرى البارابيا الوثنيين رجل دين غيور، وفي سنة ١٩٥٢م خلفه أحد المرابطين؛ وبعد عشر سنين لم يكن هناك أكثر من عشرة أشخاص جرى تعميدهم ( اعتنقوا النصرانية ) بينما اعتنق نصف سكان القرية الإسلام .

وفي ابريل سنة ١٩٦١م وفي مؤتمر عقد في مدينة ابيدجان صاح الشيخ تسوري منذ عشر سنين فقط، ما كان من الممكن للموسي MOSSI أن يسمحوا لمسلم بالصلاة في واجادوجو، وإلاّ الزموه عندئذ أن يحمل معه الأرض التي سيسجد عليها . وفي السنغال كان الوثنيون من اربعين سنة مضت، يرفضون إعطاء المسلم كوب ماء يروى به عطشه.

وزاد من دهشة هؤلاء المبشرين أنّ الإسلام ينتشر على الرغم من أنّ الدعوة إليه لم تكن تقف وراءها دُولٌ قوية، لها نفوذها السياسي ومكانتها المادية، وإنما كان ينتشر على أيدى رجالً عاديين بسطاء.

وقارنوا في هذا الخصوص بين الدعوة الإسلامية وما تحققه من نجاح مذهل، والدعوة النصرانية وما تلقاه من فشل ذريع، وقد راعهم بطء انتشار النصرانية خاصة بابا الفاتيكان الذي اصر على ان يقوم بعدة زيارات لدول افريقية، رغم ما كان يلقاه دعاتها من دعم ماديّ وتأييد سياسي.

وتناول بعض الباحثين الغربيين هذه الظاهرة بالدراسة، وعرضوا ما توصلوا إليه من نتائج في كتب ومقالات.

يقول سميث ( Smith ) في كتابه ( المقعد الذهبي[١] ) :

ينبغي الاعتراف بأنّ الإسلام ينطوى على قُوّة جذب، وكون أنّ نسبة بهذا الحجم من الأفريقيين قد اعتنقت هذه الديانة لدليل على ذلك، فليس من المقنع تفسير اعتناقه على أساس أن الإفريقيين قد أرغموا على اعتناق الإسلام، لأن ذلك ليس صحيحاً بالنسبة إلى الغالبية، وليس من المقنع القول بأنّ الإسلام يكسب أنصاراً بتملق شهواتهم الحسية، وليس من الممكن القول بأنّ الإفريقيين قد اختاروا الإسلام لأنه لم يكن لديهم بديل آخر عن ديانتهم الوثنية التي لم تعد ترضيهم، ففي زنجبار أتيحت للأهلين فرصة المقارنة بين النصرانية والإسلام على مدى ستين عاماً، ومع ذلك ظلّوا في معظمهم مسلمين[٢] .

وتكمن قوة الإسلام في قوة العقيدة التي يمنحها، فالمسلم يعتقد في إلهٍ واحد، ويوما بعد يوم يتردد صدى الإعلان المؤثر عن الإيمان، في الدعوة الى الصلاة : الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلاّ الله . وقد يشير رجال الدّين النصراني إلى بعض جوانب سلبية في العقيدة الإسلامية، لكن الأفريقيين ليسوا رجال لاهوت، فتفكيرهم يتجه إلى التوحيد، وتأكيد المسلمين الواثق بأنهم يعبدون إلها واحداً يجد قبولا كبيرا لديهم[٣] .

---

(١) Smith (Edwin W), The goldens tool; London 1922, p. 226 - 230.
وكذلك - Meek (CK): The Northern Tribes of Nigeria London 1925, Vol.11.p.10.

(٢) Blyden, Islam in West Sudan in Journal of the African Society No. 1902, p.

(٣) Westemann (o). The African to-day and to morrow, London 1949, p. 278

وفضلا عن ذلك فإنّ الدعوة إلى الإسلام في أفريقية لا يتولى أمرها رجال بيض غرباء، يمارسون تقاليد اجتماعية مغايرة، وإنّما يمارسها رجال من اللّون الافريقي نفسه (أو من لون قريب منه) وأن الداعية المسلم وإن كان ذا مستوى حضاري اسمى بشكل ظاهره، فهو ليس على مسافة بعيدة إلى درجة مستحيلة كما هو الحال بالنسبة إلى الاوربي، فليس ثمة هوة بين الداعية المسلم – سواء أكان تاجراً أم واعظاً – وبين الأفريقي كتلك الهوة التي بين الداعية النصراني والأفريقي.

والإسلام يجذب الأفريقي لأنّه يخلو من أيّ تمييز عنصري، فأيّا كان لون بشرة الرجل وأياً كان مركزه الاجتماعى، وأياً كان وضعه الاقتصادي، يكون دائما موضع ترحيب للصلاة في المسجد والاختلاط بإخوانه المسلمين، ولا يمكن للنصرانية ان تقدم شيئا مماثلاً في ممارسة عقيدتها.

والإسلام قد دخل حياة المجتمع الأفريقي دون أن يحدث خللاً بهذه الحياة، ومن ثمَّ فهو لم يُحدث خللاً بواحدة من أكثر مظاهر قوة الأفريقي، ألا وهي الجماعة؛ أمّا النصرانية فبسبب تركيزها على الطابع الفردي للدّيانة كثيراً ما كانت عاملا في تفسخ حياة الجماعة[١]

---

(١) Carpenter (GW) The rol of Christanity and Islam in contemprary Africa, to-day 3rd ed 1959.

ولـم تعـد للاستعمـار الأوربي الجرأة الـكـافية الّتي يواجه بـهـا المسلمين، ليصُدّهم عن دينهم جهاراً نهاراً، بعد أن رأى وأبصر حركاتِ الوعي الإسلامي هنا وهناك، وهي تأخذ طريقاً للانتشار في العالم الإسلامي من أقصاه إلى اقصاه، ولكن الاستعمار الغربي أخذ يُخاتل، ويراوغ، ويخادع، ويقاتلُ باسم العلم تارةً عن طريق المستشرقين المأجورين وتلاميذهم المخدوعين، وباسم الهداية أحياناً عن طريق المبشرين المأجورين الخادعين، وباسم التطور أحياناً أخرى عن طريق المخدوعين بمظاهر حضارتهم وتقدمهم الاجتماعي والسياسي والعلمي وباسم التقدّم، عن طريق المتحلّلين والمنحرفين المفسدين، كُلُّ هؤلاء يعملون سراً وجهراً لأهداف الاستعمار الغربي التي يرمي من ورائها إلى إيقاف الوعي الإسلامي، وصدّ المسلمين عن دينهم، إبقاء لسيطرته ونفوذه في بلاد المسلمين، وليتمتعّ هو وجنودُه الأبالسة، في خيرات بلاد المسلمين ويعمل على سرقة ثرواتهم، والسيطرة عليهم فكريّاً وسياسّاً واقتصاديّاً[١] .

**ويمكن تلخيص وسائل الاستعمار في محاربة الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء في الآتي :**

* فتح المدارس أجنبية في ديار المسلمين وتكثيرها وتنويعها، وإرسال القسس والرهبان وحملة الزنانير والصلبان، ليشرفوا على هذه المدارس ويربوا أجيال المسلمين على اساليبهم، ففتحوا المدارسس التي كمن التبشير والاستعمار في طيات كتبها المسمومة، وفي صدور المدرسين

---

(١) Ibid., pp. 13 - 18

الحاقدين على الإسلام، والذين وهبوا أنفسهم لمكافحة الإسلام ودحر المسلمين[1].

* إضعاف سلطان الإسلام في نفوس المسلمين، ويقوم هذا الأسلوب على السخرية بعلماء الدّين، وتصويرهم بصورة الجهلاء الجامدين تارة، والمنافقين المستغلين لسلطان وظائفهم ونفوذهم تارةً اخرى، وبث الإشاعات ونشر الاتهامات المختلفة حوله، لتقليص نفوذهم وسيطرتهم على نفوس المسلمين. ولقد نجح الأعداء ألى حد كبير في الحقبة الأخيرة من هذا القرن، حتى شوهوا سمعة العلماء الذين يؤخذ عنهم الدّين .

* نشر المجلات الخليعة والأفلام المنحلة والتلفزيون، والمشحونة بما يثير غرائز الشباب، ويشغلهم بالتفكير في إشباع غرائزهم، عن التفكير في مصالح أمنهم ومستقبل دينهم وعقيدتهم، وحريّة أوطانهم وأمتّهم[2].

* إحياء العاطفة القومية وإثارة النُّعَرات القومية بين المسلمين؛ تلك العاطفة التي قضى عليها الإسلام وأماتها منذ العهد الأول من الرسالة المحمديّة الخالدة، ومنذ أن قال رسول الله ﷺ :

**(من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عُمية يغضب لعصبية أو يدعو الى عصبية، أو ينصر عصبية فقتل فقتلته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفى بعهد ذي عهدها، فليس**

---

(١) ديشان. ل. الديانات في افريقية السوداء ص ١٣١. ترجمة أحمد صادق - القاهرة - سنة ١٩٥٦.
(٢) عبد العزيز جاويش - المرجع السابق - ص ١٣١ - ١٤٨.

مني ولست منه ) . رواه مسلم والنسائي عن أبي هريرة رضى الله عنه .

* نشر الكتب المفسدة العابثة المضلّلة الّتي تشغل الشباب عن ثقافتهم الأصلية وتلهيهم بالعبث والخيال الماجن، الذي سيجرهم إلى المجون، .

* السيطرة قدر المستطاع على برامج التَّعليم في الديار الإسلامية، وتوجيه التعليم توجيها علمانيّاً لا يؤمن بدين ولا يُصَدّق برسول، وينطلق نحو الانحلال والفساد.

* العمل المتواصل لإفساد شبابنا ورجالنا بزجاجة الخمرة، وفتاة الهوى، والصورة الخليعة، والقصة الماجنة، وإرسال القينات والفاتنات أفواجا أفواجا، إلى ديار المسلمين ليفسدن باسم الفن، ويهدمن الحرية، ويُخَرّبن باسم الترفيه.

* فتح نوافذ للحضارة الغربية وثقافتها وتمجيدها، والدعاية لها، لينظر إليها شباب الإسلام، فيفتن بمباهجها، وتأخذه مظاهرها الخلابة الكاذبة، فيبدأ يأخذ بثقافتها، ويعجب بحضارتها، ويحتقر بعد ذلك أمَّتهُ وبلاده.

* العمل على إلغاء المحاكم الشرعيّة في ديار المسلمين، وإلغاء دور الإفتاء، والسيطرة على أوقاف المسلمين، ونشر القوانين الوضعيّة ودراستها، حتى أنشئت كلياتٌ للحقوق في أكثر البلاد الإسلامية، تُدَرّس الشريعة الإسلامية، إلا في زاوية من زواياها وهي الأحوال الشخصية فقط، أما حقائق الشريعة الإسلامية وتشريعاتها المختلفة فلا نعلم عنها شيئا ونجهل حتى أبسط مبادئها وأحكامها.

* محاربة الُّلغة العربية الأصلية والدّعوة إلى العاميّة، أو الدعوة الى الكتابة بالحروف اللاتينية لقطع الصّلة بين ماضي المسلمين وحاضرهم، وضياع كنوزهم العلمية التي تركها سلفُهم الصالح، وكانوا بها خير أمة أخرجت للناس.

* اتفاق الاستعمار الغربي والصهيونية العالميّة على محاربة الإسلام، ووضع قدم للاستعمار الانجليزي ثم الصهيوني في فلسطين قلب البلاد الإسلامية بواسطة اليهود، وباسم العطف على قضاياهم وشعبهم المنكوب، وتحويل قضية فلسطين من قضية إسلامية مقدّسة إلى قضيّة قومية، لا ارتباط لها بالإسلام، وحربهم لنا في القدس إنَّما هي امتداد للحروب الصليبية.

* إرسال البعوث وتكثيرُ الإرساليات التنصيرية لتنشر مكامن التنصير في كُلِّ مكان، وتشكك الشباب المسلم في دينه وعقيدته، وتحيطه بسياج من أوهامها وضلالاتها، ومن وسائلهم فتح المستشفيات والمستوصفات ودور التمريض لنفس الغرض الخبيث.

* إرسال أكبر قدر ممكن من شباب المسلمين وأبنائهم إلى ديار الغرب، لينهلوا من ثقافته المسمومة هناك، ويعودوا إلى ديارهم وقد ودَّعُوا هناك دينهم، وخلقهم ومبادئهم، ورجعوا يحملون هم الأمانة، أمانة التبشير بالنصرانية أو العلمانية وحرب رسالة الإسلام.

* السيطرة الاقتصادية والتحكُّم في الأسواق، وامتصاص أكبر قدر ممكن من ثروة البلاد الإسلامية، وإشاعة الفقر والبطالة بين المسلمين، وهم أي المسلمون إن اشتغلوا بدنياهم، لمعالجة عوزهم – وسد

حاجاتهم – وفقرهم نسوا دينهم، واشغلوا عنه، واهمتهم أنفسهم وأهلوهم، واحتاجوا إلى الغرب يستجدونه ويستقرضون منه ويسترضونه.

* تمجيد وإحياء الحضارات القديمة كالحضارة الآشورية، والحضارة الفينيقية، والحضارة الفرعونية، وتسليط الأضواء عليها، لينبهر بها الشباب المسلم، وينسى حضارته الإسلامية الأصيلة وقد طمسُوا عنه أخبارها، وشوهوا له حقائقها، وفتحوا عينيه على حضارتهم وأمجادهم ومدنيتهم الحاضرة.

* إنشاء المذاهب والمبادىء الهدّامة، كالماسونية، والبهائية والقاديانية وغيرها وشغل المسلمين بها، وإخراجهم من دينهم بواسطتها، وإنشاء الأحزاب السياسة المتناحرة والمختلفة المباديء والاتجاهات بزعامات فارغة، يوجّهها رجالٌ من الشرق والغرب وهم جميعاً أعداء الإسلام.

* العمل على إلغاء الخلافة الإسلامية، وتفريق كلمة المسلمين، وجعلهم أُمماً وشعوباً مختلفة بعد أن كانوا تحت لواء الخلافة أمّة واحدةً.

* العمل على إفساد المرأة المسلمة ثم إخراجها باسم الثقافة والحرية والديمقراطية سافرةً ومتبرّجةً، وجعلها أحبولة الفساد في المجتمعات الإسلامية، ومن ثم تعطيل الأسرة وهدم كيان المجتمع الإسلامي.

* تشويه حقائق الإسلام والتركيز على القرآن الكريم، وتوجيه الهجوم عليه، وترجمته لغرض محاربته.

* توجيه الأدب والأدباء والصحافة وجهة علمانية لادينية، بالسيطرة

على دور النشر والتوزيع وإنشاء دور ضخمة للطباعة والنشر والتأليف تتولى نشر ما يريده الاستعمار ورجاله في أوساط المسلمين، وقد أنشئت فعلاً في بعض العواصم الإسلامية كثير من هذه الدور.

* تشويه التاريخ الإسلامي، والتشكيك في حوادثه، وإبراز الجوانب الضعيفة أو المؤسفة فيه، كما فعل جرجى زيدان في مصر إذ أخذ مثالب في التاريخ الإسلامي ونشرها في صورة روايات، وكما فعل كثير من المستشرقين في هذا الميدان، حتى أشبعوا شبابنا حقدا على الإسلام وكرّهوهُم ونفّروُهم من تراثهم وتاريخهم.

وعلى الرغم من كلّ ذلك فإننا نؤكد للمسلمين انّ نصر الله قريب، ولكن علينا أنّ نسعى إليه بإصلاح أنفسنا، عندما سئلت (أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها) عن خلق رسول الله ﷺ قالت: «كان خلقة القرآن»، ونحن الآن أضعنا القرآن دستور أخلاقنا، الأساس الذي كانت عليه أخلاق نبينا ﷺ.

لقد كافح الإسلام – وهو أعزل – لأنَّ عنصر القوة كامنٌ في طبيعته، كامن في بساطته ووضوحه وشموله، وملاءمته للفطرة البشرية، وتلبيته لحاجاتها الحقيقية؛ كامن في الاستعلاء عن العبودية للعباد، بالعبودية لله ربّ العباد، وفي رفض التلقّي إلاَّ منه، ورفض الخضوع إلاَّ لهُ من دون العالمين؛ وكامنٌ كذلك في الاستعلاء بأهله على الملابسات العارضة، كالوقوع تحت سلطان المتسلطين، فهذا السُّلطان يظلُّ خارج نطاق الضمير مهما اشتدت وطأته، ومن ثم لا تقع الهزيمة الرُّوحية طالما عمَرَ الإسلام القلبَ والضمير، وإن وقعت

الهزيمة الظاهرية في بعض الأحايين.

ومن أجل هذه الخصائص في الإسلام يحاربه أعداؤه هذه الحرب المنكرة لأنَّه يقف لهم في الطريق، يعوقهم عن ؟أهدافهم الاستعمارية الاستغلالية، كما يعوقهم عن الطغيان والتأله في الأرض كما يريدون .

ومن أجل هذه الخصائص يطلقون عليه حملات القمع والإبادة، كما يطلقون عليه حملات التشويه والخداع والتضليل، والا حول ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل.

# الفصل الخامس

ويشتمل على :

١- التحليل العلمي للمسار التنصيري في افريقية - جنوب الصحراء حتى نهاية القرن العشرين.

٢- البابا يوحنا بولس الثاني (بابا الفاتيكان) ومخطط التنصير في افريقية - جنوب الصحراء حتى عام ٢٠٠٠م.

٣- تحالف غير مقدس بين بابا الفاتيكان والقوى الكبرى للقضاء على القرآن والحكم الإسلامي وتدمير القيم والأخلاق الإسلامية.

٤- المحاولة دون قيام أي نوع من الاتحاد والتعاون بين الدول الافريقية.

٥- اضعاف الدول الافريقية وابعادها عن القوة الصناعية.

٦- امكانيات التنصير.



# التحليل العلمي للمسار التنصيري في إفريقية جنوب الصحراء حتى نهاية القرن العشرين

إنني اعترف – بعد الاستقراء والتحليل بأن المنصرين قد نجحوا فى إبعاد ( بعض ) المسلمين عن التمسك بدينهم فى إفريقية جنوب الصحراء، وفى تقربهم من الحضارة الغربية المسيحية؛ والمؤلم حقا أن الهجمة التنصيرية حين اكتسحت القارة الأفريقية ( موضوع هذه الدراسة ) لم تكن مستترة وإنما تمت تحت سمع وبصر المسلمين حكاما ومواطنين وكأن الأمر لايعنيهم لا من قريب ولامن بعيد على الرغم من أن الدول المسيحية كانت تقدم كل العون المادي والمعنوي للفاتيكان وسهلت للبابا ورجاله من المبشرين مهمتهم فى هدم الإسلام وأقتلاعه وزرع النصرانية فى ربوع القارة البيضاء[١].

لوكان المسلمون متمسكين بكتاب الله لوجدوا فيه التنبيه لما يحاك حولهم وفى عقر دارهم من مخططات الغرب لمسخهم وسلخهم عن دينهم لم ينتبه أحد منهم إلى الخطر وقد جاء التحذير منه فى قوله تعالى ﴿ **وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** ﴾ [ **البقرة** : ٢١٧ ] .

---

(١) The Middle East and North Africa-Europa Pubbicatians 1. London-England, Vol 37,1993,PP: 80-123.

## البابا يوحنا بولس الثاني [بابا الفاتيكان] ومخططات التنصير فى إفريقية جنوب الصحراء حتى عام ٢٠٠٠م.

تجسم الحقد الأسود على الإسلام والمسلمين فى شخص بابا الفاتيكان الذى كشفت لنا عشرات المصادر عن نواياه واتجاهاته ومخططاته وسنرى بالدليل العلمي مدى نجاحه حتى الآن فى تشويه الوجه الإسلامي المشرق فى إفريقيا بمخالب التنصير.

لقد أعلن فى جميع زياراته للكنائس ( الكاثوليكية ) أن التحدى الحقيقي الذى يواجه الغرب يكمن فى الإسلام وحده وأن الخطر المؤكد الذى زلزل جهود الفاتيكان فى أفريقيا ا لسوداء يتمثل فى محاور الدعوة الإسلامية المعاصرة التى تنطلق من مكة المكرمة[١] الى منطقة الاحتكاك العنيف بين المسيحية والإسلام فى ( جزر الاقليات الإسلامية وسط محيط البعثات التنصيرية ) ولابد من إجبار خط أفريقيا جنوب الصحراء إلى التقهقر صوب الشمال )[٢].

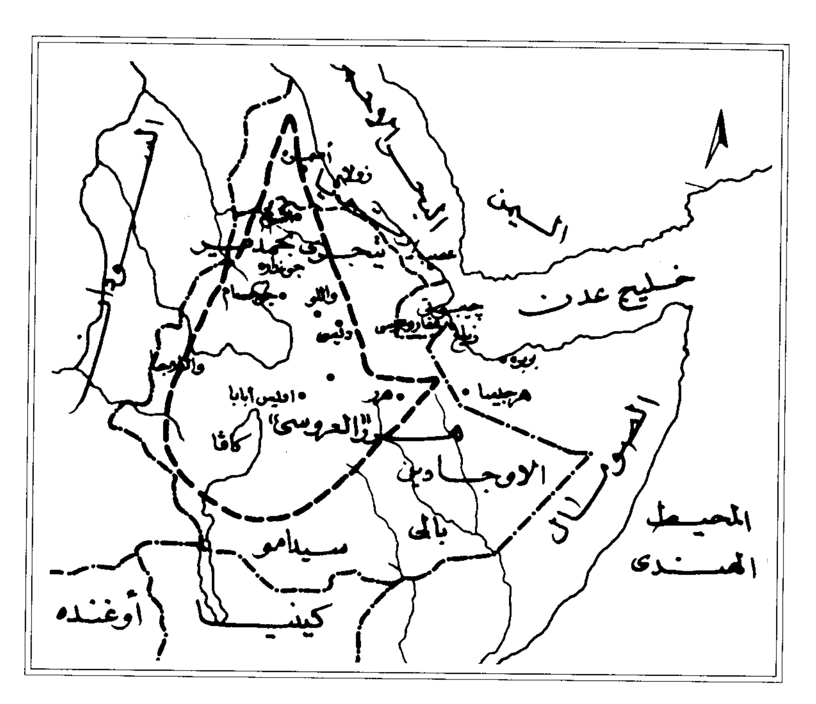
وقدأعلن البابا ومن سبقه من ارباب الكنائس فى الاجتماع الدورى لمجلس ( الكنائس العالمي ) أن خطة التنصير الكبرى لجميع الأفارقة حسب زعمهم يجب أن تقوم على مايلي :

[ ١ ] القضاء على الحكم الإسلامي فى البلدان الإفريقية الإسلامية .

---

( ١ ) ويقصد – بكل تأكيد – منظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، والمؤتمر العالمي للأقليات الإسلامية الذي تبناه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز – [ نصره الله ]– وفكرته – لدى جلالته – تمركزت حول مشكلات الأقليات المسلمة، والعمل على حلها.

( ٢ ) يقصد بذلك ابتلاع الجزء الشمالي العربي الإسلامي من أفريقيا ليتحول البحر المتوسط إلى بحيرة نصرانية .



اليمن
خليج عدن
تيجرى
جوندار
والو
دسى
اديس ابابا
هرجيسا
كافا
"العروسى"
الاوجادين
الصومال
المحيط
الهندى
بالى
سيدامو
كينيا
أوغنده


■ الحبشة ■

[ ٢ ] – القضاء على القرآن الكريم .

[ ٣ ] تدمير الأخلاق والقيم الإسلامية .

[ ٤ ] للحيلولة دون قيام أي نوع من الاتحاد أو التعاون بين الدول الإفريقية وإن قام فليكن شكليا لاعلاقة له بمقاومة الزحف التنصيري المتواصل .

[ ٥ ] إضعاف جميع الدول الأفريقية بكل الوسائل وصولا إلى خط الفقر والجوع، لتسهيل مهمة افتراس المبشرين لعقول الأفارقة .

[ ٦ ] إبعاد أفريقيا عن تحقيق القوة الصناعية .

[ ١ ] – **أما بخصوص القضاء على الحكم الإسلامي فى البلدان الأفريقية**، فقد أعدت البعثات التنصيرية أجيالا من الأفارقة للحكم عقب استقلال الدول الأفريقية كي يستمر نفوذ هذه البعثات بعد الاستقلال وقد نجحت فى ذلك الى– حدّ ما– وأخذت تمهد لذلك بتجريد المسلمين من أسلحتهم السياسية والاقتصادية حتى تخلو الساحة لتلاميذهم فى الوصول إلى الحكم ومن ثمّ تضمن البعثات التنصيريّة استمرارية وجودها؛ فقد حافظت ( الفاتيكان ) على استمرارية الحكم النصرانى فى اثيوبيا فظل يتربع على العرش رئيس مسيحي من الأحباش المدعومين بالكنيسة ومنهم الذى تأمر مع الصليبية فى تقسيم أوجادين، وتمزيق الصومال ؛ وضم إقليم أريتريا إلى [ أديس أبابا ][١] وكلنا لا ينسى المعارك الضارية بين التحالف الصليبي وبين الإمام [ أحمد بن إبراهيم ] الذي استشهد قرب بحيرة

---

(١) The Europa year book, Vol. II - 1990, P. 211-256.

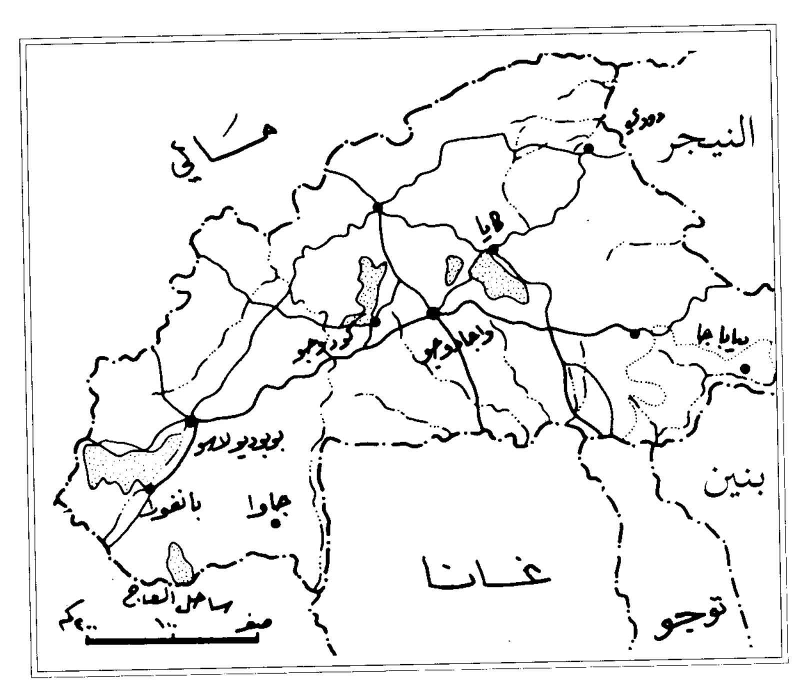
« تانا » في الحبشة، وتعرّض المسلمون بعدها لأفظع صور الانتقام الصليبي، ولا ننسى أيضا ما حدث بعد الانقلاب العسكري في الحبشة سنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م واطاح بالامبراطور هيلاسلاسي من تفاؤل المسلمين في [ الصومال الغربي ] وجاءت خيبة الأمل مدمرة لأي أمل في وصول المسلمين إلى الحكم في الحبشة ... بل لقد تعرضوا - أي المسلمون - لمذابح إبادة قادها الطغاة المسيحيون[١] وقد استخدمت الكنيسة كلّ السبل للحيلولة دون وصول المسلمين إلى الحكم في كثير من الدول الأفريقية جنوب الصحراء، ولعلنا نذكر الأحداث الدامية التي ارتكبت ضد العرب المسلمين في [ زنجبار ] .. وكذلك أحداث نيجيريا وما واكبها من التخلص من [ الحاج أحمد وبللو ] وإغراء إقليم [ بيافرا ] على الاستقلال عن الوطن الأم؛ كذلك تربية زعماء [ جنوب ] السودان على الكراهية للمسلمين في السودان، ومساعدة « جون جرنج » على الانفصال عن السودان الأم.[٢]

إن سيطرة بابا الفاتيكان على حكومات أوربّا وأمريكا رهيبة إلى درجة رسم الخطوط العريضة لها لمحاربة الإسلام، وبأبشع الطرق والوسائل من ذلك التمكين للغرب في افتعال أزمة جنوب السودان الشقيق جرنق، وهل جون قرنق إلا عميل له؟. يقول هذا « الألعوبة » ( إنّ السودان هو بوابة الإسلام والعروبة إلى أوغندا.

---

( ١ ) انظر في ذلك بالتفصيل الصفحات من ١٤١ : ٢٧١ من كتاب : [ الإسلام في الحبشة ] - للباحث فتحي غيث. وكذلك يمكن الرجوع إلى بحث مقدم للندوة العالمية للشباب الإسلامي في ١٢ / ٥ / ١٤٠٦هـ بعنوان : سيف الإسلام الأرومي - ص٣ : ص ١٨.

( ٢ ) سيد عبدالمجيد بكر - الأقليات المسلمة في أفريقيا - رابطة العالم الإسلامي- مكة المكرمة - رقم ( ٢ ) ص٢٠.




بوركينا فاسو

■ فولتا العليا سابقاً ■

والخط الأفريقي الأوسط، وإذن فلتكن [ مهمتنا ] الاحتفاظ بمفتاح هذا الباب، حتى لا يقوم للإسلام قائمة في « جنوب الصحراء الكبرى ) .

وها هي الهجمات التنصيرية تزداد ضراوة وانتشاراً في ربوع أفريقيا التي تئن ضعفاً وضياعا تحت أقدام أضخم عملية اختراق تنصيرى، مزودة بإمكانيات هائلة، وأساليب خبيثة مستترة، وواضحة في آن واحد .

ومن يتأمل منا مليّاً في [ الموجة التنصيرية الجديدة ] يلحظ بدهشة أنها تتوجه بكل قوتها وعنفوانها إلى المسلمين وحدهم، وليس إلى الوثنين ولا إلى الملاحدة، ولا إلى المسيحيين الذين يجهلون دينهم، ولا يلتزمون بتعاليمه[1] .

في [ غانا ] على سبيل المثال بلغ عدد المسلمين [ ٧٩١٨٠٠٠ مسلم ] يمثلون ٤٠٪ من إجمالي عدد السكان[2] على الرغم من ذلك فالحرب على المسلمين تتسم بروح العداء النصراني الصليبي للإسلام، وتسخر الكنيسة كلّ جنودها للحيلولة دون وصول المسلمين إلى عالم الأغلبية في الحكومة؛ بل زوّرت الفاتيكان احصائية سنة ١٩٩٢م وادعت أن عدد المسلمين لا يزيد على ١٩٪ من إجمالي عدد السكان البالغ [ ١٩٧٩٥,٠٠٠ نسمة ] في السنة المذكورة، ومن ثم فهم أقلية لا يزيدون على ٣,٧٦١,٠٥٠ فقط ولا يحق لهم المشاركة

---

( ١ ) د. فوزي عبدالقادر الفيشاوي – المنصرون قادمون – المنهل [ ٥٣٥ ] – ص ٢٣ .
( ٢ ) تقرير عن منظمة الرواد الإسلامية – ١٤١٣/١٢/٧هـ .

في الجهاز التنفيذي للدولة . !! ونفس الشيء بالنسبة لجمهورية [ بوركينا فاسو ] . . إذ بينما تؤكد المصادر الرسمية(١) أن المسلمين بلغ عددهم هناك ٦,١٩٢,٩٠٠ بنسبة ٦٠,٣٪ من أجمالي عدد السكان تتجاهل التيارات الصليبية المسيطرة هناك هذه الحقيقة ، وتحاصر المسلمين في مدن الجنوب – [ وهم من العرب والبربر وقبائل السامو والماندج والفولاني ] – فقد نجحت البعثات التنصيرية في « وجادوجو » العاصمة ومدينة « بوبو ديولاسو » وكذلك مدينة « كودوجو » في استقطاب الطبقة المثقفة من خريجي المعاهد المسيحية في هذه المدن وتمكنت من تنصير ٨٠٠٠٠٠ منهم وأعدتهم لخدمة التبشير .

وفي جزيرة [ موريشيوس ] . . نجحت القوى المعادية للإسلام بدعم من ( مجلس الكنائس العالمي ) في حرمان المسلمين من الوصول إلى الحكم أو التمثيل في مجلس الوزراء على الرغم من أن المسلمين بلغوا [ ٢٠٪ من عدد السكان ] . . !!

كما تترجم أحداث مذبحة سنة ١٣٩٦هـ ضدّ المسلمين في [ مدغشقر ] وقوف المنصّرين وراء كل كارثة تحلّ بالمسلمين في الدول الأفريقية(٢) .

وفي [ ملاوي ] مرّ المسلمون وحتى الآن بحقبة من المعاناة الشرسة عقب الاستقلال من محاصرة المنصرين لهم ،

(١) Muslim Peoples - Ethnographie studies, 1992,P.53 -710

(٢) عادل طه يونس– المسلمون في العالم – دار البحوث العلمية –الكويت – ص ٩٥ : ص٩٩

وحرمانهم من لقمة العيش حتى مناهج التعليم المسيحية[١].

وفي [ سيراليون ] تتسلّل جهود البعثات التنصيرية إلى كل صور الحياة: التعليم – الطب – السلطة[٢].

وفي القطاع الأوسط من أفريقيا جنوبالصحراء الذي يشمل : [ الكنغو – زائير – رواندا –بوروندى – الجابون – الكمرون – إفريقيا الوسطى – غينيا الاستوائية –أنجولا ] ويضم ( ٨٢,١٨٤,٠٠٠ ) – حسب إحصائيات سنة ١٩٩٠م ويمثل المسلمون فيها ٢٣,٦٪ وقد بلغ عددهم في هذا القطاع ( ١٩,٣٩٥,٤٢٤ ).. أما في زائير فقد حقق [ البابا يوحنا بولس الثاني ] أكبر آماله في تنصير القارة الأفريقية بأكملها وهي التي أعلن عنها في مؤتمر [ كلورادو ] الذي اعقد – بإشراف الفاتيكان – سنة ١٩٧٩م حول استراتيجية العمل التنصير حتى عام [ ٢٠٠٠م ].!! كيف ذلك؟.

لقد جند البابا لزائير وحدها ١٩ ألف بعثة تنصيرية لتحقيق هذا الهدف، وهو تنصير كلّ سكان زائير وإغراق أهلها بالمشكلات العرقية مع « رواندا » وبورندي، ونشطت البعثات التنصيرية منذ أيام الاستعمار البلجيكي في تنصير السكان هناك، وترى اليوم القساوسة في كلّ مكان، وتدفع الحكومة الزائيرية رواتبهم، ومئات الآلاف يموتون سنويّاً من الجوع من أبناء البلد الزائيريين، وهؤلاء القساوسة هم

---

(١) Journal . Institute of Muslim Minarity affair, King Abdul Aziz Unisersity Jeddah, Vol.2. 198:150 :168.

(٢) تقرير عن المسلمين في سيراليون – ١٧ / ٢ / ١٤١١هـ منظمة كلية سيراليون –ص٣ : ص١١.

المستشارون المشرفون على التعليم هناك، ولهؤلاء المنصرين وفق الطقوس المسيحيّة، وإلاّ فلن يجدوا لهم أماكن في المدارس ولن يُكتبوا في السجلات المدنية، وفي زائير (٢٣ألف) مدرسة تنصيرة في المرحلة الابتدائية، ويشرف على جامعاتها المنصرون، وبلغ عدد السكان سنة ١٩٩١ [ ٣٩,٣١٥٠٠٠ ] نسمة، وقد نجح البابا في تسخير رجال الفاتيكان لهجمات التنصير في زائير حتى بلغ عددهم ٢١,٥٨٨,١١٧ نصرانيا .!!

ونفس المنهج اتخذه المسار التنصيري في كلّ من رواندا وبوروندى والجابون والكمرون وأفريقيا الوسطى وغينيا الاستوائية ويبلغ عدد النصارى بها مجتمعة [ ٦٢,٨ مليون نصراني ].

وفي غرب أفريقيا بلغ عدد السكان ٥٢,٧ مليون نسمة، عدد النصارى بها ٢١,٩ مليون أفريقي نصراني في [ داهومي – توجو – كود دفوار – غانا – بوركينا فاسمو – سيراليون – ليبير يا ][١] .. أي إن الأغلبية للمسلمين في هذا القطاع الافريقي جنوب الصحراء .. فهل نجد لهم نفوذاً في الحكم والاقتصاد والسياسة في بلدانهم ؟.. بالطبع لا !!.

إنهم ضعاف حجافل البعثات التنصيرية التي تهدف إلى إخراجهم كليَّةً من الإسلام، حتى يصبحوا تائهين في صحراء الحياة بغير هدف ولا غاية، ولا دين؛ إنها هجمة لتنصير أفريقيا بحلول سنة

---

(١) نشرات احصائية لسنوات ١٤١٠ –١٤١١ –١٤١٢ – ١٤١٣ هـ يصدرها معهد شؤون الأقليات المسلمة – جامعة الملك عبدالعزيز – جدة.

٢٠٠٠م، هجمة لا يحركها غير الخوف من [ عملاق الإسلام ] أن يستيقظ من غفوته، والخوف من حضارته ان تتفجر ثانية وتنبعث وقد أعلن ذلك غياباً يوحنا بولس الثاني أكثر من مرة وبصراحة ودون استحياء ونفس اللّهجة يرددها وكيل إدارة البعثات التنصيرية في الفاتيكان بروما، يعلنها هو الآخر ، وانه يرى أن « الهدف الأول الذي يتعين على المبشر تحقيقُه هو تحطيم الإسلام »(١).

## [ ا ] تحالف غير مقدس بين بابا الفاتيكان والقوى الكبرى

جاء في كتاب [ قداسة الباب ](٢) أن يوحنا بولس الثاني [ بابا الفاتيكان ] وراء كلّ عملٍ تخريبي في ديار المسلمين عامة وأفريقيا خاصة وأن الاجتماعات [ السرّية ] بينه وبين « Wiliam Cearze » رئيس المخابرات الأمريكية التي بلغ عددها سنة اجتماعات تم فيها رسم كافة ملامح الإنقلابات العسكرية والصراعات الدّمويّة العرقية والدينية في العالم كافة وأفريقيا بوجه خاص بما يحقق ما يلي :

* – استعراض قوة البابا ونفوذه .
* – تأكيد دور الكنيسة الكاثوليكية في التنصير .
* – توجيه الضربات للإسلام في كل مكان، وترسخ دور السفارات الأوروبية في تسهيل مهمة اقتلاع البعثات التنصيرية لدوحة الإسلام وغرس نبتة الصليب .

---

( ١ ) د . فوزي الفيشاوي – المنصرون قادمون – المنهل – مرجع سابق – ص٢٤ .

( ٢ ) Carl Bernstein and Marco Politi, N.Y. -Roma, PP.113-227-501-581.

## [٢] وفيما يختص بالقضاء على القرآن الكريم

نحن نؤمن في هذا المقطع من البحث إيمانا راسخاً أن جهود البابا للقضاء على القرآن الكريم عبث المجانين؛ وأنه باقٍ – دون تحريف– حتى تقوم الساعة.. مصداقا لقول الله تعالى :

﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)** ﴾ [ **الحجر** ]. وما كان لمخلوق المقدرة – ولو تبجح وتجرأ – على أن يغير حرفاً من القرآن لأنه من عند الله.. قال الله تعالى : ﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا (٨٢)** ﴾ [ **النساء** ].

أما أثر التحريف والترجمة المحرفة للقرآن الكريمة في نفوس الوثنيين الأفارقة وضعاف الإيمان في هذه القارة فمن الممكن أن يؤتى ثماره في انصراف [ بعضهم ] عن الإسلام خاصة إذا كان التحريف خبيثا مُضلّلاً؛ فهناك مجموعة مزيفة للقرآن الكريم تم ضبطها بأعداد هائلة في الدول الأفريقية.. ولعلنا نتذكر ما خرج به الإمبراطور « هيلاسلاسي » على العالم في سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م باصدار أمر إمبراطورى لعين في « أديس أبابا » بتشكيل لجنة يرأسها شخصياً لترجمة تفسير القرآن الكريم إلى الأمهرية[١] .

كما نشطت البعثات التنصيرية في [ زائير ] في دسّ نسخ محرفة للقرآن بالفرنسية بين كتب تلاميذ المرحلة الابتدائية والإعدادية كي ينشأ الافريقي على عدم الايمان به، والانصراف عن الإسلام، بل

---

( ١ ) سيد عبدالمجيد بكر – الأقليات المسلمة في افريقيا ( ٢ ) – ص٢١ .

ومناوأة التلاميذ البسطاء المتمسكين بالنسخ العربية الصحيحة.

ولما كنت [ مكة المكرمة ] هي مهبط الوحي ونزول القرآن الكريم من السماء على محمد ﷺ باعتباره [ الأصل الأول ] للإسلام، ولما كانت [ المدينة المنورة ] هي ناصرة محمد ﷺ حيث أرسى الرسول قواعد [ الأصل الثاني ] للإسلام وهو السنة المطهرة، فقد جند [ بابا الفاتيكان ] شياطين التنصير للتشكيك في أهميتهما وإمكانيّة اقتلاعهما من الجذور..

ومن هؤلاء المنصر الأمريكي « Robert Max »[1] الذي يقول: « إن العالم الغربي لن يدخر وسعاً في تنصيرالمسلمين !!. ولن يطيب نفسا حتى يرفع الصليب في سماء [ مكة المكرمة ] ويُقام قداس الأحد في المدينة المنورة ».

ومنهم [ M.Cimone ] المنصر الفرنس الحقود الذي يقول: « إن مصلحة الجنس البشري تقتضي تطهير!! الأرض من المسلمين وأوراقهم المشوشة [ أي القرآن الكريم ] باعتبار أنه مصدر شرور العالم وآثامه ».. ثم يقترح – قبح الله وجهه – تدمير [ الكعبة المشرفة ] ووضع ضريح الرسول ﷺ في متحف اللّوفر بباريس!!.

ومنهم المنصر اللعين « Wiliam Geford » الذي يرى أنه متى توارى القرآن الكريم، واختفت [ مكة ]، فإن العرب سوف يتدرجون في مدارج الحضارة التي تبعدهم عنها رسالة محمد ﷺ وكتابه !!.. هكذا يردد المنصر الملعون في كلّ منشوراته التي توزع في ربوع القارة

---

( ١ ) د. فوزي الفيشاوي – المنصرون قادمون– المنهل – ص٢٣.

السوداء . .

وقد ورد بالحرف الواحد في توصيات [ مؤتمر التنصير الشامل في كلورادو ] سنة ١٩٧٩ – الذي نظم له بابا الفاتيكان تحت شعار [ استراتيجية العمل التنصيري حتى سنة ٢٠٠٠م ] . . « لابد من إحلال الإنجيل محلّ القرآن الكريم في أيدي المسلمين وترجمته إلى لغاتهم ولهجاتهم المحليّة في عالمهم الإسلامي كافة، مع التركيز على القّارة الأفريقية، ومنع إذاعة القرآن الكريم وتحفيظ الإنجيل عبر البث الإذاعي التنصيري الموجه للعالم الإسلامي »[١] .

وقد نشرت مجلة [ لافيد ] الإيطالية نقلاً عن التقرير االصادر عن [ دائرة تنصير الشعوب ] في الفاتيكان تقريراً حول نشاط الدائرة في القارة الأفريقية المسلمة جاء فيه : « إنَّ للإعلام في حياة الإفريقي قوة هائلة وتأثيراً عظيماً وحبذا لو شوشنا به على الإذاعات الإفريقية والعربية التي تذيع [ القرآن الكريم ] وتصمم برامج للمجون والجنس والموسيقى لتذاع في هذه القارة الفقيرة » .

ويؤكد المنصر الفرنسي M.Chatilie أن للإعلام الغربي في ديار المسلمين عامة وأفريقيا خاصة قوةً هائلة وسلطاناً عظيماً على الشباب المائع الباحث عن الشهوة والخمور والعربدة والموسيقى الصاخبة، وأنه قد أدار الملايين من شباب الإسلام ظهورهم للدعوة الإسلامية . والحقيقة أنه نجح بالفعل – إلى حد ما – في جذب شباب القبائل

---

(١) Academy of Religions and Humanties New York Publications and year by Roports, 1992, vo. 51, P.93.

الأفريقية في غرب أفريقيا ومنها [ قبائل الفولاني ] إلى النصرانية بعيداً عن الإسلام، وتبخرت [آيات القرآن الكريم ] من صدورهم أمام الجوائز والهبات النصرانية في مسابقات الإنجيل التي تذيعها إذاعات مسموعة بشتى اللّغات واللهجات مثل إذاعة الشرق الأقصى F.I.B.A الموجة من جزيرة سيشل مكتسحة مجالات الشرق الأوسط!!! وأفريقيا الشرقية.. طوال ١٥-١٤ ساعة أسبوعيا.

وتخصص إذاعة الفاتيكان ثلاث ساعات يوميا لتشويه القرآن الكريم، والترغيب في الإنجيل مستخدمة خمساً وثلاثين لغةً عالمية، منها الإنجليزية والفرنسية والعربية والاسبانية والأمهرية والسواحليّة.

بل إن [ الفاتيكان ] أطلقت رجالها لترويج هذه السُّموم في المناطق المكتظة بدور السينما والمواخير؛ وفتحت بعض [ الكنائس ] ونواديّ للشباب الساقط للّهو والرقص والغناء، حتى يمر الجميع فيتذكرونها[١] ... في كثير من الدول الأوروبية وأمريكا، يجد النازل في الفندق بجانب سريره نسخة من [ الكتاب المقدس ] ونسخة مُشوَّهة للقرآن بالفرنسية والإنجليزية فيقرأُ الأولى ويطرح الثانية جانبا، حتى الأفلام خرج منها ما يسيء إلى الإسلام والقرآن ومحمد ﷺ.

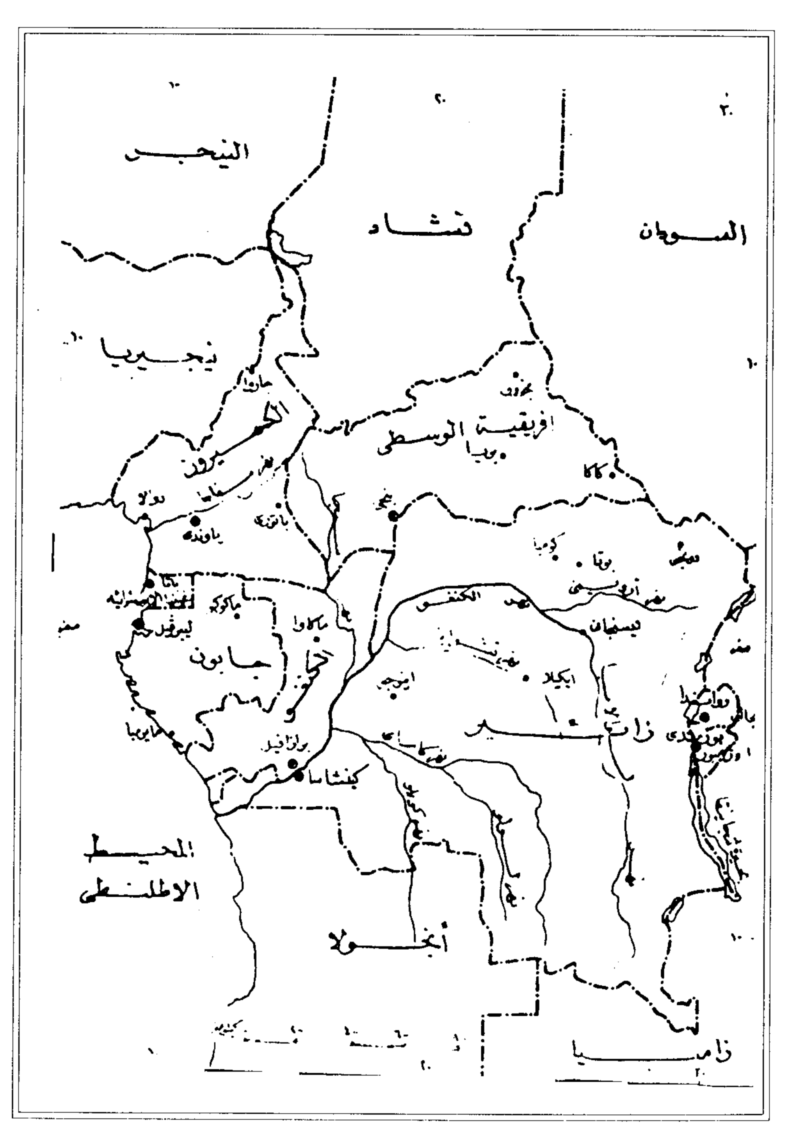
ولتحقيق الهدف نفسه جنّد [ بابا الفاتيكان ] فريقا من العلماء ورصد له ملايين الدولارات لتنفيذ مشروع [ لومين ٢٠٠٠ ] لإقامة أكبر محطة تلفزيونية للتنصير ومحاربة القرآن الكريم، وبثّ الإنجيل

(١) الدعوة - مقال للأستاذ خالد السباعي - بعنوان: «من مظاهر التنصير». العدد الصادر في ٢٧/٥/١٤١٤هـ - الرياض - ص٤٨.

والترويج له ولتعاليمه في شتى بقاع العالم ، ولا سيما القارة الإفريقية شمال وجنوب خطّ الصحراء حتى مدينة [ الكاب ] في جنوب أفريقيا[1] ؛ ويعتمد المشروع في الأداء الفني والتكنولوجي على ثلاثة أقمار صناعية كبرى للبث التلفزيوني المباشر..

---

( ١ ) د. فوزي الفيشاوي – المنصرون قادمون – المنهل مصدر سابق– ص٢٠




■ وسط أفريقيا حيث يوجد ملايين الوثنيين - بعضهم سقط فريسة التنصير والآخر يزحف إليه الإسلام في ثبات ■

## [٣] - وفيما يختص بتدمير الأخلاق والقيم الإسلامية

يعرف بابا الفاتيكان جيّداً عن طريق فريق المستشرقين والاستشاريين الذين يحيطون به أن سرّ قوة الإسلام وتوغله في قلوب الأفارقة بسهولة وثبات، يكمن في الأخلاق السامية التي يتمتع بها المسلم، ويعرف أنه ليس في الإسلام رهبانية تقاوم إشباع الدوافع البدنية، وتعمل على قتلها وكبتها، وأيضا ليس في الإسلام إباحيّة مطلقة تعمل على الإشباع التام للرغبات بعيداً عن شريعة الله واحترامها لآدميّة الإنسان، ويعلم البابا أن الإسلام أقام التوفيق والتوازن بين هذه وتلك ..

قال الله تعالى : ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا** ﴾ [**القصص** : ٧٧] . ويعرف البابا عن طريق مستشرقيه المقربين من [قداسته!!] أنّ الإسلام ربّى الأفريقي على البعد عن الفجور واتباع الأهواء والشهوات، وحثه على الطُّهر والعفة واتباع منهج الله الذي أحل الطيبات .. كل الطيبات، وفق منهج يضمن له القوة والتفكير والإبداع والتحضّر..

ومن هنا خطط البابا لصناعة [معاول] الهدم في كيان المسلمين في أفريقيا، ورسم أساليب العبث بقواعد المجتمع المسلم في أفريقيا المشيدة على لبنات الأخلاق القويمة، وأطلق رجاله المدربين تماما على تحطيم النفس البشرية أطلقهم إلى شباب المسلمين الأفارقة، وانساق الكثير منهم في دروب الخطيئة والضياع، وجرفهم تيار اللّهو والعبث

والانشغال بسفاسف الأمور والتفاهات، فضلاً عن المعاصى والآثام، وبدأت جذوة الإيمان تخبو في صدورهم حتى انطفأت .. وفي الظلام ارتفع ضجيج غربان التنصير ، فحطم ما كان باقياً من فضيلة، وهنا أصبحت مهمة المنصرين سهله، وما كان أحوجنا إلى رجولتهم وعفتهم والتزامهم ودأبهم ومثابرتهم والتفافهم حول دعاة المسلمين، للإعداد المستمر ليوم الجهاد، والخلاص من كل أثر للتنصير.

ثم هناك ملايين الوثنيين الأفارقة، وكانوا الأرض الخصبة للضياع الخُلُقِي – حيث لا وازع – وللأسف صار الكثيرون منهم طعماً وفريسة ضعيفة بكافة صنوف الموبقات واشتهاء جرعات التنصير بمتعة وقبول، والتوزيع الجغرافي لهم مناطق شاسعة تنتشر في شرق نيجيريا وتشاد وتوجو وبنين وزائير والكنغو وجنوب السودان وأثيوبيا، وساحل العاج، وليبيريا، وسيراليون وكذلك في الجابون وكينيا، وأوغندا، ورواندا، وبوروندى، وجنوب أفريقيا، وأنجولا(١)، وزمبابوي، وزامبيا، وموزمبيق، وملاوي..

لا أدري والله كيف غفل دُعاة الإسلام عن مسارات الوصول إلى هذه المناطق الوثنية التي نجح البابا في تنصير الكثير من أهلها الأفارقة..!!. والبابا مغرور – والحالة هذه في [ توهم ] المقدرة المطلقة للبعثات التنصيرية على تحقيق حُلمه بتنصير أفريقيا كلّها بحلول سنة [ ٢٠٠٠م ]، ولكن ذلك مستحيل بكل المقاييس، وسنرى – في مقاطع قادمة من هذا [ الفصل ]– ما يدعم رأينا بالأرقام والأدلة الدامغة.

---

(١) Report of Muslim affairs, By Makhiet Omar, 1990, P.23.

غير أني لا أنكر في الوقت نفسه أن معاناة المسلمين في [بتسوانا] مثلا – العجز في الدعاة والمدرسين المسلمين والكتب الإسلامية– كانت وراء استفحال خطر المنصرين وبثهم لأقبح الرذائل في شباب العاصمة [جابرون].. ووقوف الفريق المُنصَّر في وجه «حركة الشباب المسلم الجابرونية»[١].

وفي زنجبار نجح المسيحيّون على الرغم من أنهم لا يزيدون عن ٥٪ من إجمالي عدد السكان البالغ ٨٦١٠٠٠[٢]، في جذب عدد من شباب المسلمين إلى المفاهيم الخاطئة وساعد على ذلك إمكانيات البعثات التنصيرية الهائلة، ونجح المخطط [البابوي] في تحويل [المكانة الفعلية] للمسيحيين إلى قوة مؤثرة في تنزانيا، وساعد على ذلك أيضا الضغط الغربي المحكم لاستمرار السياسة العلمانية هناك...

وفي فولتا العليا وقع عشرات الشباب فريسة الجوع والبطالة وسيطرة البعثات التنصيرية على التعليم، الأمر الذي سهّل مهمة المنصرين في الإيقاع بهم في أوحال التدمير الخُلُقي الكامل[٣].

ما يمكن قوله بكل صراحة: إن اكثر من [١٢٥]مليون في دول الأقليات المسلمة في أفريقيا جنوب الصحراء البالغ عدد سكانها ٣٨٣,٤٣٥,٥٨١ نسمة، موزعين على ٤٢ دولة إفريقية جنوب الصحراء[٤] هؤلاء يتخبطون في مشكلات عديدة منها التفكك

(١) لجنة العمل للدعوة الإسلامية – تقرير صدر في سنة ١٤١٠ – ص٨ ،ص١٤ : ص٢٠

(٢) U.N. Statistical year book, 1991, Vol. 3. P210.

(٣) Journal Institute of Muslim offairs OP.Cit. P.8- 170

(٤) Statistical year book. OP. Cit, Vol. of Africa, PP.3:85.

الأسري بسبب الفقر والانحلال الخُلُقِي . . والنظر إلى العرض والكرامة والذاتية الأفريقية نظرة استهتار ولامبالاة، فانقلبت المفاهيم الإسلامية عند بعضهم رأساً على عقب، تحت وطأة الغزو الفكري الصليبي الزاحف في المواقع المذكورة، واشتدت تبعا لذلك ضراوة الحقد الاجتماعي بين سكان الجزر الإسلامية المتناثرة في محيط القارة البيضاء.

وما يمكن قوله أيضا : إنه بعد مضاعفة جهد الدعاة الموفدين من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في السنوات العشر الأخيرة حتى عام ١٤١٦هـ أفاق كثيرون من سكان أفريقيا جنوب الصحراء، فوجدوا أنفسهم قد سقطوا – تحت سطوة المنصرين – في منحدر حيواني سحيق يغشاه خضم هائل من القلق الشامل، والجريمة المتنامية، والضياع والشقاء النفسي، وأمراض الإيدز والسرطان.

أمام هذه الجهود المتواصلة لرابطة العالم الإسلامي بدأت جذوة التنصير تخمد وسلاحه يصدأ ويلتوي؛ والحقيقة أن الدعاة قد غرسوا واحات إسلامية طيبة في أفريقيا جنوب الصحراء، وبعثوا الأمل والعزيمة في مستقبل مشرق للإسلام والمسلمين في هذه القارة .

## [٤] - وفيما يختص بالحيلولة دون قيام أي نوع من الاتحاد أو التعاون بين الدول الأفريقية

نصت التقارير «السرية» والمعلنة في كتاب : [قداسة البابا][١] على خطط تنفذها أجهزة المخابرات الأمريكية والأوروبية بمساعدة [عملاء] من الشخصيات الأفريقية المسيحية، وتقوم على تمزيق الجسد الأفريقي الواحد إلى اكثر من خمسين دولة متباينة المساحة وتعداد السكان ونسبة المسلمين بالاضافة إلى أقليات موزعة في هذه الدول ..

وقد أدى هذا التفتيت المتعمد إلى تشتيت المقومات الماديّة والروحية والطاقات البشرية للمسلمين في القارة الإفريقية[٢] ، في وقت أخذ العالم فيه الاتجاه إلى النظام العالمي الجديد، الذي يقوم على تكتلات اقتصادية وسياسية وعسكرية كبرى، لا مكان فيه للكيانات الأفريقية المتنافرة والمتصارعة إلى درجة الانقلابات العسكرية والحروب الأهلية والطرد العرقي لقطاع من شعب دولة إفريقية إلى داخل الحدود السياسية لدولة إفريقية أخرى، وما نشهده اليوم من سعير المذابح الجماعية في رواندا وبوروندي وزائير وانجولا والصومال وتنزانيا وأوغنده وجنوب السودان وساحل العاج وغيرها إلا نماذج لانقطاع الصّلات بين الدول الإفريقية وصعوبة قيام أيّ نوع من الاتحاد أو

---

(١) Carl Bernstien and Marco P.:(His Holiness) Pop. Cit,PP 170148.

(٢) د. زغلول النجار – قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي – كتاب الأمة– [ ٢٠ ]– سنة ١٤٠٩هـ ص٢٣ : ص٢٥.

التعاون بينها . .

وكلما خمدت نيران الفتنة والحقد والحروب في ربوع القارة الافريقية غيّرت بعثات التنصير المدعومة بمخابرات أعتى القوى الاستعمارية من خططها وسكبت الدماء وقودا لدورة أخرى من دورات الصراع العرقي والاقتصادي والسياسي في ربوع القارة تحت سمع وبصر ما يسمى بمنظمة الوحدة الأفريقية! .

وإمعانا في هذا التفتيت وظفت [ الفاتيكان ] كل مبررات الفرقة كلّها بين هذه الكيانات الافريقية الهزيلة إلى درجة إحكام الحقد والهوس الديني المنحرف والتطرف والإرهاب داخل جماجم بعض الرؤساء، وتحريضهم على حبك المؤامرات والقلاقل بين دولة إفريقية وأخرى؛ وبذلك يضمن [ البابا ] تنصير جميع سكان القارة، وقد أصبحوا حكاما ومحكومين أشلاء وهياكل سهلة التدمير والتنصير .

فهل نلوم القسّ الأفاق [ هنري جيب ] حين يقول : «إن المسلمين قوم متأخرون لا يفهمون الدّين الحق . ! ولا يقدرونه حقّ قدره» . ويرى أن [ التنصير ] يبقى وحده هو السبيل الأمثل لترقية المسلمين وتحضرهم! .

هل نلومه قبل أن نلوم أنفسنا ونعود إلى التمسك بدين الله قرآنا وسنة ومنهجاً وأسلوباً ؟! . ونفهم معنى قول الله تعالى : ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ** ﴾ [ **الأنفال** : ٤٦ ] .

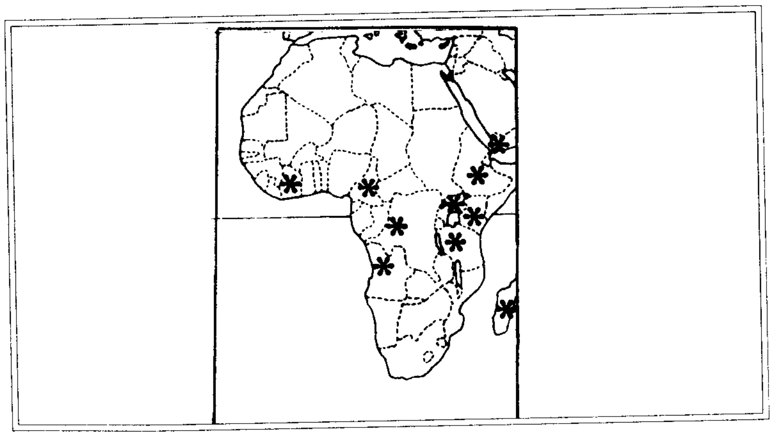



■ أفريقيا قارة الخيرات ■

[الرعي]

- أفريقيا المساحة ٣٠,٢٣٠,٠٠٠ ك. م٢
- أفريقيا الأرض الزراعية ٢,٥٤٠,٠٠٠ ك. م٢ بنسبة ٨٪.
- أفريقيا السكان = ٦٨٥ مليون نسمة.
- أفريقيا الإسلام = ٣٥٦,٦١١,٠٠٠، مليون مسلم!!!

وهي في الوقت نفسه أفقر قارات الدنيا...



■ قارة البن ■

[خريطة مناطق إنتاج البن بأفريقيا]

## [٥] - وفيما يختص بإضعاف الدول الأفريقية وصولاً بها إلى أسفل خط الفقر والجوع.

تتمتع القارة الأفريقية بثراء في موارد الثروة الاقتصادية، وهي القارة الوحيدة في هذا الكوكب التي يعاني ٤٣٪ من سكانها من [الجوع] والفقر والظروف المعيشية الصعبة والقاسية ![١] .

## من وراء ذلك؟

وراءه قوى معادية للإسلام، حيث تنظم [الفاتيكان] صفوفها وأساليبها وتعمل على [استمرارية] إفقار القارة الأفريقية، ليعيش سكانها دائماً تحت الحد الأدنى للكفاف اللّازم لصون كرامة الإنسان، ضماناً لسريان التنصير في القارة سريان النار في الهشيم .

أعترف وأقول - اعتماداً على مصادر موثوق بها - إنّ أوربا وأمريكا حريصتان على غمس آدميّة الأفريقي في مستنقع الفقر ؛ ونتج عن ذلك إهمالُ لعمليات التنمية البشرية والمادية، وإهمال التعليم ، وتفشت الأميّة، وتفشت الأمراض، وتدنّت الرعاية الصحية، كما أهملت التنمية الزراعية والصناعية والاجتماعية، وبإهمالها تقلص الاقتصاد[٢]، وزادت الدّيون الإفريقية، فغرقت شعوب [أفريقيا] في الربا والفاحشة، واستجداء الدول الأوروبية وأمريكا، وتراجع الوازع الديني .

---

(١) د. زغلول النجار- قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي- مرجع سابق - ص٢٤، ص٢٥ .

(٢) United Nations Statistical year Book, Africa, PP.128 : 143

وهنا تقدمت جحافل التنصير واكتسحت عالم المعدمين في أفريقيا، وأمعنت القوى الكبرى في الغرب المتقدم في استنزاف موارد القارة البكر، فالغابات تغطي ٢٠٪ من مساحتها، وتضم أصنافاً من الأخشاب الجيدة النادرة، ولا يستغل منها إلا نسبة ضئيلة لا تدخل في إحصائيات الأمم المتحدة[١] إلا بـ ٢٪ فقط من إنتاج العالم من الأخشاب، وهذا لا يتفق مع الموارد الغابية بأفريقيا، وتشغل الحشائش مسطحات واسعة من أفريقيا وتتنوع السفانا والاستبس وهي ظروف ملائمة لمضاعفة الثروة الحيوانية في قارة أنهكتها المجاعات[٢].

ثم أليست أفريقيا قارة الأنهار الكبرى : - النيل - النيجر - الكنغو - الزمبيزي - الأورانج؛ ثم ألا يسقط عليها بلايين الأمتار المكعبة من المياه سنويا؟ إلا تمتلك القارة البكر إمكانيات هائلة من ملايين الهكتارات القابلة للزراعة ؟! ألا يرقد في جوفها مكامن هائلة من المعادن النادرة - والمشعة، ومصادر الطاقة ؟!

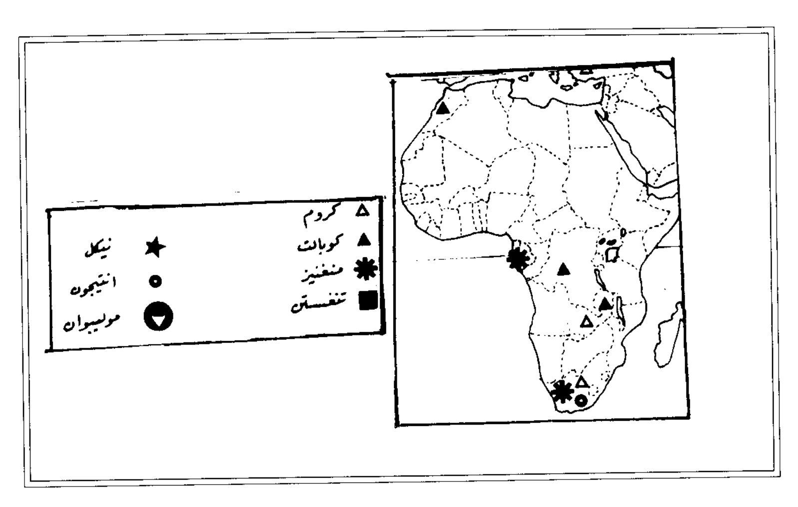
فلماذا إذن - والحالة هذه - يعيش [ ٢٨٣ مليون نسمة من إجمالي عدد سكان القارة البالغ حالياً [ ٦٨٥ مليون ] في حدود ٧٣ دولاراً في السنة للفرد الواحد.

إنّه الجهل، واحكام المنصرين القبضة على أعناق السّكان، وتفتيت القارة، والانقلابات العسكرية، والانقلابات المضادّة وسيادة مناخ الفوضى الاقتصادية وعدم الاستقرار.

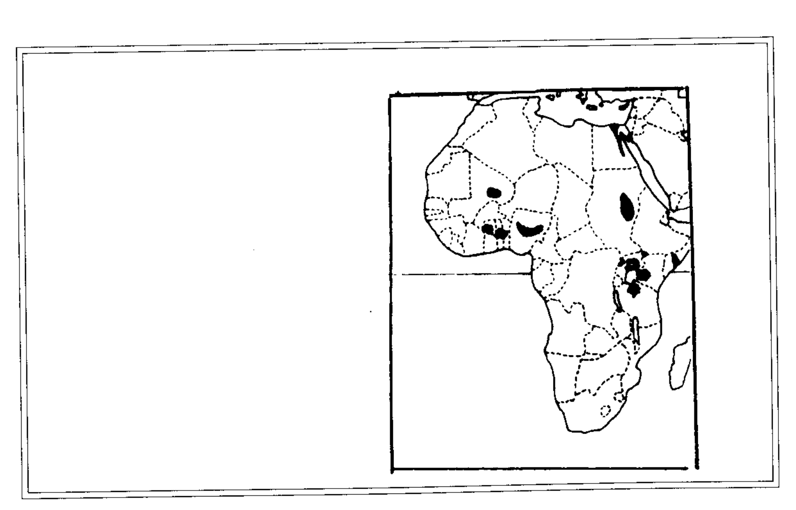
---

(١) المصدر السابق - بالاضافة إلى: Stephens, R.W.Population Factars in the Dvelopment of Africa, Washing ton. U.S.A, PP. 118 - 167.

(٢) سيد عبدالمجيد بكر - الأقليات المسلمة في افريقيا - ص٩، ص١٠.




■ أفريقيا قارة المعادن النادرة ■



■ أفريقيا قارة القطن «طويل التيلة» ■

## [٦] - وأخيرا فيما يتعلق بإبعاد أفريقيا عن تحقيق القوة الصناعية

نجد دول الغرب قد سال لعابها أمام الإمكانيات الهائلة التي تمثل مقومات الصناعات الكبرى.. معادن - طاقة - أيدى عاملة رخيصة[١] - فأعطت الدول الأفريقيّة استقلالا مهلهلاً، وأطلقت بعثات التنصير تمهد الطريق لاستعمار جديد يمتص كلّ طاقات القارة، ويعمل على إغراقها في الجهل فلا ترى الطريق إلى الصناعة.

وبالفعل تحقق لأوربا وأمريكا في إطار [ دائرة الاستعمار والتنصير] ما أرادتا فقد أصيبت أفريقيا بالعمى عن البحوث الأساسية، وتطبيقاتها في المجال الصناعي، وضلّت الطريق إلى مخزون المعرفة العلميّة في المجال الصناعي، والوقوف على قارعة طريق التطور الصناعي تستجدي من استعبدوها وامتصوا دماءها وثرواتها؛ تستجديهم لقمة العيش إلى أبسط صناعات المنسوجات وأحقر آلات الحركة، ناهيك عن تقنية صهر وتنقية المعادن وسبكها وصناعة أجهزة الاتصالات والدواء وآلات الزراعة..

وإذا اضطرت أفريقيا إلى الإفصاح عن شيء من التبرّم، فإنّ الكنيسة البابوية في روما تضيء ضوءا باهتاً للدول الصليبية المتقدّمة بأن تبيعها ما استغنت عنه بالفعل من مصنوعات، تحفّ بها طبول المناورات السياسية والأغلال، وشروط التبعيّة، تبيعها للقارة السوداء الغنيّة الفقيرة في جرعات لا تغني ولا تُسمن من جوع[٢]، وبأسعارٍ

(١) Steinberg, S.H., The Statesman's year-book, P.62-93

(٢) د. زغلول النجار -قضية التخلف العلمي والتقني - ص٤٥ : ص٤٧.

ابتزازية مبالغ فيها بشكل رهيب.

إنني أعترف - ومن واقع مجموعات هائلة من الأرقام والتقارير والأبحاث[1] - أن [الفاتيكان] نجحت في إفقار القارة الأفريقية توطئة لتنصير شعوبها بحلول عام ٢٠٠٠م؛ نجحت في الأفقار [ولم تنجح في التنصير بمعدل بسيط لا يتناسب مع الامكانيات التي جُنّدت لذلك]؛ ولكن نجحت أيضا في وضع أفريقيا في زمرة المتخلفين عن ركب التقدّم العلمي والصناعي، بعد أن مهّدت لذلك بتدمير أسباب الاستقرار السياسي، والعدل الاجتماعي، والنمو الاقتصدي، ونشر الأمية بين أبنائها، وبذل كل الجهود لقتل المواهب العلميّة والإبداعات الإفريقية، وتشجيع النوابغ للهجرة من قارتهم إلى أوربا وأمريكا ومنحهم الجنسيات الجديدة في دول المهجر، وما زالت - والحالة هذه - صناعات القارة السّوداء قاصرة على الأخشاب وتشكيل عظام الحيوانات .. وأقراط الأصداف .. والأواني الفخارية لجمع البيض وثمار النباتات ..!!

(١) من ذلك نشرات معهد شؤون الأقليات المسلمة - مرجع سابق - وكذلك : محمود شاكر - البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة - وكذلك : المرجع السابق Steinberg, S.H.وكذلك : Food and Agricultura Organization.U.N., Rome 191.

# إمكانيات التنصير

## [أ] - عدد المنصرين الذين جندتهم الفاتيكان

كانت أعداد البعثات التنصيرية لأفريقيا محدودة في أوّل الأمر ، وكان ميدانها عشرات الملايين من الوثنيين، ولكن، بعدما تأكد البابا من صلابة الفكرة الإسلامية في أعماق الضمائر عند المسلمين في دول الأغلبية والأقليات على حدّ سواء، غيّر من مخططاته كي يواجه قابلية [ الفكرة الإسلامية ] للتفجر والانبعاث في صورة دفق حضاري جديد وصحوة إسلامية، كاسحة لأطلال الكنائس الصليبية في القارة .

رأى البابا أنه لابدّ من تعقيم البذور قبل أن تنبت وتؤتي ثمارها الإسلامية، وأن الأمر يتطلب وأد الأجنّة وهي لم تزل بعدُ في الأرحام، وجاء الهجوم التنصيريّ الجديد واسع الجبهات، عالى التكلفة؛ هجوم تدعمه كلّ المؤسسات التنصيرية في العالم، ومجلس الكنائس العالمي، وتنفق عليه [ الفاتيكان ] من أموالها الطائلة(١) .

وتدُلُّ الاحصائيات الأخيرة(٢) على أن عدد القساوسة المتفرغين لأعمال التنصير – أفريقيا [ ١١٥ ألف منصّر] هذا بالاضافة إلى ١٨ مليون منصّر متطوعين يجوبون أنحاء العالم، وفي مقدمتها أفريقيا بالطبع كان هذا سنة ١٩٨٠م . وقفز عدد المتفرغين من القساوسة إلى

---

(١) د. فوزي الفيشاوي –المنصرون قادمون المنهل – مرجع سابق – ص٢٣ .
(٢) المرجع نفسه – ص٢٦ .

[٤٥١١٨ / سنة ١٩٩٤ ] [١] وهذا الفريق الهائل ينشر النّصرانية داخل آليات مشبوهة عن طريق التخفي وراء تقديم خدمات إنسانية أو تعليمية أو علاجية، لكنها تقوم عن طريقها بنشر النصرانية بين أوساط المسلمين.

وتخرج هذا الفريق الهائل من جيوش المنصرين من عدد هائل من المدارس التي أعدت لهذا الغرض، تشرف عليها [ دائرة تنصير الشعوب ] في [ الفاتيكان ]؛ وقد نشرت الدائرة تقريراً إحصائياً جاء فيه: أن عدد المدارس والمعاهد سنة ١٩٩٥ بلغ ٦٠١١٩ مدرسة و٢٧٢٨٣ معهداً وجامعة !! يقوم بالتدريس فيها [ ٥١٩٢٢٢ ] مدرساً ومدرسة يحملون شهادات عليا في مناهج التنصير لا تقل عن دكتوراه في اللّاهوت Doctor of Divini أو TH.D :L.Theologiae doctor وبلغ إجمالي ما أنفق سنة ١٩٩٤م وحدها على هذه المعاهد ٢١٠ مليون دولار[٢] .. بالإضافة إلى مساعدات المؤسسات التنصيرية مثل مؤسسة Ramasia التي دفعت وحدها سنة١٩٩٤م لهذا الغرض ٩٥ مليون سنويّاً للفاتيكان للقضاء على الإسلام في القارة السوداء.

## [٣] - المخصصات المالية

خصصت الفاتيكان من عام ١٩٧٩ وهو العام الذي أعلن البابا فيه خطة تنصير [ أفريقيا ] بحلول عام ٢٠٠٠م ، خصّصت [ ٦٣٠٠٠ مليون دولار]، تشمل خطط التعليم في المدارس الكنسيّة

---

(١) Time, New york, Report by : Anita Bernals, 1994, P.15: 17.

(٢) N.A.S, 1994 : Report No. 103 . New york.

والإنفاق على المرضى والجائعين والعراة واللاجئين هربا من حروب الإبادة في دولهم إلى دول أخرى[1].

ومن أخبث مجالات الإنفاق للفاتيكان في أفريقيا [ جمعيات الرحمة ] و[ أطباء بلاحدود ] و[ جمعيات الإغاثة وحقوق الإنسان ].. وجميعها يمارس في الظاهر أنشطة خيريّة بريئة، مثل إنشاء المستشفيات وتزويدها بأطباء من جماعات التنصير وممرضات وأجهزة وأدوية وأغذية للمرضى؛ تقول أخر الإحصائيات إنّ مخصصات [ جمعية أطباء بلاحدود ] بلغت عام ١٩٩٤م ١٤ مليون دولار[2]، ووزعت [ جمعيات الرحمة ] في السنة نفسها [ ٨٥٠٠٠٠ دولار ].

وأنفقت [ جمعية أرض البشر ] ١٩٩٥م نحو ٦١٠٢١٨ دولار في تبنى مئات الأطفال الجياع واليتامى، وقامت بإعدادهم للتعلم في مدرارس التنصير.

## ونحن على قرب نهاية القرن العشرين إلى أى مدى نجح البابا في تنصير أفريقيا؟!!

نجح البابا في بعض البقاع الأفريقية مثل ليبيريا التي جند لها [ ٥٠٠ منظمة ] تنصيرية تعمل بكلّ قواها على تنصير هذا البلد الأفريقي، فقد تنصر نحو [ ٤٧٩٤٠ ] من أجمالي عدد السكان الذي بلغ ٢,٨ مليون نسمة أي بنسبة ١,٧١٪ وذلك حسب

---

( ١ ) المصدر السابق – Time , N.Y . P. 18:20

( ٢ ) المصدر نفسه – ص٢٢ : ص٢٧.

إحصائيات الأمم المتحدة سنة ١٩٩٤م.[١] وفي نفس التقارير والاحصائيات المذكورة جاء ما يدل على انخفاض عدد المسلمين في [ملاوي] من ٦,٢ مليون مسلم إلى ٢,٦ مليون أي انخفضت نسبة المسلمين من ٧٠٪ : ٢٨,٣٪ من إجمالي عدد السكان ٨,٩١٣٠٠٠.

ولا ننكر أيضا نجاح بابا الفاتيكان في نشر شعار : «ادفع دولاراً تنصّر مسلما في كل أنحاء العالم الصليبي، وبذلك تم جمع ٩ آلاف مليون دولاراً من الكنائس الأمريكية وحدها؛ كما نجح في تدفق طوفان التبرعات والإمدادات، بل ونسبة ثابتة من مرتبات الموظفين والعاملين في أوربا وأمريكا لحساب [مجلس الكنائس العالمي] وبلغت هذه النسبة الثابتة ٤٪ من رواتب الشعب الألماني، وبلغت قيمة هذه المبالغ في أمريكا ٩٣ ألف مليون دولار مخصصة للفاتيكان لتحقيق حلم البابا؛ وفيما عدا ليبيريا وملاوى كان النجاح محدوداً، وتحطم حلم البابا.

وقد بلغ عدد المسلمين في دول الأقليات الإسلامية – وهي بؤر التركيز التنصيري – ١١٢,٨٧٢,٠٠٠ مسلم من إجمالي عدد السكان البالغ سنة ١٩٩٢ ٣٤٨,٢٦١,٠٠٠ أى بنسبة ٣٢,٤٪ وكانت هذه النسبة سنة ١٩٨٨م ٣٢,٦٪ أى بنقص مقداره ٠,٢٪ فقط من مسلمي هذا القطاع[٢].

---

(١) Unuited Nations Statistical Year book, N.y. 1994. Vol. 35.

(٢) المرجع السابق: Journal Institute of Muslim Minarty Affairs vol. 3. P. 315:382.

وتشير الدلائل إلى أن الرؤية المحايدة [لمستقبل الإسلام عام ٢٠٠٠] تؤكد أن حقيقة: [الإسلام هو البديل] في طريقها إلى الإشراق والتحقيق؛ وهذه حقيقة يرددها الدكتور المسلم «مراد هوفمان» ... في كل أنحاء أوربا وأمريكا عن طريق كتابه الأخير: [الإسلام عام ٢٠٠٠م].

وأرى حتى يكون الإسلام دين [القرن الحادي والعشرين] أن تعود الأمة الإسلامية إلى الاستمساك القويّ بعرى الإسلام، وتطبيق كامل وأمين لسنة المصطفى ﷺ فإذا تحقق لها ذلك نالت وفازت بسعادت الدنيا والآخرة وعاشت آمنة مطمئنة من المدّ التنصيري الصاخب، وتركت للآخرين معيشة الأزمات الخُلُقيّة والجريمة والاضطرابات السياسية وهول المصائب والفتن، ولا يكفى أن يحافظ المسلمون في أفريقيا على هويتهم الإسلامية باعتبارها درعاً تحميهم من قيم ومبادىء الاستعمار الغربي والتسلط الصليبي؛ ولكن حان الوقت لأن يتحول الإسلام في أفريقيا إلى ظاهرة حياة، وإلى عمل وسلوك وممارسة في ضوء الوعي بالإسلام الحقيقي والمعرفة المباشرة بتعاليمه وقواعده الصحيحة والسليمة، والتي تتعرض لمخطط كامل وشامل لتشويهها، والانقضاض عليها، وتفريغها من محتواها ومضمونها، ولو عن طريق جماعات تتستر بالإسلام وتتسمَّى بأسمائه، وتلبس زِيّه، وتلقى بتحيته، باعتبارها جماعات وجمعيات لا تُواجه في الواقع بالرفض والمقاومة التي تواجه بها البعثات التنصيرية الغربية.

---

(١) سيد عبدالمجيد بكر الأقليات المسلمة في افريقيا – ص٣٧٢.

نحن اليوم في صحوة إسلامية تتنامى في أفريقيا، وتنمو في طياتها بساطة التعاليم وسهولة فهم القواعد، فلابد من اعادة خطط إعداد الدّعاة؛ ليكونوا دعاة يتمتعون بالفطنة واليقظة والإلمام ببراعة الإقناع وإجادة التوصيل. وتكون أمام الله تعالى مسؤولية كبرى عن توجيه [الصحوة]، فهي أملنا في مستقبل مشرق، وهي ثروة غالية يقول عنها «إيرفنج» الأستاذ بجامعة تنسى الأمريكية [1] :

«إنكم لن تستطيعوا أن تنافسوا الدول الكبرى علميّاً، أو تقنيّاً، أو اقتصاديّاً، أو سياسياً، أو عسكريّاً؛ ولكنكم تستطيعون أن تجعلوا تلك الدول تجثو على ركبها أمامكم بالإسلام] .. ثم يقول : [أفيقوا من غفلتكم لقيمة هذا النور الذي تحملونه، والذي تتعطش إليه أرواح الناس في مختلف جنبات الأرض؛ تعلموا الإسلام وطبقوه، واحملوه لغيركم من البشر تنفتح أمامكم الدنيا، ويدين لكم كلُّ ذي سلطان، أعطوني أربعين شابّاً ممن يفهمون هذا الدين فهما عميقاً، ويطبقونه على حياتهم تطبيقاً دقيقاً، ويحسنون عرضه على الناس بلغة العصر وأسلوبه وأنا أفتح بهم الأمريكتين].

بوركت صحوة المسلمين في أفريقيا، وإنها لخط بارز من خطوط الحاضر، وخط بارز من خطوط المستقبل المتوقع كذلك؛ إنها قدر الله الغالب.

﴿ **وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [**يوسف** : ٢١].

وإنها وعد الله تعالى .. ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**

(١) د. زغلول النجار – قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي– ص ١٣٧.

**وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾** [النور: ٥٥].

فما أشد حاجة أفريقيا إلى رابطة العالم الإسلامي وهيئة الإغاثة الإسلامية المباركة لتراجع الحصاد، حصاد الجهود في هذه القارة المتعطشة للإسلام، إن المرجعة ضرورية، وبنفس حجم الصحوة الإسلامية، لتلافي أوجه القصور في الدعوة، ولرسم خططها بما يلائم القرن الحادى والعشرين، ويأخذ في الحساب كافة العوامل المؤثرة على سير الدّعوة بأساليب تجهز نهائيا على كل الوجود التنصيري المسعور، وهو في حالات الهياج والترنح من ضربات الصحوة الإسلامية التي استمدت صلابتها من دعم [الرابطة المباركة]...

وعلينا ألا نفرح بالصحوة وننسى أننا محاصرون بأعداء أقوياء في أوربا وأمريكا مستميتين في محاولة إجماع الأمر على إجهاض [الصحوة] وتصفيتها...

ولنتذكر أن الله معنا، وهو وحده الذي حطم آمال [بابا الفاتيكان] في تنصير أفريقيا بحلول عام ٢٠٠٠م ولم يبق إلا القليل ويأتي الميعاد؛ وفي أيدنا الآن أرقام وحقائق ومؤشرات تدلُّ على ارتداد كيد البابا إلى نحره، وتنامي ضياء الصحوة الإسلامية في القارة البيضاء وهذا أملنا وهو بالتحديد ما نبتهل إلى الله تعالى أن يحققه..

والحمد لله أولا وآخراً..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

# الفهرس

# صدر من هذه السلسلة

| الرقم | العنوان | المؤلف |
|---|---|---|
| ١ - | تأملات في سورة الفاتحة | د. حسن باجودة |
| ٢ - | الجهاد في الإسلام مراتبه ومطالبه | أ. أحمد محمد جمال |
| ٣ - | الرسول في كتابات المستشرقين | أ. نذير حمدان |
| ٤ - | الإسلام الفاتح | د. حسين مؤنس |
| ٥ - | وسائل مقاومة الغزو الفكري | د. حسان محمد مرزوق |
| ٦ - | السيرة النبوية في القرآن | د. عبد الصبور مرزوق |
| ٧ - | التخطيط للدعوة الإسلامية | د. محمد علي جريشة |
| ٨ - | صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية | د. أحمد السيد دراج |
| ٩ - | التوعية الشاملة في الحج | أ. عبد الله بوقس |
| ١٠ - | الفقه الإسلامي آفاقه وتطوره | د. عباس حسن محمد |
| ١١ - | لمحات نفسية في القرآن الكريم | د. عبد الحميد محمد الهاشمي |
| ١٢ - | السنة في مواجهة الأباطيل | أ. محمد طاهر حكيم |
| ١٣ - | مولود على الفطرة | أ. حسين أحمد حسون |
| ١٤ - | دور المسجد في الإسلام | أ. محمد علي مختار |
| ١٥ - | تاريخ القرآن الكريم | د. محمد سالم محيسن |
| ١٦ - | البيئة الإدارية في الجاهلية وصدر الإسلام | أ. محمد محمود فرغلي |
| ١٧ - | حقوق المرأة في الإسلام | د. محمد الصادق عفيفي |
| ١٨ - | القرآن الكريم كتاب أُحكمت آياته [١] | أ. أحمد محمد جمال |
| ١٩ - | القراءات: أحكامها ومصادرها | د. شعبان محمد اسماعيل |
| ٢٠ - | المعاملات في الشريعة الإسلامية | د. عبد الستار السعيد |
| ٢١ - | الزكاة: فلسفتها وأحكامها | د. علي محمد العماري |
| ٢٢ - | حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم | د. أبو اليزيد العجمي |
| ٢٣ - | الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا | أ. سيد عبد المجيد بكر |
| ٢٤ - | الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر | د. عدنان محمد وزان |
| ٢٥ - | الإسلام والحركات الهدامة | معالي عبد الحميد حمودة |
| ٢٦ - | تربية النشء في ظل الإسلام | د. محمد محمود عمارة |
| ٢٧ - | مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي | د. محمد شوقي الفنجري |
| ٢٨ - | وحي الله | د. حسن ضياء الدين عتر |
| ٢٩ - | حقوق الإنسان وواجباته في القرآن | أ. حسن أحمد عبد الرحمن عابدين |
| ٣٠ - | المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية | أ. محمد عمر القصار |
| ٣١ - | القرآن كتاب أُحكمت آياته [٢] | أ. أحمد محمد جمال |

| | | |
|---|---|---|
| ٣٢- | الدعوة في الإسلام عقيدة ومنهج | د. السيد رزق الطويل |
| ٣٣- | الاعلام في المجتمع الإسلامي | أ. حامد عبد الواحد |
| ٣٤- | الالتزام الديني منهج وسط | الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة |
| ٣٥- | التربية النفسية في المنهج الإسلامي | د. حسن الشرقاوي |
| ٣٦- | الإسلام والعلاقات الدولية | د. محمد الصادق عفيفي |
| ٣٧- | العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية | اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ |
| ٣٨- | معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها | د. محمود محمد بابللي |
| ٣٩- | النهج الحديث في مختصر علوم الحديث | د. علي محمد نصر |
| ٤٠- | من التراث الاقتصادي للمسلمين | د. محمد رفعت العوضي |
| ٤١- | المفاهيم الاقتصادية في الإسلام | د. عبد العليم عبد الرحمن خضر |
| ٤٢- | الأقليات المسلمة في أفريقيا | أ. سيد عبد المجيد بكر |
| ٤٣- | الأقليات المسلمة في أوروبا | أ. سيد عبد المجيد بكر |
| ٤٤- | الأقليات المسلمة في الأمريكتين | أ. سيد عبد المجيد بكر |
| ٤٥- | الطريق إلى النصر | أ. محمد عبد الله فودة |
| ٤٦- | الإسلام دعوة حق | د. السيد رزق الطويل |
| ٤٧- | الإسلام والنظر في آيات الله الكونية | د. محمد عبد الله الشرقاوي |
| ٤٨- | دحض مفتريات | د. البدراوي عبد الوهاب زهران |
| ٤٩- | المجاهدون في فطاني | أ. محمد ضياء شهاب |
| ٥٠- | معجزة خلق الإنسان | د. نبيه عبد الرحمن عثمان |
| ٥١- | مفهوم القيادة في إطار العقيدة الإسلامية | د. سيد عبد الحميد مرسي |
| ٥٢- | ما يختلف فيه الإسلام عن الفكر الغربي والماركسي | أ. أنور الجندي |
| ٥٣- | الشورى سلوك والتزام | د. محمود محمد بابللي |
| ٥٤- | الصبر في ضوء الكتاب والسنة | أ. أسماء عمر فدعق |
| ٥٥- | مدخل إلى تحصين الأمة | د. أحمد محمد الخراط |
| ٥٦- | القرآن كتاب أُحكمت آياته [٣] | أ. أحمد محمد جمال |
| ٥٧- | كيف تكون خطيباً | الشيخ عبد الرحمن خلف |
| ٥٨- | الزواج بغير المسلمين | الشيخ حسن خالد |
| ٥٩- | نظرات في قصص القرآن | أ. محمد قطب عبد العال |
| ٦٠- | اللسان العربي والإسلام معاً في مواجهة التحديات | د. السيد رزق الطويل |
| ٦١- | بين علم آدم والعلم الحديث | أ. محمد شهاب الدين الندوي |
| ٦٢- | المجتمع الإسلامي وحقوق الإنسان | د. محمد الصادق عفيفي |
| ٦٣- | من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢] | د. رفعت العوضي |
| ٦٤- | تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد | الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة |
| ٦٥- | لماذا وكيف أسلمت [١] | الشهيد أحمد سامي عبد الله |
| ٦٦- | أصلح الأديان عقيدة وشريعة | أ. عبد الغفور عطار |

| | | |
|---|---|---|
| ١٣٧ | التنمية والبيئة دراسة مقارنة | د. شوقي أحمد دنيا |
| ١٣٨ | الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل | د. محمود محمد بابللي |
| ١٣٩ | سقوط الأيديولوجيات | أ. أنور الجندي |
| ١٤٠ | الطفل في الإسلام | أ. محمود الشرقاوي |
| ١٤١ | التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها | أ. فتحي بن عبد الفضيل بن علي |
| ١٤٢ | لمحات من الطب الإسلامي | د. حياة محمد علي جفاجي |
| ١٤٣ | الإسلام والمسلمون في ألبانيا | د. السيد محمد يونس |
| ١٤٤ | أحمد محمد جمال ( رحمه الله) | مجموعة من الأساتذة الكُتّاب |
| ١٤٥ | الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية | أ. أحمد أبو زيد |
| ١٤٦ | الإسلام والنظام العالمي الجديد (الطبعة الثانية) | د. حامد أحمد الرفاعي |
| ١٤٧ | من جماليات التصوير في القرآن الكريم | أ. محمد قطب عبد العال |
| ١٤٨ | الواقع الاستهلاكي للعالم الإسلامي | أ. زيد بن محمد الرماني |
| ١٤٩ | الماسونية والمرأة | أ. جمعان بن عايض الزهراني |
| ١٥٠ | جوانب من عظمة الإسلام | أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي |
| ١٥١ | الأسرة المسلمة | د. حسن محمد باجودة |
| ١٥٢ | حرب القوقاز الأولى | د. أحمد موسى الشيشاني |
| ١٥٣ | المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن والسنة النبوية – الجزء الثاني | أ. زيد بن محمد الرماني |
| ١٥٤ | المسلمون في جمهورية الشاشان وجهادهم في مقاومة الغزو الروسي | د. السيد محمد يونس |
| ١٥٥ | القدس في ضمير العالم الإسلامي | اعداد مجموعة من الباحثين |
| ١٥٦ | الطريق إلى الوحدة الإسلامية | اعداد مجموعة من الباحثين |
| ١٥٧ | المركز القانوني الدولي لمدينة القدس | د. جعفر عبد السلام |
| ١٥٨ | الحوار النافع بين أصحاب الشرائع | أ. عبد الرحمن الحوراني |
| ١٥٩ | الإنسان والبيئة | أ. علي راضي أبو زريق |
| ١٦٠ | الإسلام وأثره في الثقافة العالمية | أ. محمود الشرقاوي |
| ١٦١ | الموت .. ماذا أعددنا له ؟ | أ. عبد الله أحمد خشيم |
| ١٦٢ | زواج المسلمة بغير مسلم وحكمة تحريمه | د. محمود محمد بابللي |
| ١٦٣ | عطاء الإسلام الحضاري | أ. أنور الجندي |
| ١٦٤ | إحياء الأراضي الموات في الإسلام | أ. عاطف أبو زيد سليمان علي |
| ١٦٥ | أهمية يوم الجمعة (خطب مختارة) | أ. محمد بن سليمان الأهدل |
| ١٦٦ | البوسنة والهرسك .. أرقام وحقائق | أ. خالد الأصور |
| ١٦٧ | المسلمون في لاوس وكمبوديا | أ. محمد بن ناصر العبودي |
| ١٦٨ | المشكلات التربوية والدينية عند المسلمين في المجتمع الهولندي | أ. ابراهيم الدرعاوي |

| الرقم | العنوان | المؤلف |
| --- | --- | --- |
| ١٦٩ | مفاهيم يجب أن تُصحح | أ. بغداد سيدي محمد أمين |
| ١٧٠ | السنة النبوية المطهرة | الشيخ محمد علي الصابوني |
| ١٧١ | نحو مشروع حضاري للإسلام | د. أحمد القديدي |
| ١٧٢ | الإعلام الإسلامي رسالة وهدف | أ. سمير بن جميل راضي |
| ١٧٣ | الشريعة والتشريع | أ. فاطمة السيد علي سباك |
| ١٧٤ | ترجمات معاني القرآن الكريم | د. عبد الله عباس الندوي |
| ١٧٥ | خصائص النظام الاقتصادي في الإسلام | أ. زيد بن محمد الرماني |
| ١٧٦ | الرحمة المهداة محمد رسول الله ﷺ | د. نزار بن عبد الكريم بن سلطان الحمداني |
| ١٧٧ | المعاهدات الدولية | أ. عثمان بن جمعة ضميرية |
| ١٧٨ | التكامل وتقسيم العمل الإقليمي بين الأقطار الإسلامية | د. محمد إبراهيم منصور |
| ١٧٩ | شقائق الرجال وحل مسألة المرأة في المنهج الإسلامي | أ. حسني شيخ عثمان |
| ١٨٠ | في غرب الهند | أ. محمد بن ناصر العبودي |
| ١٨١ | في بلاغة الدعاء النبوي | د. عبد الرازق محمد محمود فضل |

طبع بمطابع رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة